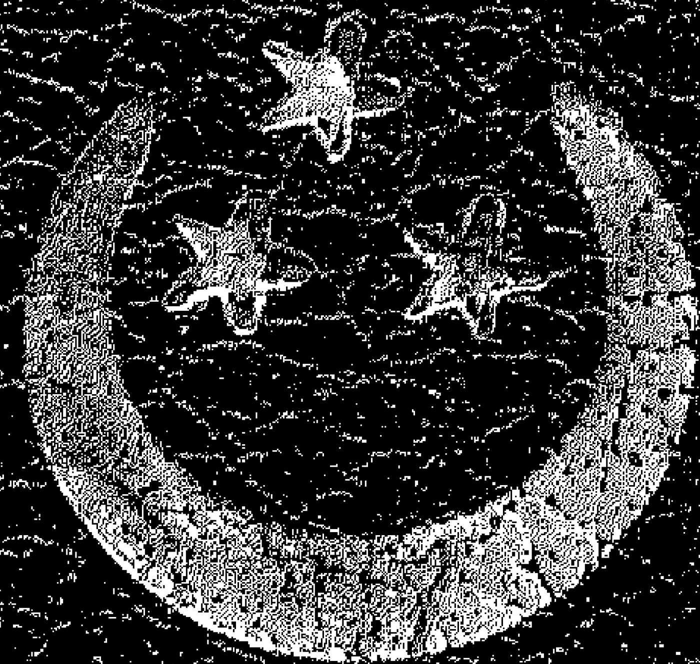




إهـــــــداء2005

أسرة الأمير/ عمر طوسون

القاهــرة

كلمات في سبيل مصر

وهي مجموعة ما نشر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٧م

لحضرة

صاحب السمو الأمير عمر طوسون

القاهرة:

١٣٤٦ - ١٩٢٨

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبيهما: محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فقد طلب منا غير واحد من رجالات مصر العاملين وشبانها الناهضين أن نجمع ما كتبناه في شؤون مصر ومرافقها مما قضت الظروف الماضية علينا بنشره في حينه . وقد حمل بعضهم حسنُ الظن على الألحاح في انجاز هذا العمل ذهاباً منه الى أن هذه الآثار حرية بالجمع والطبع

فلم نر بداً من إجابة طلبتهم وتحقيق رغبتهم ، ورجعنا الى ما كتبناه فجمعنا منه ما تيسر لنا جمعه في هذه الأوراق

والله المسئول أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب ؟

القسم السياسي والاجتماعي

دعوة

لأعضاء الجمعية التشريعية وبعض الأعيان

كان الغرض منها تأليف وفد ليسافر الى مؤتمر ڤرساي

للمطالبة باستقلال مصر

حضرة . . . .

أرجو . . . . أن تتفضلوا بالحضور لسرايتنا بجزيرة بدران بالقاهرة في يوم الثلاثاء الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٨ الساعة ٣ افرنكي مساء للمشاورة فيما يجب علينا اتخاذه في الأحوال الحاضرة لخدمة بلدنا بالطرق السلمية المشروعة ، وتقبلوا فائق الاحترام ؟

١٤ نوفمبر سنة ١٩١٨

ولما مُنع هذا الاجتماع من الحكومة المصرية بأمر من السلطة العسكرية ارتكاناً على وجود الأحكام العرفية أرسلت الى حضراتهم خطابات بالنص الآتي : —

حضرة . . . . .

ميعاد الاجتماع الذي كتبنا عنه لحضرتكم وهو يوم الثلاثاء المقبل تأجل ، واقبلوا تحياتنا ؟

١٦ نوفمبر سنة ١٩١٨

نداء من الامراء

أبناء مصر مواطنينا الأعزاء

يوم ما اقتضت الارادة الصمدانية ايداع مصير مصر بين يدي من كان خالق مصر الحديثة وخادمها منقذ المصري ومرشده ، ألا وهو جدنا الأكبر وسيدنا الأعظم المرحوم محمد علي الأول وجمت القدرة الالهية في شخص هذا البطل العظيم الحكمة والشجاعة في أعماله مع الصدق والولاء نحو مصر . فجعلت المشيئة الربانية أن يعقب هذا الشخص الجليل ذرية تقطن هذه الأرض الطاهرة مغمورة بنعمها ، فرض الله علينا بذا خدمة مصر واخواننا المصريين ، والسير على أثر جدنا الأكبر لتحقيق آماله الشريفة ، ولتتميم أعماله النافعة لبلادنا ، والمطالبة بحقوق مصر والمصريين

وحيث أن الامة المصرية الشريفة التي هي سبب عظمتنا وشوكتنا ونخارنا ، قد قامت بالواجب عليها قياماً يجمل لها ولنا أعظم منزلة نتفاخر بها في العالم بأسره ، وبما أنه لم تبق من جميع طبقات أمتنا العزيزة طبقة الآن نادت بأعظم صراحة وأجلى بيان مطالبة بحقوقها الشرعية المقدسة والحقة فقد جئنا نحن أولاد محمد علي لا لنشارك أمتنا في أمانيها ومقاصدها فقط ، بل لنضم صدورنا الى صدور أفرادها ، ونجعل أيدينا في أيديهم ، حيث أننا لسنا الا روحاً واحدة حتى نكون

جسما لا يبتر ، وقوة لا تقهر فنطالب بحقوق وطننا ، نطالب بحقوق أمتنا ، نطالب بحقوقها الشرعية ، نطالب باستقلال مصرنا ، استقلالا تاماً مطلقاً بلا قيد ولا شرط .؟

كمال الدين حسين . عمر طوسون . محمد علي ابراهيم . يوسف كمال . اسماعيل داود . منصور داود

٣ يناير سنة ١٩٢٠



رد

على بلاغ اللورد ملنر الصادر فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩

بما أن جميع طبقات الامة المصرية أعلنت شعورها نحو وطنها وعبرت عن أمانيها طالبة الاستقلال التام لبلادها . وبما أن هذا العمل الصادر من الشعب المصري برهان ساطع قاطع على اخلاصه الذي لا يدع مجالا لأحد أن يتهمه بأنه يعمل تحت تأثيرات شخصية أو عوامل خاصة . وفضلا عن ذلك بما أن جميع أعمال الامة المصرية المتحدة اتحاداً صادراً من أعماق قلوبها ، تبرهن بكل جلاء على أنها منبعثة عن شعور حقيقي لم يدفعها اليه سوى عواطفها الحارة نحو الوطن ، فاننا نقدم اليكم هذه المذكرة لتحيطوا علماً أننا لا نقتصر على الموافقة التامة على جميع مطالب الامة المصرية بل ننضم اليها ليكون منا جسم واحد للمطالبة بحقوق وطننا ، والتمسك بالاستقلال التام لمصر

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتنا ؟

كمال الدين حسين . عمر طوسون . محمد على ابراهيم .
يوسف كمال . اسماعيل داود . منصور داود

٣ يناير سنة ١٩٢٠

دعوة الى الامة

لمعاونة الجمعية الخيرية الاسلامية

الى أبناء وطني الأعزاء

اطلعت في بعض الصحف على نبذة من تقرير الجمعية الخيرية الاسلامية عن سنة ١٩١٩ ، وقد جاء فيها أن مائة وأحد عشر من مشتركيها متأخر عليهم من قيم اشتراكهم مبلغ ١٨٩٥ جنيهاً ، وفي آخر النبذة رجاء الى ذوي البر أن يمدوا يد المساعدة للجمعية وأن ينضموا الى أعضائها لان قلة المشتركين فيها مطردة من سنة الى أخرى

فأثر ذلك في نفسي أيما تأثير ولم أحب أن يكون هذا منا نصيب أكبر جمعية قائمة بتعليم أبنائنا في جميع أنحاء القطر فضلا عن التصدق على فقرائنا . على أنه ليس من اللائق بحال من الأحوال أن يقرع هذا النداء أسماعنا ونظل صما عن تلبيته

وحيث ان اليد العاملة في هذه الجمعية هي اليد المصرية فقط وكل تقهقر يلحقها يرجع علينا بالعار ، فاني أرى أن أفضل طريقة لتلبية ندائها هي الاكتتاب لها الآن بما يضمن شراء عين ذات ايراد لتكون مع عقاراتها الأخرى ضمانة لها في المستقبل عن تكرير مثل هذا النداء المؤلم مرة ثانية . فأدعو المصريين عامة الى الاشتراك في هذا العمل النافع وارسال ما يتبرعون به الى رئيس الجمعية ، واني أفتتح هذا الاكتتاب

بمبلغ ٥٠٠٠ خمسة آلاف جنيه وأرجو الصحف أن تضم صوتها الى صوتي وتفسح لاقتراحي هذا محلا فيها وتكرر نشره ان تفضلت ، والله المسئول في توفيقنا جميعاً للعمل الصالح .

٣١ مارس سنة ١٩٢٠

دعوة ثانية الى الامة

لمعاونة الجمعية الخيرية القبطية

الى أبناء وطني الأعزاء

دعوتكم الى تلبية نداء الجمعية الخيرية الاسلامية والاكتتاب لها بما يضمن شراء عين ثابتة عند ما علمت من تقريرها عن سنة ١٩١٩ بحاجتها الى المال . وكانت دعوتي موجهة الى المصريين عامة لأني لم أنظر اليها الا بصفة أنها جمعية مصرية تقوم بأجل عمل في مصر . ومنذ يومين أرسل الى بعضهم مكتوباً لفت نظري فيه الى أن للجمعية الخيرية الاسلامية شقيقة هي الجمعية الخيرية القبطية ، وان حاجتها الى المال لا تقل عن حاجة تلك ، وأصحب هذا المكتوب بتقريرها عن سنة ١٩١٩

واني أرحب بهذه الدعوة ، وأدعو الى الاكتتاب للجمعية الخيرية القبطية بما يضمن لها شراء عين ثابتة أيضاً حتى تتساوى الشقيقتان ، ويكون لكلتا الاختين ما للأخرى ، وافتتح اكتتاب الجمعية الخيرية

القبطية بمبلغ ألف جنيه ، وقد صار رأيي الآن أن يقصر المكتتبون المسلمون اكتتابهم على جمعيتهم ويقصر المكتتبون الأقباط اكتتابهم على جمعيتهم . وليس غرضي من هذا أن يحدث انقسام بين المصريين (لا قدر الله) فان قلوبنا والحمد لله أصبحت لا تقبل بذور التفريق ، ولسنا الآن بحال من الأحوال عرضة للانقسام ، بل الغرض الأقصى من ذلك أن أشرف على مضمار للخير في مصر بين الأخوين الشقيقين : « المسلم والقبطي » تتسابق فيه العزائم لأنظر الى أي غاية يجري الأخوان المتباريان وأيهما يحوز قصبات السبق في هذه الحلبة الخيرية ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ؟

١١ ابريل سنة ١٩٢٠

كتاب الى الجمعية الخيرية القبطية

عند ما تبرعنا بخمسة آلاف جنيه للجمعية الخيرية الاسلامية قرر مجلس ادارتها أن يقوم وفد لشكرنا فأبينا لهم كما ذكرنا لحضرتكم اليوم أن « لا شكر على واجب »

فالأمل أن يتبع مجلس إدارتكم رغبتنا هذه وألا يكلف نفسه شيئاً من هذا القبيل ، وتقبلوا سلامنا ؟

١٦ ابريل سنة ١٩٢٠

كتاب الى الجمعية الخيرية القبطية

الى الجمعية الخيرية القبطية

ان التذكار الذي صنعته إحدى تلميذات المشغل البطرسي، وتفضلتم باهدائه الينا وقع لدينا أحسن موقع، وهو بجميل صنعه جدير بالاعجاب ودليل على ما يقوم به المشغل من تعليم فتياتنا تعليما نافعاً، وتخريجهن الى ميدان الحياة أعضاء قديرات في الهيئة الاجتماعية

فاقبلوا فائق شكري على هديتكم الجميلة، واعتقدوا أنها ستبقى عندي تذكاراً خالداً، ورمزاً على الرابطة القومية المتينة التي لا انفصام لها أبداً ان شاء الله ؟

٢٣ أبريل سنة ١٩٢٠

بلاغ من أصحاب السمو الأمراء

على أثر نشر مذكرة قواعد الاتفاق (مشروع ملنر)

أصدرنا بلاغنا المعلوم الذي قوبل بمزيد الاستحسان من جميع طبقات الامة في ٣ يناير سنة ١٩٢٠. وجئنا اليوم في هذا الوقت الخطير نبدي رأينا في مستقبل بلادنا الذي سيبت فيه كباقي أفراد الامة التي نعتبر أنفسنا منها وتتشرف بالانتساب اليها، وهو أن مبادئنا التي ذكرت في ذلك البلاغ لم تتغير، واننا لا زلنا متمسكين بها أشد التمسك، واننا

لا نبرر عقد أي اتفاق ينافي أو ينقص استقلال مصر مع سودانها استقلالا تاماً حقيقياً بلا قيد ولا شرط

هذا هو رأينا في المسألة الخطيرة ، وللأمة الرأي الأعلى فيها ، والله يهدينا جميعاً الى الصواب ؟

١١ سبتمبر سنة ١٩٢٠

عمر طوسون . اسماعيل داود . سعيد داود . محمد علي ابراهيم

حديث

مع فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان

عقب البلاغ السابق الذي كان له وقع شديد في نفوس مروجي مشروع ملنر ، وكان من أكبر أسباب رفض هذا المشروع . نشره فضيلة الشيخ اللبان بعد موافقة الأمير عليه وهذا نصه : —

لما كانت الامة المصرية تحفظ لسمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا آثاره النافعة في خدمة البلاد ، وتقدر جهاده الصادق في سبيل تحقيق أماني الوطن وتعترف له بالسبق في سبيل المكرمات وتعضيد المشروعات النافعة ، وكانت كل دعوة تصدر من سموه تقابل من الامة بالاهتمام اللائق بمقامه الكريم ، كان لبلاغ حضرات أصحاب السمو الأمراء الأخير حركة فكرية ظهر أثرها على صفحات الجرائد ،

وعلى ألسنة الخطباء ، وتناول بعض الكتاب البلاغ للنظر في أسلوبه ومعناه وفي الظروف التي صدر فيها بعناية كبيرة كادت تبعد بهم عن النظر في مشروع الاتفاق وتحول بعض الجهود المهمة عن الاتجاه النافع

ولما كنت أعتقد ما يعتقده كل مصري من أن وفرة اخلاص سمو الأمير وشغفه الزائد بأن تنال البلاد حقوقها كاملة هما اللذان حملاه على التقدم بهذا البلاغ الى الامة ورأيت بعض الناس قد بعدوا عن فهم المراد من هذا البلاغ ، انتهزت فرصة عودتي الى الاسكندرية والتشرف بزيارة سمو الأمير ، فحادثت سموه فيما يقصده حضرات أصحاب السمو الامراء من هذا البلاغ الذي فهم منه بعض الناس أنه قصد به التأثير في الرأي العام لحمله على خطة معينة

فأجابني — حفظه الله — بأنه يقدر جهاد العاملين حق قدره ، وتسره نهضة الامة واحتفاظها بحقوقها ، وانه وان كان رأيه الخاص الذي يتمسك به كل التمسك هو وجوب حصول البلاد على حقوقها كاملة غير منقوصة فهو يحترم رأي الامة لأنه رأي الجماعة التي يتحتم احترام رأيها . وان بلاغ الامراء انما هو مجرد ابداء لرأيهم كأفراد مصريين يودون لامتهم نهاية الكمال ، وانه لا يقصد به التأثير في الرأي العام أو تحويل اتجاهه . وان كل رأي تراه الأمة فهو يحترمه ويجله ، وان شعاره سيظل دائماً النهوض بمصر والعمل لابلاغها السعادة التي يجب أن يتمتع بها الشعب المصري العريق . وان هذا المعنى هو الذي تشير اليه خاتمة بلاغنا حيث أسندنا الأمر في النهاية الى الامة ، وجعلنا لها الكلمة

العليا في مشروع الاتفاق

فشكرت لسموه هذا الاخلاص السامي وتلك الغيرة المحمودة ، واستأذنته في إذاعة هذا حتى يدرك جمهور الأمة المرمى الحقيقي الذي قصد من هذا البلاغ ، فأذن سموه بذلك وأقره

تلك هي العاطفة الجليلة التي دعت حضرات أصحاب السمو الامراء الى التقدم بابداء رأيهم الذي هو غاية الاخلاص ، ونهاية الرغبة الأكيدة في خدمة البلاد مع احترام رأي الجماعة والنزول على حكمها ، وذلك مظهر من أجل مظاهر الديموقراطية الصحيحة نضيفه مأثرة أخرى الى مآثرهم الخالدة . فالى الشعب المصري الناهض الذي يقدر اخلاص العاملين وجهاد المجاهدين قدره ، والى الامة المصرية الكريمة الراغبة في الحياة الحرّة أعلن هذه الحقيقة الناصعة احقاقاً للحق وازهاقاً للباطل سائلا المولى عز وجل أن ينجح مقاصدنا ، وأن يديم هذا التساند والتعاضد بين الأمة وأمرائها العاملين الأحرار ، وأن يوفق الساعين لخلاص البلاد الى أقوم سبيل ، انه سميع مجيب ؟

٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٠



احتجاج

على تصريح المستر تشرشل الوزير البريطاني

في خطبته التي ألقاها في مجلس العموم في ١٥ فبراير سنة ١٩٢١

انه لمناسبة ما صرح به المستر تشرشل في خطابه الذي ألقاه في منشستر من أن الوقت لم يحن بعد لسحب الجيوش البريطانية من القطر المصري لأن ذلك يدفع رعاع مصر والاسكندرية الى القضاء على الجاليات الاوربية ، قد اجتمع لدينا جمهور من الاعيان ، والتجار ، والمحامين والأطباء نائبين عن مدينة الإسكندرية للبحث في الحالة الحاضرة ورأوا أنه :

حيث ان الذي أهاب بالمستر تشرشل الى ذلك التصريح انما هي الحوادث التي جرت فجأة في بعض احياء مدينة الاسكندرية دون غيرها من باقي مدن وقرى القطر المصري التي يقطنها عدد كبير من الاجانب على اختلاف الطبقات ، ومع ذلك فهؤلاء لم يمسهم أحد بسوء ، وما زالوا يعاملون أحسن معاملة وعائشين بين مواطنيهم المصريين على أتم وفاق ووئام من قديم الزمن كما شهدوا بذلك هم أنفسهم بعد وقوع الاضطرابات الأخيرة

وحيث انه لا يصح أن يتخذ المستر تشرشل هذه الحوادث المحلية الفجائية حجة يركن اليها خلافاً للوعود والعهود الرسمية المتكررة التي

قطعتها بريطانيا العظمى باخلاء القطر المصرى ، ولتصريح نائبها السامي في مصر فيما يتعلق بحرية المخابرات (المفاوضات)

وحيث أن خطة المستر تشرشل هـذه نظراً لكونه وزير المستعمرات تدل الدلالة الواضحة على نيات الحكومة البريطانية وتجعل المخابرات مستحيلة لأنها لا يمكن أن تؤدي الى تحقيق أماني المصريين الوطنية وإنالتهم الاستقلال التام

فلذلك تقرر ما يأتي :

أولا — الاحتجاج على تصريحات المستر تشرشل

ثانياً — عدم الموافقة مطلقاً على الدخول في المخابرات

ثالثاً — تبليغ هـذا القرار لعظمة السلطان ، ولحضرات رئيسي الوزارتين المصرية والبريطانية ، ولنائب الملك ، وللصحافة الوطنية والانجليزية »

٢٠ فبراير سنة ١٩٢١

رد أصحاب السمو الأمراء

على تصريحات الأمير ابراهيم حلمي

التى نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٢١

نحن أعضاء أسرة محمد علي قد اطلعنا بمزيد الأسف على ما نشرته

الجرائد نقلا عن جريدة التيمس تلك العبارة المنسوبة الى أحدنا الامير ابراهيم حلمي . فجئنا بهذا نعرب عن أسفنا العظيم على ما وقع منه واستيائنا الشديد مما كتبه ، ونحن نكرر بمزيد الفخر تضامننا مع باقي طبقات الأمة المصرية في أمانيها القومية حقق الله الآمال ؟

كمال الدين حسين . عمر طوسون . عزيز حسن . على فاضل . عثمان فاضل . يوسف كمال . اسماعيل داود . عباس ابراهيم حليم . منصور داود . عادل طوسون . عمر حليم . سعيد داود . محمد على ابراهيم . سعيد طوسون . حسن طوسون

٢١ مارس سنة ١٩٢١

اقتراح

الآن وقد اختلف مفكرو الأمة وزعماؤها في الرأي اختلافاً بيناً لا نأمن عاقبته ، وان كان الى هذه الساعة لم يخرج عن حد الجدل بالتي هي أحسن يجب أن نحصر تشعب الآراء في دائرة الشورى التي شرعها الله وأجمع عليها العقلاء ووضع أنظمتها المتشرعون لتكون نبراساً نهتدى به الى الصواب وليظهر الحق بتأييد الأغلبية له وانحياز الأكثرية اليه . إذ ليس في الاتفاق على رأي واحد مطمع لأمة من الامم في مثل

مسألتنا الحاضرة ولا في ترك الخلاف يتفاقم بدون معالجته بهذا الدواء الناجع الا الشر المستطير

على أني لست حتى الساعة مع المتشائمين من جراء هذا الاختلاف بل بالعكس أرى من خلاله صفوف الامة تزداد تماسكا وقوة وراء المطالب الأقدس للوطن العزيز . ولكن ليس معنى ذلك ترك الخلاف يتشعب وتعدد الآراء يلقى على جمال اتحادنا حجاباً كثيفاً

فاذا لم نحلّ هذه العقدة بالاتفاق في أقرب وقت وجب تحكيم الامة والبتُّ في الأمر برأيها الذي هو رأي أكثرية الذين ينوبون عنها . فان الامة هي صاحبة الحق وحدها ، والوفد والوزارة الحاضرة اذا قلنا انهما يمثلان الأمة في صورة مصغرة لكنهما لم يتفقا فيجب الرجوع اليها . والرأي في تحكيم الأمة في الخلاف الحاضر ، وكل خلاف يستجد في المستقبل في القضية المصرية ، أن تشكل جمعية وطنية « بالانتخاب » في الحال من أوسع دائرة حتى ان عموم طبقات الأمة تكون ممثلة فيها تمثيلا صحيحاً فتوجد بذلك هيئة عالية المقام تكون كلمتها المسموعة وقولها الفصل فوق كل خلاف بين الأحزاب والأفراد ، وبعد تشكيلها تنعقد تحت رآسة رئيس تنتخبه ثم تعرض عليها مسألة المفاوضة فتقرر أتدخلها أم لا ، واذا قررت هذه الجمعية الوطنية العليا مسألة الدخول في المفاوضة تضع قواعدها وتعين المفاوضين ويعين من بين أفرادها جماعة تكون من جهة متصلة بالمفاوضين لتعلم ما يعملونه

وتمدهم بأفكار الأمة ، ومن جهة أخرى تكون مراقبة لعملهم ومتصلة بالامة

ويجب قبل البدء بتنفيذ هذا الاقتراح بل يجب منذ الآن رفع الأحكام العرفية والرقابة على الصحف حتى نكون في جو خال من كل غبار كما يلزم أن تكون المفاوضة في مصر ليكون المفوضون المصريون على اتصال دائم بالامة وليتبادلوا معها الرأي تبادلا يؤدي الى نتيجة اذ لا يتيسر لهم اذا كانوا في لندرة الوقوف على آرائها بسهولة ولا تبادل الرأي معها بحرية تامة بخلاف المفوضين الانجليز فان لهم من الوسائل ما يمكنهم وهم في مصر من مخابرة حكومتهم كما لو كانوا في بلادهم

وليس تحقيق هذا المشروع بعيداً اذا كانت انجلترا تريد الاتفاق بحسن نية مع المصريين وترغب في الوصول اليه في أقرب وقت لأنه حينئذ يحوز رضاء الامة بخلاف الوسائل التي عمدت اليها الى الآن فانها لم تجد نفعاً وقد ضاع معها الوقت وسيضيع عبثاً

هذا هو رأيي أدليت به لاعتقادي أن الشورى هي الدواء الحاسم لكل خلاف وهي الوسيلة الوحيدة لتقرير أمور الأمم ومصالحها العامة وقطع أسباب الاختلاف بينها . وقد فرضتها الشريعة الاسلامية وأقرتها الامم الراقية وبذلت في سبيل تقريرها المهج والأرواح ؟

أول مايو سنة ١٩٢١

حديث

دار بين حضرة صاحب السمو الأمير ومكاتب المقطم الاسكندري

حول اقتراح سموه السابق

وهاك نصه بعد حذف الديباجة : —

تشرفت بمقابلة سمو الأمير فلقيت منه ما طالما عرفته عنه من فضل جم وعقل راجح وحلم واسع ورأي سديد . وبعد أداء الاحترام اللائق بمقامه استفهمت عن أمور في الاقتراح فأجابني عنها بصراحته المعهودة .

قلت : ان سموكم دعوتم الى تأليف جمعية وطنية بالانتخاب تكون الهيئة العالية ولها القول الفصل في الأحوال الحاضرة مع أن في البلاد هيئة هي الجمعية التشريعية

فقال : اني لا أنكر فضل أعضاء الجمعية التشريعية وحسن بلائهم في دور انعقادها ولكن المدة القانونية مضت عليها كما أنها فقدت بعض أعضائها فأصبحت بحكم القانون والعرف منحلة . هـذا علاوة على أن الجمعية الوطنية المطلوب تأليفها يجب أن تكون برمتها ممثلة للأمة ومنتخبة منها ، (ويقصد سموه أن بين أعضاء الجمعية التشريعية من كانوا معينين تعييناً) وأن يكون الانتخاب شاملا لجميع الطبقات بلا استثناء ليبدي كل رأيه بحرية

وهنا أعربت لسموه عن طول الزمن الذي يقتضيه مثل هذا العمل توصلا الى ضبط التصويت في جميع أنحاء البلاد ، ونحن على عجل من أمرنا لتأليف الوفد الرسمي

فحدجني بنظر الحكيم الخبير وقال : كم من الزمن يقتضي ذلك ؟ ! أشهر أم شهران أم ثلاثة أشهر ؟ فلنصبر هذه المدة الوجيزة لننظم عملنا ارضاء للامة وحرصاً على حقوقها بعد أن صبرنا السنين الطويلة اذ ليس المهم عندنا أن نقيس أعمار الأمم بالشهور والسنين بل بالأعمال المفيدة للوطن . ولذلك يجب جعل أعمالنا في هذه الجمعية مبنية على أساس متين وقاعدة وطيدة لنأمن العثار

وتطرقنا في الحديث الى مسألة رفع الأحكام العرفية فقلت : سمعت أن الخبيرين في مثل هـذه الأحوال يرون صعوبة عظيمة في إلغاء هذه الاحكام ، ويقولون انها تكلف الحكومة مبالغ طائلة اذ هناك كثير من الامور التي نفذت تحت الأحكام العرفية فلو رفعت لطالب كثيرون بتعويضات باهظة من نزع ملكيات ودفع ضرائب كضريبة الخفر الخ وحينئذ تكون المسئولية على الحكومة المصرية

فقال سموه : انه لا يعرف قانوناً حسب رأيه الخاص يلقي التبعة على الحكومة المصرية لأن ما عمل كان بأوامر عسكرية محضة . فمن أصدر تلك الأوامر فهو المسئول عنها . أما المنازل والعقارات التي انتزعت من الاعداء فعلى مصلحة « أملاك الأعداء » تسويتها ، وليس

على الحكومة أقل تبعة في ذلك . وعليه يجدر بالحكومة إلغاء الأحكام العرفية والرجوع الى الحالة العادية في البلاد

قلت : ولكن قيل ان أولئك الخبيرين يخشون متى ألغيت هذه الأحكام من إحالة المعتدين على الجنود أو المتهمين بالاعتداء عليهم الى « المحكمة المخصوصة » ولها الحق في الحكم بالاعدام

فقال : لا خوف من ذلك لأننا أمة مسالمة تبذل جهودها المشروعة لنيل حريتها وحقها من غير اعتداء على أحد ، وفي استطاعتنا تحذير الأهالي من سوء العواقب ، وأنا أؤكد أن ذلك لا يقع مطلقاً

وانتقلنا الى الكلام عن المفاوضين . فقلت : ان اقتراح سموكم يرمي الى أن الجمعية الوطنية تضع قواعد المفاوضة وتعين المفاوضين مع أن الحكومة الانجليزية طلبت ذلك من عظمة السلطان

فقال سموه : ان المسألة تتعلق بالأمة ، وقد أثبت عظمة السلطان حبه لخير الأمة كما أظهرت انجلترا رغبتها في الاتفاق مع الأمة فلا مانع بعد هذا يمنع الامة من أن تتولى شئونها في هذه المسألة حتى اذا عينت المفاوضين ووضعت لهم قواعد المفاوضة وقدموا لها نتيجة اتفاقهم تقرهم عليها لانهم في هذه الحالة لا ينزلون الا على رأيها ولا يبرمون اتفاقاً الا على قواعدها وبمشورتها . أما اذا كانوا معينين من غيرها فلا يأمنون معارضتها وإقامة العراقيل في سبيل الموافقة على ما يعملون

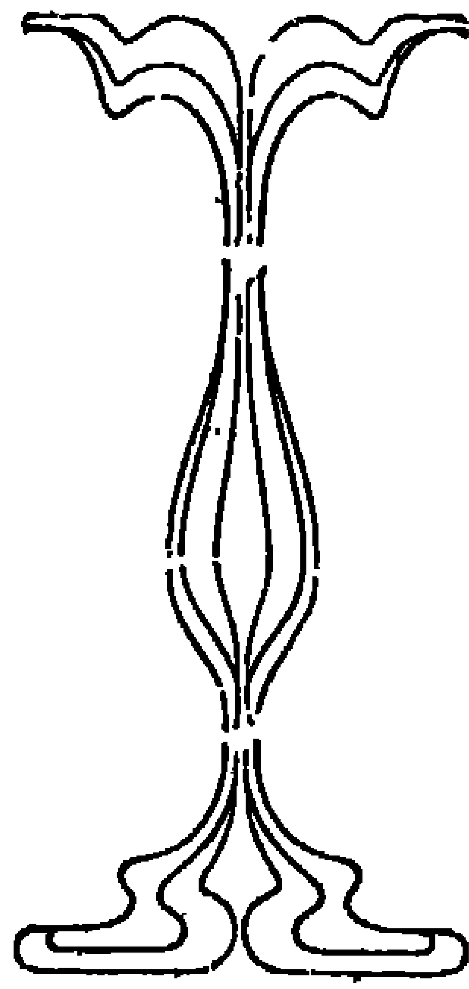
وسألت سموه عن السبب في جعل المفاوضات هنا بدلا من انجلترا

فأشار الى بعد المسافة بين البلدين وعدم توفر وسائل المخابرات السريعة للمفاوضين المصريين بعكس الحالة اذا كان المفاوضون الانجليز هنا

وختم سموه كلامه بالثناء على العاملين المخلصين معرباً عن أمله بالوصول الى حل المسألة باتحاد البلاد وتماسك الأيدي الوطنية العاملة .

وهنا شكرت لسموه هذه التصريحات الصريحة الدالة على سداد رأيه وعظم وطنيته ؟

٦ مايو سنة ١٩٢١



نداء

الى أبناء الاسكندرية

بلغني مع أشد الأسف ما حدث من أشخاص غير مسئولين في أثناء المظاهرات السلمية مثل مهاجمة بيوت بعض المخالفين لكم في الرأي والتقاذف بالأحجار في الشوارع الأمر الذي ما كنا ننتظر صدوره من أي مصري ونحن قوم نريد الاستقلال ونطالب بالحرية وأساس هذا المبدأ احترام كل فريق لرأي الآخر وعدم الحظر على أحد ، وان شذ فى رأيه . واذا لم نحترم هـذا المبدأ فلماذا نشكو من ضغط الانجليز على حريتنا ومصادرتهم لنا فى آرائنا ، وكيف بعد هذا تريد طائفة منا ارغام مخالفيها على اتباع رأيها بالقوة

فأرجوكم أشد الرجاء الاقلاع عن هـذه الخطة التي تضر بقضيتنا المقدسة أكبر ضرر ، وتشين سمعتنا وتحط بكرامتنا . وأناشد كل مخلص لوطنه محب لبلاده أن يجتهد في منع ما يثير شبه الأجانب فينا ويبعد عطفهم عنا ويلصق التهم الباطلة بنا . وانني لا أقول هذا انحيازاً الى جانب الوزارة لأنني غير موافق على خطتها كما أظهرت فى اقتراحي ولكن الواجب هو الذي دفعني أن أبين لكم الخطر الذي ينجم عن سلوك طائفة منا فى غير المسلك القويم

هدانا الله جميعاً الى الصواب ؟

٢٢ مايو سنة ١٩٢١

نداء ودعوة الى السكينة

أبناء بلدتنا الأعزاء

ان الحوادث المحزنة التي وقعت فى الاسكندرية في الايام الأخيرة آلمتنا أشد الايلام وملأت قلوبنا أسفاً وغماً خصوصاً لوقوعها في أدق ظرف لقضيتنا المقدسة . فنحن باسم الوطن المفدى وبحق ما علينا له ومحبتكم له نناشدكم ألا تقابلوا الشر بمثله ، وألا تخرجوا عن دائرة الاعتدال ، وأن تحافظوا على ما بيننا وبين النازلين في بلادنا من الأجانب من روابط الصداقة وحسن المعاشرة . وليطلب كل منكم من مواطنيه بالكتابة والخطابة في المساجد والكنائس والمعابد وفى كل مجتمع أن يتخذوا رائدهم الهدوء والسكينة وسعة الصدر ودفع السيئة بالتي هي أحسن مع اكرام ضيوفكم الأجانب كما عودتموهم فذلك أبقى للمودة . فان فعلتم ولا نخالكم الا فاعلين فانكم بذلك تبرهنون من جديد على فساد كثير من المزاعم التي تنسب اليكم وتبطلون بعملكم هذا كل دسيسة يريد الغير أن يوقعكم فيها ، وبذلك تخرجون فائزين

هدانا الله وإياكم الى الطريق القويم ؟

٢٧ مايو سنة ١٩٢١

عمر طوسون : محمد عبالى باشا . أحمد يحيى باشا . منصور يوسف باشا . الشيخ محمد سعيد باشا . محمود الديب باشا . عبد الله الغرياني باشا

التماس

مرفوع من حضرات أصحاب السمو الامراء

الى حضرة صاحب العظمة سلطان مصر و السودان.

حضرة صاحب العظمة سلطان مصر والسودان مولانا السلطان الأعظم

ياصاحب العظمة

لما كان أجل ما نتمناه نحن أحفاد محمد علي هو تحقيق أماني جدنا من نيل بلادنا استقلالها ذلك الاستقلال المطلق الذي من أجله عمل مؤسس أسرتنا فيما مضى من الأزمان وعمل المصريون المخلصون ما دوّنه لهم التاريخ

ولما كان مانشعر به في أنفسنا نحو وطننا المحبوب وأمتنا المصرية العزيزة من وجوب التفادي الذي لا حد له ونحو العرش الأجل من الاخلاص والاجلال يجعلنا جديرين بشرف الانتساب الى مؤسسه الأعظم خادم مصر الأصدق . فلنا اليوم مزيد الشرف بأن نتقدم الى سدتكم العلية لنرفع التماسنا هذا ونحن واثقون بأن ما نعرضه على عظمتكم من الرجاء انما هو ملخص الأماني القومية

يا صاحب العظمة

مضت أيام عديدة بل سنين طويلة واخواننا المصريون البواسل

يبذلون حتى دماءهم وأرواحهم لاسترجاع حقوقهم المقدسة ولاسترداد استقلالهم الشرعي والمطلق الى أن جاءت ساعة انتصار الحق على الباطل ولما لم يك لانكار حقوقهم عليهم من مسوّغ ظهر الحق وكان الله نصيرنا حتى اعترف للامة المصرية بجزء من كليات حقوقها فأصبحت مصر مستقلة والحمد لله بفضل اخلاص بنيها ومجهودهم العظيم جعله الله استقلالاً أبدياً ، وهو على كل شيء قدير . فكانت همة إخواننا المصريين أعظم ما نعجب به كما أن انتسابنا الى الامة المصرية كان وسيكون على الدوام أجلّ ما نتفاخر به الا أنه وجب علينا . وهذا واجب ورثناه عن جدنا أن نكون اول من يتفادون وينضمون للمحافظة على تلك الحقوق . ولما كان شخصكم الكريم وذلك بمناسبة تشرفكم بأشغال عرش محمد علي أحق من يدرك هذا الواجب وضرورة القيام به كان هذا ما جرأنا على أن نوجه ملتمسنا هذا نحو حضرتكم العلية لا بقصد لفت نظر أو تنبيه ، الأمر الذي ما كنا نسمح لأنفسنا بالاقدام عليه . كلا ، بل لوجوب مشاركتنا لمجموع أمتنا في طلبها العادل ألا وهو اعلان استقلال مصر المطلق مع سودانها ، وذلك في داخل بلادنا وفي خارجها مع تأييدنا لرغبة المصريين في أن يترك لجمعية وطنية وحدها حق البحث والتنقيب وكذا الاجابة على كل الأوجه الأخرى والنقط العديدة المذكورة بالوثيقتين المقدمتين الى الحكومة المصرية من لدن دولة بريطانيا العظمى عن يد صاحب الفخامة مندوبها السامي مع بقاء الدستور من الاختصاصات

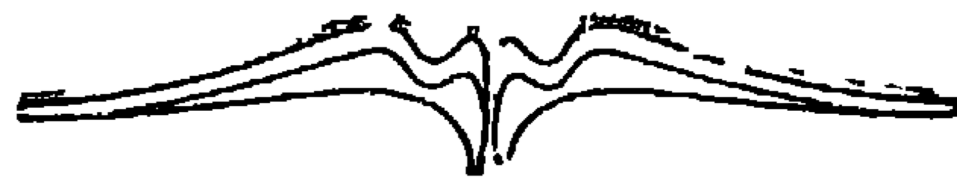
الاولى لهذه الجمعية الوطنية وحدها . هـذا مع رجائنا لأن تجري الانتخابات بالحرية التامة وأن تكون عاجلا على قدر المستطاع مع طلب إلغاء الأحكام العرفية أولا ومنح الصحافة حريتها ، وفي الوقت نفسه إعادة جميع المبعدين عن أوطانهم والعفو عن غيرهم جميعاً سواء كانوا خارج القطر أم داخله حيث ان بقاء ما ذكر على حاله وبقاء الجيوش البريطانية بمصر مما لا ينطبق على أحكام الاستقلال التام ، ولا على مباديء الحرية الشخصية

هذا ياصاحب العظمة ما تناجينا فيه ، ورأينا من الواجب علينا أن نرفعه الى مقامكم الأعلى

وانا يا صاحب العظمة لعرش جدنا الخادمون ، ولذاتكم العلية المجلون ؟

مارس سنة ١٩٢٢

كمال الدين حسين محمد على يوسف كمال . عمر طوسون
اسماعيل داود . فاضل عثمان عباس ابراهيم حليم . على فاضل .
عمرو ابراهيم



كتاب

الى حضرة صاحب الدولة رئيس لجنة الدستور العمومية

حضرة صاحب الدولة حسين رشدي باشا

ان لجنة الدستور التي ترأسونها دولتكم يجب أن يكون عملها مطابقاً لرغبات الامة ، ومسألة السودان من أمهات المسائل الشاغلة للرأي العام المصري ، وكان الواجب على الوزارة الحاضرة أن تحصل على الاعتراف ببطلان اتفاقية السودان سنة ١٨٩٩ وتجعل حل هذه المسألة من الشروط الأساسية التي لا يمكن تشكيل الوزارة قبل البت فيها

ولكن اذا كان هذا قد فات الوزارة مع مزيد الأسف فلا يصح أن يفوت دولتكم وحضرات إخوانكم أعضاء لجنة الدستور

لذلك جئت بخطابي هذا مذكراً دولتكم بوجوب اعتبار السودان ضمن حدود البلاد كما كان قبل الاحتلال ووجوب تشكيل مجلس نوابنا من المصريين والسودانيين على حد سواء حتى يجلس نواب اخواننا سكان السودان المصري مع زملائهم سكان الوجهين البحري والقبلي ، ويعمل الجميع للمصلحة المشتركة التي لا انفصام لها أبداً

واقبلوا فائق احترامي ؟

٣ مايو سنة ١٩٢٢

مصر والسودان

والمفاوضات

في السودان منابع النيل والجزء الأكبر من مجراه ، وقد عاشت مصر بدون السودان أيام أن كان المتحكمون فيه قوماً من الهمج ليس عندهم معارف أوربا ولا أغراضها الاستعمارية ولا في إمكانهم حرمان مصر أو نقص حظها من هذا النهر الذى كان يجري على طبيعته فيفيض على هذا الوادي الخصب والخير . فمصر كما قال هيرودوت هبة النيـل ولولاه لكانت هي وصحراء ليبيا في القحولة والجدب سواء

وقد دام الاتصال بينها وبين السودان منذ أقدم عصور التاريخ الى زمن محمد علي ، فلما أحس رحمه الله مطامع الاوروبيين وتطلعهم الى استعمار القارة السوداء خاف أن يكون من وراء ذلك ضرر يلحق بلاده فصمم على فتح السودان حتى لا تتحكم في منابع النيل يد أجنبية يكون في قبضتها موت مصر وحياتها بعد ما علم أن مصر من السودان ، والسودان من مصر جزء لا يتجزأ

قال المرحوم فوزي باشا في كتابه (السودان بين يدي غوردون وكتشنر) ما نصه : —

قضى ساكن الجنان محمد علي باشا محيي الديار المصرية لبانتين من فتح السودان بل تخلص من ورطتين كبيرتين . فقد علمت من شيخ ذي

منصب معاصر لمحمد علي باشا أن دولة أوروبية كانت تسعى لمعارضته باحتلال منابع النيل فاهتم لهذا الخبر أكبر اهتمام واستشار كثيراً من المهندسين الاوروبيين الذين جاء بهم من بلادهم الى هذا القطر فأقروا بالاجماع على أن وقوع منابع النيل تحت براثن هذه الدولة مما لا تحمد مغبته حيث تصير حياة مصر في يدها فصمم على انفاذ حملة الى السودان الخ . اه

فان تركنا السودان أو تهاونا في أمره وقعنا في المحذور الذي فر منه محمد علي ، وألقينا بأيدينا الى التهلكة

والضرر من التهاون في السودان محقق لا ريب فيه ، اذ ليس لاستقلالنا داخلا وخارجاً أدنى قيمة في المستقبل اذا كان زمام النيل في قبضة يد غير مصرية . فالسودان هو الرأس الذي اذا بتر تكون مصر بعده جثة هامدة ، ولا نبالغ اذا قلنا انه ألزم لنا من نفس مصر حتى اننا لنرضى أن يحكمنا السودانيون ولا ينفصلوا عنا

وحدود السودان جنوباً وصلت في زمن الخديوي اسماعيل الى بحيرة ڤيكتوريا نيانزا . ففي سنة ١٨٧٠ م أرسل حملة عسكرية لفتح مديرية خط الاستواء تحت قيادة السير صمويل بيكر ، فقامت بمهمتها ووضعت نقطا عسكرية على مجرى النيل ، كانت آخر نقطة منها جهة فويرة بين بحيرتي البيرت نيانزا وڤيكتوريا نيانزا . وفي سنة ١٨٧٤ م أرسل الجنرال غوردون مديراً لمديرية خط الاستواء خلفا للسير

صموئيل بيكر ، فأوصل النقط العسكرية الى بحيرة فيكتوريا نيانزا حتى كانت آخر نقطة عسكرية مصرية جنوباً شلالات ريبون عند منبع النيل من تلك البحيرة . نخفق العلم المصري هناك ، وكان أول علم رسمي لحكومة منتظمة خفق على هذه الأنحاء القصية منذ خلقت ، ودخل النيل فعلا من منبعه الى مصبه في حوزة مصر . ولما ثبتت قدم غوردون في تلك الانحاء أرسل رئيس أركان حربه الكولونيل شاليه لونج الأمريكي الى أمتيسه ملك أوغانده ، فعقد معه اتفاقاً في أواخر سنة ١٨٧٤ م دخلت به هذه المملكة تحت حماية الحكومة المصرية ، وكان شريف باشا وقتئذ ناظراً للخارجية المصرية فأرسل في سنة ١٨٧٥ م الى عموم الوكلاء السياسيين للدول الأجنبية في القطر المصري بلاغاً يعلمهم فيه بانضمام تلك النواحي الى الحكومة المصرية ، وكان من بينهم طبعاً وكيل انكلترا السياسي . وبقيت هذه البلاد معدودة من توابع مصر الى سنة ١٨٨٩ م حيث أمر استانلي باسم الحكومة المصرية مدير خط الاستواء وقتئذ وهو أمين باشا بالجلاء عن المديرية المذكورة والتخلي عنها . فتخلى عنها هو وجنوده بارغام الحكومة الانكليزية للحكومة المصرية ليصفو الجو لها هناك ، وبالفعل لم تلبث انجلترا أن أعلنت حمايتها على أوغاندة في سنة ١٨٩٠ م

فحكم الجلاء عن هذه البقعة كحكم جلاء المصريين عن باقي السودان ، عمل تم تحت ضغط الحكومة الانكليزية وهي قابضة على

أزمة الأحكام في القطر المصري لمآرب لها ظهرت بعد هذا الجلاء بسنة واحدة حيث احتلت تلك البلاد وأعلنت حمايتها عليها. وليس لعمل انكلترا قيمة بجانب حقوق الفتح التي لمصر على هذه البلاد، ومع هذا فلا تزال هذه المنطقة ـ من اللادو جنوباً الى بحيرة ڤيكتوريا نيانزا ـ تحت ادارة وزارة المستعمرات الانكليزية مباشرة وليست داخلة حتى ضمن حكومة السودان المشتركة اسما بينهم وبين مصر

واذا أدركَ المصريون القيمة التي لهذه النقطة وارتباطها بحياتهم علموا أنها أهم من الدلتا وفضلوها عليها ولم يسعهم بعدُ أن يغفلوا عن المطالبة بحقوقهم فيها واعتبارها جزءاً غير قابل للانفصال عن السودان المصري، الذي هو جزء من الديار المصرية لا يتجزأ



تأجيل المفاوضة

في شأن السودان

أرجئت مسألة السودان لسببين : —

الأول — اتفاقية سنة ١٨٩٩ م

الثاني — اعتراف تركيا بتلك الاتفاقية

اتفاقية سنة ١٨٩٩

أما اتفاقية سنة ١٨٩٩ فهي باطلة بالبراهين الآتية : —

أولا — لأنها مبنية على الفتح ، وهذا أساس غير صحيح لأن الفتح لم يحصل الا باسم مصر فقط والدليل على ذلك أن مارشان عند ما احتل فاشودة توجه كتشنر اليها واحتل نقطة أمام النقطة المحتلة من الفرنسيين ولم يرفع الا العلم المصري فقط أمام العلم الفرنسي . وفي هذه الحالة كان لكتشنر صفتان : إحداهما أنه قائد مصري ، وثانيتهما أنه قائد انكليزي لأن الحامية الانكليزية التي في السودان كانت تحت قيادته ، وجزء من تلك الحامية كان في فاشودة . وقد أدى التعظيم الواجب عندما رفع العلم المصري وحده أمام العلم الفرنسي . وحيث إن هذه الحادثة كانت خاتمة الأعمال الحربية في تلك البلاد وتعتبر تتويجاً لها فرفعُ العلم المصري وحده وتأدية الجنود الانكليزية له التحية العسكرية

هو اعتراف صريح من انكلترا أمام دولة أجنبية بأن الفتح لم يحصل الا باسم مصر فقط ، والا فلو كان بالاشتراك لرفع العلم الانكليزي بجانب العلم المصري

وأما مساعدة الحامية الانكليزية في فتح السودان فلا يعتبر الا من باب مساعدة الوصي لمحجوره في رد جزء من أملاكه فُقد بسوء تصرفاته ، اذ لو اتبع رأي عبد القادر باشا ولم يرسل الجيش المصري في داخل كردفان كما رأى هكس باشا لما هلك الجيش ولما ضاع السودان

ثانياً — لأنها تشبه العقد الذي يعقد بين الوصي ومحجوره ويجر منفعة لهذا الوصي

اعتراف تركيا

وأما هذا الاعتراف فانه لا قيمة له بالمرة بالبراهين الآتية : —

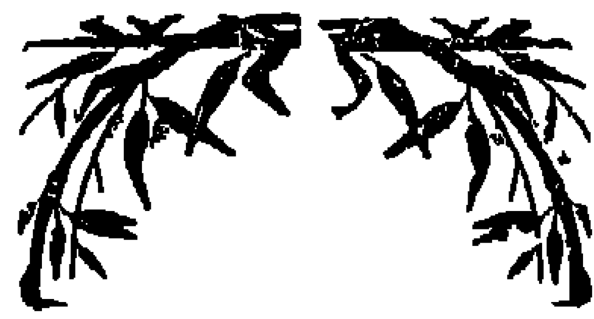
أولا — ان اعلان الحماية على مصر أزال السيادة التركية عنها ابتداء من ديسمبر سنة ١٩١٤ م وتعتبر غير موجودة في وقت عمل التنازل

ثانياً — ان الحكومة التركية اعترفت باستقلال مصر استقلالا تاماً وجعلت لها حرية تقرير مصيرها السياسي وهذا القرار صدق عليه من مجلس المبعوثين قبل امضاء معاهدة سيڤر

ثالثاً — إن معاهدة سيڤر التي اعترفت فيها تركيا بحماية الانكليز

لمصر انما وقعها ممثلو الحكومة التركية مرغمين ، وفضلا عن هذا فان الشعب العثماني معارض فيها أشد المعارضة وهي مع هذا لم تحز تصديق مجلس المبعوثين ولم تعترف بها بعض الدول الى الآن

وحيث ان السيادة لا وجود لها فان الاعتراف من تركيا لا قيمة له بالمرة لأنها بذلك تقر حقاً لغيرها في بلد لا تملكه ، ولم نفهم معنى السكوت عن المسألة السودانية بمجرد اظهار انكلترا لهذا الاعتراف من الحكومة التركية لأن تركيا اعترفت أيضاً بالحماية الانكليزية على مصر وهذا لم يمنع المعارضة لها والمفاوضة في المسألة المصرية



مذكرة

عن مركز الانجليز فى السودان

أرسلت الى جريدة التيمس ولم تنشرها

فنشرت فى جرائد مصر فى ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٧

لما رأينا صحف انجلترا تتعمد تشويه الحقائق فيما تكتبه عن السودان وعن مركز الانجليز في ذلك القطر من وادي النيل كتبنا الى جريدة التيمس رسالة نبسط فيها للرأي العام البريطاني حقائق المسألة السودانية كما يسجلها التاريخ الصحيح ويعرفها ذوو الاطلاع

ولقد تلقينا من رئيس تحرير تلك الجريدة كتاباً يقول فيه : انه سيحتفظ بمقالنا بقصد الرجوع اليه عند الكتابة في مسألة السودان . وهذا بالطبع معناه عدم الرغبة في نشر ذلك المقال

وحيث ان أحوال السودان لا تزال تشغل الأفكار في هذا القطر فقد رأينا أن نرسل ترجمة المقال المذكور الى الصحف المصرية ، وهذا معربه بعد الديباجة :

المقال

لمناسبة الأحوال السياسية الحاضرة في وادي النيل وما تبديه صحف لندن من مختلف الآراء بشأن السودان أود أن ألفت الرأي العام البريطاني بواسطة جريدتكم ـ اذا أذنتم ـ الى الوقائع الآتية : —

لما وقعت حادثة مارشان الشهيرة في السودان كان الانجليز يقولون ان السودان لمصر ومن مصر . ثم ادعوا أنهم شركاء فيه بارادة مصر . فلما أعلنت مصر بطلان هذه الشركة قالوا انهم ساعدوا على استرجاعه ولولاهم لما تم هذا الاسترجاع

ولما كانت اعانتهم لمصر في استرجاع السودان قد حصلت فعلا أردنا هنا أن نبين للقاريء أنهم هم الذين كانوا السبب في ضياعه ، وانها وان كانوا أعانوها على استرجاعه قد كانت في غير حاجة الى هذه الاعانة . والى القاريء الأدلة :

(١) أن مصر فتحت السودان وحدها سنة ١٨٢٠ م وبقيت سلطتها فيه قائمة لم يعتورها ضعف ولا وهن الى سنة ١٨٨١ م والسودان يومئذ آهل بسكانه زاخر برؤسائه وملوكه ، فمن قدر على فتحه في هذه الحال وعلى حفظ نفوذه وسلطانه عليه اثنتين وستين سنة فلا شك أنه يكون قادراً على استرجاعه بدون مساعد

(٢) أن الثورة العرابية ابتدأت فى مصر فى ٦ فبراير ١٨٨١ م

وابتدأت الثورة المهدية في السودان في ١٢ اغسطس سنة ١٨٨١ م أيضاً كأنما الثورتان كانتا على ميعاد . فلما اختل الأصل وهو مصر اختل الفرع وهو السودان . ومن سوء الحظ أن حكمدار السودان وقتئذ كان رءوفا باشا ، وهو رجل خلو من الكفاءة والتدبير ، اذ لو كان على شيء منهما لقضى على ثورة المهدي في السودان في إبانها . فقد أبلغه رئيس كبير موثوق به وهو السيد محمد الشريف أكبر مشايخ الطرق فى السودان أمر هذا المدعي وحذره عاقبة الاهمال ، فلم يأبه لقوله ولم يستيقظ من سباته حتى أرسل اليه هذا المفتون كتاباً يدعوه فيه الى الدخول فى شيعته والايمان به . وبدلا من أن يرسل اليه عقب ذلك من يقبض عليه فى الحال أرسل من ينصح له ، فرده خائباً . ثم بعد لأي وتردد أرسل اليه تجريدة صغيرة أوقع بها المهدي وهزمها شر هزيمة فكان هذا أول وهن أصاب هيبة الحكومة فى السودان ، فقد انتشر خبر هذه الواقعة فى جميع أنحائه وتناقل الرواة حديثها بغلو كبير وعدتها العامة من المعجزات التي تدل على صدق محمد احمد فى دعوى المهدية . ثم جرد عليه تجريدات أخري كان نصيبها نصيب الاولى . فانحطت كرامة الحكومة فى عيون أهل السودان وصدقوا دعوى المهدي

ولما بلغت هذه الأخبار السيئة الحكومة عينت عبدالقادر حلمي باشا بدلا من رؤوف باشا وحسناً فعلت ، فان هذا الحكمدار الجديد أظهر همة عالية وكفاءة نادرة في قمع الثورة بعدما استطار شرارها واستفحل أمرها ، وكان قد

طلب من الحكومة عشرة آلاف جندي ، ولما لم تجبه الى طلبه لارتباكها بالثورة العرابية جند من أهالي السودان جيشاً صغيراً درّبه بنفسه وضم اليه ست أورط كانت في السودان الشرقي وحمل بهذا الجيش الصغير على الثوار فأبادهم وشتت شملهم ، ورفع الحصار عن حامية سنار فهدأت الحال وخمدت جذوة الثورة ، ولم يبق في يد المهدي سوى مديرية واحدة هي مديرية كردفان ، ولا من أتباعه العصاة في النواحي سوى نفر قليل في الجزيرة بقيادة زعيم لهم يدعى أحمد الكاشف

فأنت ترى أن عبد القادر حلمي باشا بجيشه الصغير استرجع السودان أو كاد ، ولو أُرسل اليه الجيش الذي أُرسل الى هكس لتم على يديه استرجاع السودان بدون عناء ، ولكن عند ما وصلت هذه الأخبار السارة الى مصر ، وكان ذلك في أوائل سنة ١٨٨٣م وقد احتلها الانجليز وأصبح في يدهم تصريف أمورها صدرت الأوامر بعزل عبد القادر باشا لهذا السبب المقلوب ، في الوقت الذي قال في حقه المهدي في إحدى خطبه : ليس بين رجال الحكومة التي أناوئها رجل كعبد القادر كثير الدهاء والحيل مع الشجاعة ، مما يجعلني أضرع الى الله أن يكفيني وأصحابي شره . وانني أحتم على كل المؤمنين الذين دخلوا في دعوتي أن يجتنبوا القيام في الجزيرة بأي مشاغبة تضطرهم الى الوقوف في ساحات الحرب مع عبد القادر باشا ، وأوصيهم بكتمان دعوتي ، وعدم الظهور بها في الجزيرة ما دام عبد القادر باشا متولياً على السودان ، وليواظب

كل أصحابي على رفع أصواتهم بعد كل صلاة بهذه الدعوة : (اللهم ياقوي يا قادر اكفنا شر عبد القادر)

وقد كتب عبد القادر باشا بعد عودته من الخرطوم تقريراً وافياً للحكومة بما يجب عليها عمله . وملخصه عدم تسيير حملة على المهدي في كردفان والاكتفاء باقامة الحصون على حدودها وحصر المهدي فيها حتى تنضب منها موارد اليسار القليلة التي لا يمكن أن تقوم بنفقات الملتفين حوله فلا يمضي زمن حتى يشعروا بالضيق فيطلبوا الخلاص من جور المهدية . ولا سبيل لهم الى نيل هذا الغرض الا بمظاهرة الحكومة وموالاتها فيسهل عليها حينئذ قهر المهدي بقوة يسيرة

هذا كان رأي عبد القادر باشا ، ولكن حكومة ذلك الوقت التي عزلته بسبب ما أظهره من الكفاءة وأحرزه من الانتصار ليس من المعقول أن تعمل برأيه. فضربت بتقريره عرض الحائط وعينت بدلا منه علاء الدين باشا . فتولى علاء الدين باشا ولكن حصرت سلطته في الادارة الملكية وجعل سليمان نيازي باشا قائداً عاماً وهكس باشا رئيساً لأركان حربه وأرسل الى السودان بقيادته جيش وصل الى الخرطوم في مارس سنة ١٨٨٣ م وهو مؤلف مما يأتي : —

الآلاي	رقم ١	مشاة	تحت	قيادة الميرلاي	سليم عوني بك	عدده	٢٤٠٠
»	٢	»	»	»	السيد عبد القادر	»	٢٥٠٠
»	٣	»	»	»	ابراهيم حيدر بك	»	٢٦٠٠
»	٤	»	»	»	رجب صديق بك	»	٣٠٠٠
الفرسان والمدفعية			تحت	قيادة الميرلاي	عباس وهبي بك	»	٢٤٠٠
						المجموع	١٢٩٠٠

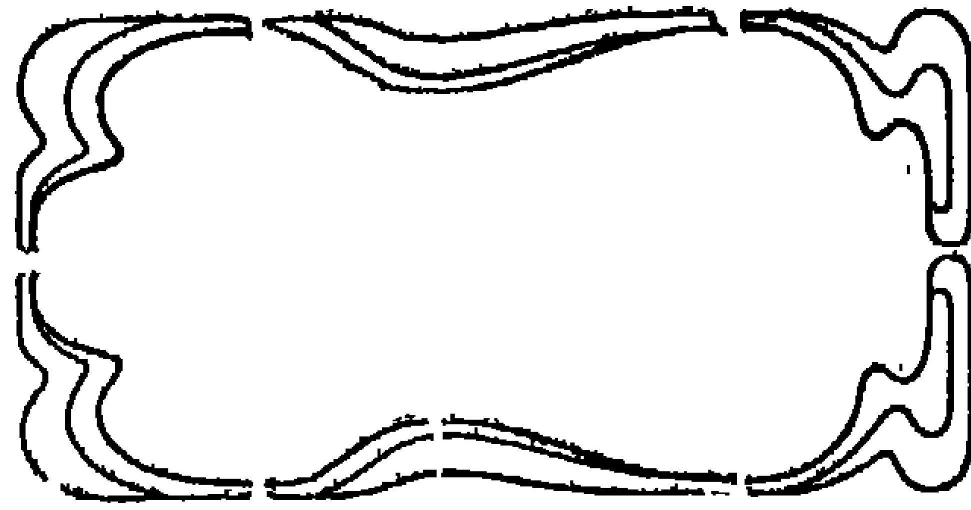
وفي ابريل سنة ١٨٨٣ م خرج نيازي باشا وأركان حربه هكس باشا ومعهما ٥٦٠٠ جندي للايقاع بمن بقي من العصاة مع أحمد الكاشف بالجزيرة وكان عددهم قد تكاثف بعد عبد القادر باشا فلاقوهم في المرابيع وكسروهم شر كسرة وقتلوا زعماءهم فانمحى بهذه الواقعة أثر الثورة من الجزيرة كما انمحى من عموم السودان ولم يبق للمهدي شوكة خارج كردفان

وقد ألح عبد القار باشا ثانياً على الحكومة وهو في مصر عقب هذه الواقعة بترك المهدي وشأنه في كردفان الى أن يظهر للناس كذبه أو تضيق به البلاد فيضمحل من نفسه فقوبل إلحاحه بالاعراض أيضاً وأذن لهكس باشا بالزحف على المهدي فى كردفان ، فرد بأنه لا يتحمل مسئولية الحملة حتى تكون له القيادة العامة عليها ، ولما تباطأت الحكومة المصرية في إجابته الى طلبه هددها بالاستعفاء فأذعنت وجعلته القائد العام على الحملة ، ونقلت نيازي باشا محافظاً على السودان الشرقي فخلا الجو لهكس باشا وتوغل بهذا الجيش الكبير فى صحارى كردفان حتى ضلوا الطريق ووقعوا في مخالب المهدي فأفناهم ذبحاً وقتلا فى ساعات معدودة

وبهذا الانتصار الكبير رجع للمهدي شأنه الأول فانتقضت أطراف السودان وعاد شعلة نار . وعلى أثر ذلك قررت الحكومة الانجليزية اخلاءه ولما لم تصادق وزارة شريف باشا على هذا الاخلاء حملتها على الاستعفاء وجاءت وزارة نوبار فصادقت عليه وعين غردون باشا لاخلائه واخراج الجيوش المصرية منه . وكان فيه نحو الثلاثين ألفاً ، وحوصر غردون باشا فى الخرطوم الى أن قتل وكان ما كان مما هو معروف ومشهور . فمن هو المسئول عن هذه النتائج السيئة ؟ . ومن ذا الذي أضاع السودان ؟ أمصر التي أضاعته ؟ أم السياسة الانجليزية التي كانت مشرفة على مصر في هذا الحين ؟

(٣) ثم ترك السودان تفتك بأهله الفوضى والجهل والظلم والأوباء والحروب فحصدتهم هذه الأدواء حصداً واصطلحت عليهم وتركت البقية الباقية من أهله فى جوع وعرى

وهذه العاقبة هي التي توقعها عبد القادر باشا حلمي لأهل كردفان لو بقي المهدي محصوراً فيه . وعند ذلك جاءت أوامر انجلترا بتجهيز حملة لاسترجاع السودان وصدر القرار الوزاري بذلك فى ١٣ مارس سنة ١٨٩٦ م. فاسترجع السودان بثلاث واقعات كبرى وبجيش يبلغ نيفاً وعشرين الفا تقريبا ، ولم يقتل منه الا القليل . وكانت الخسارة فى الواقعة الفاصلة — وهى واقعة أم درمان — من القتلى ثلاثة ضباط انجليز واثنين من المصريين وأربعة وعشرين عسكريا انجليزياً وسبعة وعشرين عسكرياً مصرياً ، ولم تبلغ النفقات التي صرفت فى هذا الفتح مليوناً من الجنيهات. فهل كان ذلك يعجز مصر عن أن تقوم به وحدها ؟



وجاء في آخر كتاب سموه عن

المالية المصرية

متعلقاً بالسودان ومصر ما نصه :

مساحة الأراضي القابلة للزراعة في القطر المصري(٧٫١٠٠٫٠٠٠) فدان عدا (٢٠٠ ر ٠٠٠) فدان تربى فيها الأسماك . والمقدار الأول قسمان :

(٥ ر ٦٠٠ ر ٠٠٠) فدان تجبى منها الضرائب باعتبار أنها مزروعة

و (١ ر ٥٠٠ ر ٠٠٠) فدان غير مزروعة الآن ، وقابلة للزراعة في المستقبل

وجملة سكان مصر (١٢ ر ٧١٨ ر ٢٥٥) حسب إحصاء سنة ١٩١٧ فيكون لكل فدان شخصان وربع . وأكثر المديريات سكانا بالنسبة لمساحتها مديرية المنوفية ، إذ يخص كل ثلاثة من سكانها فدان واحد ، وما زال المصريون منذ إحصاء سنة ١٩١٧ م في نمو مستمر. فاذا تركنا سني الحرب الاستثنائية جانباً نجد زيادة عدد المواليد على عدد الوفيات في سنة ١٩٢١ م حسب تقدير مصلحة الاحصاء بلغت

(٤٥٩ ر ٢٢٤) وفي سنة ١٩٢٢ (٥٣٦ ر ٢٤٣) نسمة

وكلما زاد عدد السكان كثر ازدياد عدد المواليد على عدد الوفيات طبعاً ، ولا ريب عندنا في ان متوسط هذه الزيادة يبلغ سنويا (٠٠٠ر٢٥٠) بدون أدنى مبالغة

وليس في مديرية المنوفية ـ وهي أخصب أرض مصر ـ قطعة لا تزرع ومع ذلك فكثير من سكانها يهاجرون لأنهم لا يجدون ما يقوم بأود معيشتهم فيها ، على أننا مع هذا نسلم بقاعدة كفاية الفدان الواحد من كل أرض زراعية في مصر لمتوسط معيشة ثلاثة أشخاص ، فنقول بناء على هذه القاعدة :

ان الأرض المزروعة في مصر ومقدارها (٠٠٠ ر ٦٠٠ ر ٥) تكفى لمعيشة (٠٠٠ ر ٨٠٠ ر ١٦) نسمة وبعد تعداد النفوس سنة ١٩١٧ م بلغ مجموع زيادة المواليد عن الوفيات (٧٧٠ ر ٨٧١) بتقدير مصلحة الاحصاء فاذا أضفنا الى ذلك زيادة سنة ١٩٢٣ م ومقدارها (٠٠٠ ر ٢٥٠) وأضفنا المجموع الى احصاء سنة ١٩١٧ م يكون عدد السكان في نهاية سنة ١٩٢٣م (٠٠٠ ر ٨٠٠ ر ١٣) وبطرحه من (٠٠٠ ر ٨٠٠ ر ١٦) نسمة ، وهو العدد اللازم لاستثمار المساحة المقرر عليها ضرائب ، يكون الباقي (٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٣) نسمة وهو عجز يسد بزيادة السكان السنوية ، فاذا سلم لنا أنها (٠٠٠ ر ٢٥٠) سنوياً يتلاشى هذا العجز بعد اثنتى عشرة سنة . على أني أقول إن عشر سنوات فقط تكفي لذلك اذا جرت

الامور في مجراها الطبيعي

واذا أعدت المساحة الغير المزروعة الآن للزراعة وهي تشمل الجزء الشمالي واقليم البحيرات للدلتا ومقدارها كما مر(٠٠٠ ر ٥٠٠ ر ١) لزمها من السكان (٠٠٠ ر ٥٠٠ ر ٤) وهو مقدار يتلاشى بزيادة السكان في مدى ثماني عشرة سنة ، فتكون السنوات اللازمة للاشاة العجز كله ثلاثين سنة ، أو بالحري خمساً وعشرين سنة أي ربع قرن أو نصف العمر الغالب للانسان . وعلى ذلك نجد أنفسنا أمام احدى حالتين وهما :

الاولى : اذا لم تجفف مياه اقليم البحيرات ولم يعدّ للزراعة وصلنا الى آخر حد لاستطاعة القطر تحمل سكانه في مدة اثنتي عشرة سنة على الاكثر

الثانية : اذا جففت مياهه واعد للزراعة وصلنا الى الحد المذكور في مدة ثلاثين سنة على الأكثر

وهاتان المدتان حتى أطولهما أقرب الينا من حبل الوريد . ومعظم النسل الحاضر سيرى بعيني رأسه انقضاء هذه السنين . فماذا نصنع بعدئذ والزيادة مستمرة في السكان ؟

لا ريب أنه يجب علينا منذ الآن التفكير في حل لهذه المعضلة الاجتماعية المتوقعة ، وهو ما سنفرد له هذا البحث

الجزء المروي أو الممكن ريه من القطر المصري على شكل شريط طويل دقيق ينتهي طرفه الشمالي بشكل مروحة عند البحر الأبيض

المتوسط ، وهذه هي التي تسمى الدلتا

وهذا الجزء المروي يحد بصحراء العرب شرقاً وصحراء ليبيا غرباً . وليس في الامكان ري أرض الصحراوين المذكورتين بمياه النيل لارتفاعها وعدم استواء مسطحها فسيستمر جدبهما لهذا العائق الذي لا يمكن تذليله الى ما شاء الله . ومن المستحيل في مصر الانتفاع بأرض لا يرويها النيل . فليس هناك احتمال لتوسع زراعي من هاتين الجهتين

وفي الجهة الشمالية البحر فاذا وجهنا زيادة عدد سكاننا الى هذه الوجهة وافترضنا ارتحالها الى ما وراء البحار وتركنا جانباً كراهة المصري الغربة فاننا لا نجد ما يحقق لها أي رغد من العيش للبون الشاسع بين البلادين طقساً وطبيعة وجنسية ولغة وديانة فهذه الجهة في حكم المسدودة

أما المورد الصناعي للمعيشة فقضلاً عن ان مصر ، تنقصها المواد الاولية لتكون الصناعة فيها زاهرة يانعة فانه مورد محدود من المستحيل أن ينتفع به عدد عظيم من السكان في مصر ولنفرض أنهم نصف مليون أو مليون فانه يُستغرق بزيادة السكان في مدى أربع سنوات فقط . ومتى انقضى هذا الاجل القصير نجد أنفسنا أمام المعضلة بعينها من جديد

وحاشا أن أقصد تثبيط الهمم عن الصناعة بهذا الكلام وانما القصد فقط بيان عدم كفاية هذا المورد وانه لا يحل المشكل الذي نحن بازائه

فالمنفذ الوحيد المفتوح أمامنا هو جهة الجنوب حيث يوجد اقليم واسع ذو سكان قليلي العدد وأرض من طبيعة أرض مصر تروى بنفس

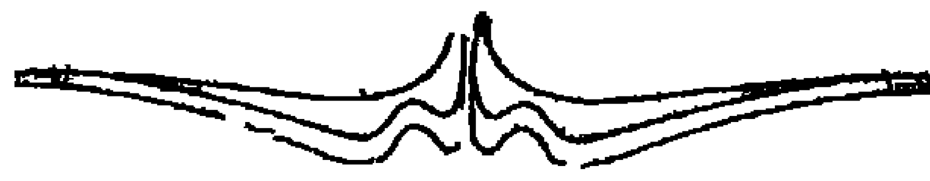
النيل ولا يفصلها عنا فاصل ، بل هي ومصر جسم واحد

واقليم كهذا حالته المعيشية وثمار أرضه مماثلة لقطرنا ، المصريون وحدهم هم الذين فى استطاعتهم جعله في حالة سعادة ورفاهية

وبالاختصار هو بيئة مناسبة لأمزجة المصريين على قدر ما هم أنفسهم موافقون لهذه البيئة . وهو الذى يسع الزيادة المستمرة لسكان مصر مدى مائة عام بدون أدنى مضايقة

فالسودان هو باب السلام الوحيد الذي ظل مفتوحا لمصر على مصراعيه منذ الأزمان الخالية ويجب أن يبقى كذلك الى الأبد لانه لازم لها لزوم الروح للجسد

والى هذا الغرض يجب أن تصوب جميع جهود أولئك الذين في يدهم حظ مصر وفي قلبهم يضمرون لها النفع والمصلحة



حديث

مع مكاتب المقطم الاسكندرى

حول تمثيل مصر في مؤتمر الشرق

قال مكاتب المقطم الاسكندري :

اهتمت البلاد برمتها بمسألة تمثيل مصر في مؤتمر الشرق القادم ، وانبرى الأفراد والهيئات للتعبير عن آرائهم في الحالة الجديدة . وقد اختلفت هـذه الآراء باختلاف النزعات والنظريات بين من يحبذ عمل الحكومة المصرية ومن يطالبها بأخذ رأي الأمة قبـل الاقدام على تنفيذ المشروع

ولما كان حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون في مقدمة الأمراء اهتماماً بالمسألة المصرية ، وخصوصاً أن الأمة بأسرها تنظر الى كل ما يصدر عن الأمير الجليـل بالثقة التامة لاعتقادها أن سموه يرمي عن قوسها وينزل عند ارادتها رأيت أن أستجلي رأيه في أهم الشئون الحاضرة وهو تمثيل مصر في مؤتمر الشرق القادم . فتفضل سموه وقابلني بلطفه المعهود وطلاقة محياه المأثورة عن أخلاق العظماء والأمراء ، وبعد أن تحدثنا عن أمور شتى قلت : وما رأي سموكم في خبر تمثيل مصر في مؤتمر الشرق ؟

فالتفت اليّ وقال : اني أشك في هذا الخبر ولا أعلم مبلغه من الصحة ومع ذلك فقد نشر بصيغ مختلفة اختلافاً بيناً حتى كثرت الأقوال في المصدر الذي حرك هذه المسألة ، اذ يقول البعض ان الحكومة المصرية وحدها هي التي طلبت هـذا الطلب ، ويذهب آخرون الى أن الوطنيين العاملين في مصر أو في الخارج هم الذين طلبوه ، الى غير ذلك من الأقوال التي تبعث الحيرة وتثير الشكوك . ولا أدري ما الذي يمنع من سعى في هذه المسألة (ان كان هناك سعي حقيقة) أن يخبرنا عن نفسه ويوقفنا على الحقيقة وعلى النتيجة التي وصل اليها في مساعيه لتكون الأمة على بصيرة في هذا الموقف الحرج .

قلت : ولكن اسمحوا لي أن أسألكم رأيكم في التلغراف الذي نشرته الاهرام لو فرض أنه كان صحيحاً ؟ فقال :

ان ما نشرته جريدة الأهرام يفيد أن الحكومة استعانت بالانكليز في طلب التمثيل ، ورأيي ـ اذا صدق هذا الفرض ـ أن الحكومة تكون قد أخطأت خطأً ظاهراً وجرّت البلاد الى خطر محقق ، لأن تمثيلنا بواسطة الانجليز يؤيد تبعيتنا لهم . وليس بغائب عن الأذهان تمثيل مستعمرات انكلترا في مؤتمر فرسايل وهو أكبر مؤتمر دولي بهذه الواسطة نفسها . فلنكن على أشد حذر ويقظة ولنحتفظ بدولية قضيتنا واستقلال بلادنا أشد احتفاظ . ولا يغرنا مجرد ما تتخيله من الفوائد في دخول هذا المؤتمر بدون أن نحكم أمرنا في دخوله ونتيقن الصبغة أو

الصفة التي نكون عليها فيه . ولا ريب أن الضرر يكون أبلغ اذا دخلنا المؤتمر بهذه الوسيلة وانفرط عقده على لا شي ، فاننا بذلك نكون قد سجلنا على بلادنا أمام مؤتمر دولي تبعيتنا لدولة أخرى من دون أن نحصل على طائل أو على فائدة لنا . فاعتماداً على ما تقدم أرى أن عدم ذهابنا الى هـذا المؤتمر خير لنا من توجهنا اليه بهذه الصفة للأسباب التي بينتها لـكم

فقلت : ولكن لا يفوت سموكم وأنتم الواقفون على حقائق الحال أن ليس للحكومة المصرية ممثلون في الخارج ، فكيف ترون أن يكون طلب التمثيل ؟

فأجابني بقوله : ان هذا صحيح ولـكن ألا تكفي وزارة خارجيتنا للقيام بهذا الواجب . فلتخابر معتمدي الدول بمصر كما خابرت المندوب السامي البريطاني وهم يجيبونها كما أجابها

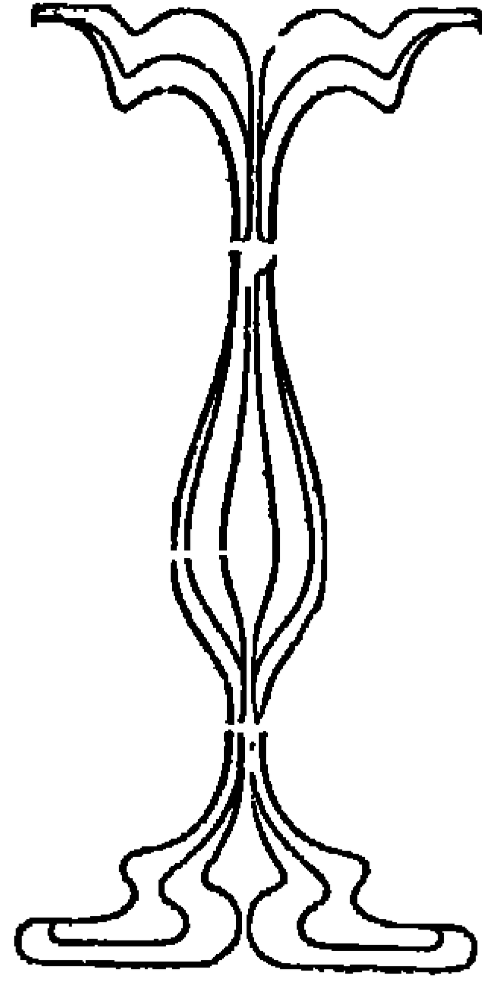
فسألت : واذا كان هذا رأيكم فمن الذي يمثل مصر بعد ذلك ؟

فقال : انه يجب في مثل هـذه المسألة الخطيرة المهمة أن تأخذ الحـكومة رأي الأمة بواسطة نوابها ولو شكلت الحـكومة الجمعية الوطنية ـ كما ارتأيت ذلك من قبل وأثبته في مذكرتي التي أذعتها على الأمة في أول مايو سنة ١٩٢١ ـ لـكان في الامكان الآن أن تعرف الحـكومة رأي الامة . أما اليوم فبما أن الوقت يضيق بنا عن تأليف هذه الجمعية الوطنية فأري أن أسهل الطرق وأقربها منالا هو أخذ رأي الجمعية

التشريعية والاكتفاء به للضرورة بعد اعادة الغائبين من أعضائها اذ ليس لنا هيئة رسمية غيرها وهي الهيئة النيابية الوحيدة التي عندنا فيجب الرجوع اليها والأخذ برأيها في هذا الشأن الخطير

وهنا اكتفيت بما تقدم وشكرت لسمو الامير صراحته واستأذنته في إذاعة هذا الحديث فسمح به ، فبادرت الى نشره على صفحات المقطم التي باتت ميداناً لأقلام المفكرين الكبار وحلبة لعرائس الأفكار من الأحرار

٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٢



صورة تلغراف

أرسل الى هيئتى الوفد والحزب الوطنى بمصر

اغتباطاً باتفاق هيئتي الوفد المصري والحزب الوطني بلوزان
فى نوفمبر سنة ١٩٢٢

ان اتحاد هيئتي الوفد المصري والحزب الوطنى قد أثر فى نفسي تأثيراً حسناً اذ الاتحاد أساس النجاح ، فنتمنى لكم التوفيق والسداد ؟

الرد من الهيئتين

من الوفد المصري :

حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون باسكندرية

كان لبرقية سموكم أثر حسن فى نفوسنا . والوفد الذي لم يأل جهداً فى ضم صفوف الامة ليسره أن يحيط سموكم علماً بورود برقية من معالى حسيب باشا بأن الهيئتين قد اتحدتا للعمل تحت اسم الوفد المصري ، وتفضلوا بقبول أسمى احتراماتنا ؟

المصرى السعدى



من الحزب الوطني

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باسكندرية

بكل احترام أرفع لسموكم بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن إخواني أعضاء اللجنة الادارية فائق الشكر على التمنيات الطاهرة الصادرة عن احساس شريف عال طالما كان له أثر عظيم فى النهضة المصرية . واننا نؤكد لسموكم أن الحزب الوطني ـ وهو حزب مبادئ لا أشخاص ـ يرى من الواجب المفروض عليه أن يعمل متحداً مع كل فرد أو جماعة يقبلون العمل على ميثاقه ، كما أننا نؤكد لسموكم أن الاتحاد هو الغرض السامي الذي يدعو اليه الحزب دائماً ، وان سرورنا بنجاح دعوتنا يفوق سرور الجميع

وتنازلوا ياصاحب السمو بقبول عظيم الاحترام ؟

سكرتير الحزب الوطني

محمد زكى على

المحامي



بلاغ

من حضرات أصحاب السمو الأمراء

بوجوب الاتحاد ونبذ الشقاق الحاصل الآن بين الأحزاب المصرية

الى الأمة المصرية العزيزة

انا لنشكر الله، عظمت منته، على أن وفق الأمة ونحن منها والبها للثبات فيما مضى على المطالبة المشروعة بحقها فى الاستقلال كاملا تاماً غير ناقص

ولا ريب أن الامة بمجدها وكرامتها وشرف أعراقها وبالروح التي أورثها اياها جدنا الأعلى منقذ مصر وخادمها «محمد علي» ستستمر بعون الله وتأييده على القيام بذلك الواجب المحتم بأقدام ثابتة وقلوب متحدة الغاية، يشد بعضنا أزر بعض حتى نظفر بالاستقلال التام بغير شرط ولا قيد لمصر والسودان

تلك الغاية التى فرض الله وأوجبت الوطنية والشرف ألا ننتهي الا اليها ولا تنثني عزائمنا قبل بلوغها

لهذا كان من الحق الواجب علينا أبناء مصر جميعاً أن نتواصى بالتمسك بهذا الغرض الأسمى وينصح بعضنا بعضاً بأن نجعله من نفوسنا فوق متناول الآراء المختلفة والميول الخاصة بعيداً في قلوب الأفراد والجماعات منا عن موضع النزاع والخلاف. وهذا ما نعتقد كل الاعتقاد أن الأمة ثابتة عليه ولنا بذلك كل الشرف والفخار

ولكنا نلفت الأنظار الى جلبة هذا النزاع القائم الآن ونحن سائرون الى مقصدنا الأعلى في مرحلة شائكة كثيرة العثرات جمة الأخطار

ولو أن صدى هذا النزاع لا يتعدى حدود مصر لهان الامر وجاز السكوت عنه . ولكننا نخشى أن يخيل للرأي العام فى الخارج أنه خلاف فى جوهر حقنا وذات مطلبنا

وما كانت الامة لتجيز لاحد من أبنائها أن يكون الاستقلال التام لمصر والسودان غير مقيد ولا مشوب محلا للخلاف والنزاع وترفض أن يلصق بها كائن من كان أو يشوه سمعتها بهذا العار

نلفت الانظار الى ذلك ويقيننا فى أمتنا المجيدة وهي مقبلة على النظام النيابي أنها أقوى صلابة وأشد غيرة على كامل حقها من أن تلهيها عنه مظاهر الشقاق . وهى بتوفيق الله أشد يقظة وحذراً على استقلالها التام المقدس من أن تتعرض لخطر تباين الآراء واختلاف الافكار

فلا تدعوا الأهواء تتفرق بكم فتضلوا عن سبيله : واضرعوا بنا جميعاً الى الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا الى سبيل الهدى والرشاد ، وهو خير الناصرين ؟

٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣

كمال الدين حسين . عمر طوسون . يوسف كمال . اسماعيل داود
عادل طوسون . عمر حليم . عباس ابراهيم حليم . محمد على ابراهيم .
سعيد طوسون . حسن طوسون . عمرو ابراهيم . سليمان داود

حديث

مع مكاتب الاهرام

قالت جريدة الاهرام :

أوفدت الاهرام أحد محرريها لمقابلة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون في الاسكندرية ، والوقوف على رأيه في مسألة الوزارة الجديدة ، وسؤاله هل يرى مصلحة البلد فى قبول الزعيم الجليل سعد باشا تأليفها ؟ أو في بقائه بعيداً عن الحكم الى أن يجتمع البرلمان ؟

فقابل سموه مندوب الأهرام بما عهدته فيه الامة من اللطف وكرم الاخلاق ، ودار بينهما الحديث الآتي : —

س ـ استقالت وزارة يحيي ابراهيم باشا فاختلفت الآراء فيمن يؤلف الوزارة الجديدة ، وقد رأت الاهرام أن تطلع على رأي سموكم في هذا الموضوع الخطير الذي أصبح شغل الأمة الشاغل وتنقل هذا الرأي الجليل الى الجمهور .

ج ـ رأيي هو أنه يجب أن تؤلف الوزارة الجديدة كما كانت تؤلف الوزارات التي سبقتها

س ـ أليس من رأي سمو الأمير أن يؤلف معالي سعد باشا الوزارة الجديدة ؟

ج ـ ان الحيطة تقضي على معالي سعد باشا وعلى كل من انتخبتهم الامة للنيابة عنها في البرلمان أن يبتعدوا كل الابتعاد عن تأليف الوزارة

ولا يتدخلوا فى تأليفها أي تدخل

س ـ ولكن التقاليد الدستورية توجب على الفريق الحائز للاغلبية البرلمانية أن يقبل الوزارة ؟

ج ـ نعم هذا صحيح ووجيه في غير بلادنا . وأما عندنا فالأمر يحتاج الى انعام النظر والتفكير . وعلى أي حال فان برلماننا لم يجتمع بعد وهذه المسألة مسألة التقيد بالتقاليد البرلمانية لا تكون الا بعد انعقاده وهي الآن سابقة لأوانها

س ـ وما السبب في أن سموكم ترون هذا الرأي وتريدون أن تحرموا على نواب الامة تأليف الوزارة ؟

ج ـ ان السبب الذي يجعلني أرى هذا الرأي هو تصريح ٢٨ فبراير فأنتم تعلمون أن هذا التصريح لم ترض عنه الامة وانها غير معترفة به الى الآن . فتأليف وزارة من نواب الامة ونحن لا نزال في ظل هذا التصريح يكون اعترافا به منهم يؤدي الى تسجيله على البلاد بقبول نوابها اياه ؛ وأما الحصول على الغاء تصريح ٢٨ فبراير قبل تأليف الوزارة فأمر غير ممكن كما لا يخفى عليكم

س ـ ألا ترون سموكم أنه يمكن ازالة هذه العقبة بأن تعمل الوزارة الجديدة التحفظات اللازمة قبل استلامها زمام الحكم ؟

ج ـ ان التحفظات في هذه المسأله لا تغني شيئاً ، لا سيما انها تكون صادرة عن الفريق الضعيف ولا يحتمل أن يوافق الفريق القوي على هذه التحفظات

س ـ ألا ترون يا صاحب السمو أنه يمكن الآن الدخول فى مفاوضات سياسية لحل هذه المشكلة ؟

ج ـ كلا . فليس لأحد الآن حق التفكير بالدخول في مثل هذه المفاوضات ، وانما الحق في ذلك للبرلمان فقط فهو الذي يرى فيها رأيه بعد اجتماعه . وأما رأيي الذي لا أحيد عنه فهو ما قلته لكم آنفاً وهو أن يترك تأليف الوزارة في الظروف الحاضرة الى من يقبل تأليفها من غير نواب الامة وبدون تدخل النواب

٢٥ يناير سنة ١٩٢٤

حديث

مع مراسل الأهرام

قالت جريدة الاهرام :

لقد رسخ في الاذهان أن خير علاج للحالة الحاضرة هو ضم صفوف العاملين والاتحاد في العمل لما فيه خير الوطن

وقد اتجهت نيات المخلصين الى هذا الأمر منذ حلول الأزمة ، فطفقوا يدعون الى الاتحاد مقترحين عقد مؤتمر وطني لتقرير ما يجب اجراؤه في هذا الوقت لانقاذ البلاد من مخالب السياسة الاستعمارية

وقد وجه الساعون في هذا السبيل نداء حاراً الى حضرة صاحب

السمو الأمير الجليل عمر طوسون ملتمسين من سموه النهوض بالدعوة لعقد مؤتمر وطني ، وكنا قد فهمنا قبل الآن أن سموه لا يرى بداً من اتحاد الاحزاب قبل الدعوة الى المؤتمر ، وأشرنا الى ذلك في رسالة أول الجاري

والآن وقد ازدادت هذه الحركة وعلا النداء الموجه الى الأمير الجليل من كل جانب رأينا من الواجب أن نستأذن لمحادثة سموه في هذا الموضوع ، وقد قمنا بهذا الواجب اليوم . اذ تشرفنا بمقابلة ذلك الشهم الهمام ووقفنا على آرائه الصائبة واليكم بيان الحديث : —

سألنا الأمير – هل توافقون سموكم على عقد مؤتمر وطني عام للنظر في الحالة الحاضرة ؟

فأجاب سموه – الصحيح اني أحللت هذا المقترح محل الاعتبار والنظر ، ويمكن بعد ذلك البحث فيما اذا كان ممكنا أولا

س – وما هو رأي سموكم بعد النظر فيه ؟

ج – رأيي أن التكلم في عقد المؤتمر الآن سابق لأوانه فاذا زالت الخصومة القائمة بين الأحزاب زوالا حقيقياً وذهب هذا الانقسام الضار بالوطن ، وضحيت الشهوات الحزبية في سبيل المحبة الحقيقية للبلاد فعندئذ يحسن أن يترك الامر لرغبة الأحزاب ، فاذا هي وافقت على عقد المؤتمر أو على شيء آخر كان ذلك ، لانه يمكن – ما دامت الخصومة باقية – أن يجيب الدعوة اليه من لا يزال مصراً عليها . واذا عقد والاحقاد مستقرة

في النفوس كان ضرره أكبر من نفعه

س ـ وهل ترون سموكم أن الصلح بين الاحزاب ممكن الآن ؟

ج ـ هو طبعاً ممكن ولكنه غير سهل على النفوس ، ولا تزال في طريقه عقبات كثيرة ليس من الهين تذليلها ولقد دعا اليه بلاغ الامراء الذي نشر في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣ فلم تثمر الدعوة في ذلك الحين ، غير أن طول اختبار الامة والمصائب التي حاقت بها من جراء الاختلاف ربما سهلت هذا المطلب العسير

س ـ ان الامة متوجهة الى سموكم لتحقيق هذه الامنية العظيمة ، فهل سموكم مستعدون للسعي فى هذا الصلح على الرغم مما في طريقه من العقبات الكأداء ؟

ج ـ اننا مستعدون للسعي في هذا الصلح لما نرجو فيه من الخير العميم للبلاد . ولكن ذلك لا يكون إلا اذا رأينا من رؤساء الاحزاب استعداداً لقبوله وآنسنا منهم رغبة فيه وتناسياً لسيئات الماضي وتنازلا عن شخصياتهم لشخص واحد هو الوطن المفدى . ولقد كتبنا فعلا اليهم لاستطلاع آرائهم في هذا الشأن

س — وما هو رأي سموكم في الاحوال الحاضرة ؟

ج ـ ان الاحوال الحاضرة سيئة جداً وهي ظاهرة غير خافية على الناس ، ولكن الشيء الذي يؤسف له أشد الاسف أنه وجد ويوجد مصريون يقبلون مناصب الوزارة في هذه الظروف الرديئة

س ـ ألا تعتقدون سموكم أن طلبات الحكومة البريطانية كان لا بد من تنفيذها سواء أوجد من يقبل الوزارة أم لم يوجد ؟!

ج ـ نعم . ولكن الفرق عظيم بين تنفيذها بالقوة بدون رضانا وقبول الوزارة لها وتنفيذها باسمها . فالاول بلا شك أفضل وكان الاجدر بوطنيتنا

س ـ لا شك في صحة ذلك . ولكن الحكومة تقول انها بهذا القبول حصلت على أمر مهم ألا وهو رفع الاحتلال عن الجمارك

ج ـ لقد جعلت الحكومة أهمية كبيرة لاحتلال الجمارك كانها احتلت من دولة أجنبية ليس لها جنود تحتل هذا القطر وباسمها زال هذا الاحتلال مع أن الامر بخلاف ذلك فالقطر جميعه تحتله جنود الحكومة البريطانية وكل بقعة من أرضه فى حكم المحتلة بهم وان لم يوجدوا فيها بالفعل . فسيان احتلالهم الجمارك وجلاؤهم عنها ما دام فى البلاد جندي واحد من الانكليز . وقد كان الاجدر بالوزارة السابقة أن تعلق قبول ما قبلته من طلبات الحكومة البريطانية على رضاها بسحب باقي المطالب فان لم يتم لها هذا الرضاء كان لها العذر فى رفض الجميع

س ـ وما هو رأي سموكم فى طلبات الحكومة البريطانية ؟

ج ـ انى مع أسفي الشديد وحزني العظيم لاغتيال حياة السردار الذي كانت له منزلة خاصة عندي لما امتاز به من حسن الأخلاق أرى أن طلبات الحكومة الانجليزية فاقت كل حد معقول حتى لم يبق ريب

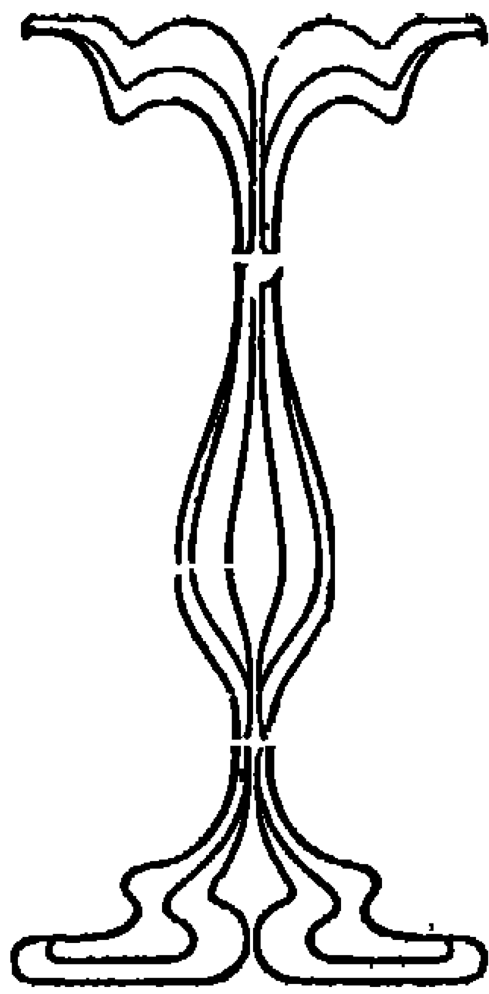
عند الجمهور أن هـذه الحادثة التي تألمت لها كل الهيئات المسئولة في البلاد قد اتخذتها الحكومة البريطانية وسيلة لتنفيذ رغائبها

س ـ وماذا ترون سموكم في قرار بلدية الاسكندرية الأخير ؟

ج ـ هو قرار على جانب عظيم من الصواب من الوجهة الحقوقية وفضلا عن ذلك فانه في غاية الوجاهة واني أفتخر به لأنه صادر من أبناء بلدتي الاسكندرية

وهنا انتهى الحديث فشكرت للأمير الجليل تكرمه بابداء هذه الملاحظات والاذن بنشر ما تقدم وأكبرت تلك الشهامة الوطنية التي يمتاز بها شخصه الكريم م

٩ ديسمبر سنة ١٩٢٤



جواب على نداء الداعين

الى عقد مؤتمر عام

لا يسعنا أمام هذا الالحاح في الدعوة الى عقد مؤتمر عام أن نقف جامدين ونظل صامتين ونصم آذاننا عن نداء الداعين فان ذلك من أشد ما يؤلمنا ولعله يلقي في روع بعض الناس أننا نضن بأنفسنا في هذا الوقت العصيب الذي يجب فيه على كل أبناء مصر أن يبذلوا أنفسهم خالصة لها في حين أننا نرى أكبر سعادة لنا في هذه الحياة أن نوفق الى خدمة لهذا الوطن العزيز ، وأن نضع يدنا مع أيدي العاملين الآن لتخليصه من الخطر المحدق به

غير أننا لا نأمن العجلة ونخاف اذا وضعنا قدمنا في هـذا السبيل دون أن يكون سعينا فيه على هدى وأن نضمن النجاح أو نرجحه على الأقل أن يذهب جهدنا سدي

لذلك رأيت أن أبدي رأيي في هـذا الاقتراح وأن أعرضه على النقاد والمفكرين حتى أستأنس بآرائهم وأسترشد بصائب أفكارهم

أما رأيي فهو أنه اذا عقد هذا المؤتمر قبل ازالة الخصومات القائمة بين الأحزاب وقبل سل الأحقاد والسخائم من الصدور فربما كان مثاراً للخلاف والشقاق والنزاع وسبباً لازدياد الخصومة وتمكن البغضاء بدلاً من أن يكون سبباً للاتحاد المنشود والعمل النافع . وليس من المتيسر أن تقام في هذا الاجتماع العام الدعوة الى الصلح وأن يترتب عليها

صلح حقيقي ، بل المعقول أن يتقدم الصلح عقد هذا المؤتمر . فاذا تم عقد في جو تسود فيه روح الاخاء والمودة والا فلا

واننا مستعدون للسعي في هـذا الصلح وتضحية وقتنا وراحتنا في سبيله . اذا رأينا من رؤساء الأحزاب ورجالاتها استعداداً لقبوله وآنسنا منهم رغبة فيه وتناسيا اسيئات الماضي وتنازلا عن شخصياتهم لشخص واحد هو الوطن المفدى

ولقد دعاهم من قبـل الى ذلك بلاغ الامراء الذي نشروه في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣ فلم تثمر هذه الدعوة في ذلك الحين . ولكن لعل طول اختبار الامة والمصائب التي حاقت بها من جراء الاختـلاف يمهدان السبيل الى هـذا الصلح . واذا ترجح لدينا النجاح بعثنا بصورة من الخطاب الآتى الى كل من يخطر ببالنا منهم ويكون الرد عليه هو المرآة التي تنطبع فيها نفسية الامة وأميالها فنقدم حينئذ أو نحجم . وهذا هو الخطاب : —

حضرة . . . . . .

اننا ندعوكم باسم الوطن العزيز الى الصلح مع من تختصمونه من اخوانكم في الوطن كائناً من كان لاختلافكم معه في وجهة النظر الى المصلحة الوطنية . فليس في بقاء هـذه الخصومة الا الاضرار العظيمة لوطننا المحبوب الذي تريدون أن تعملوا الخير له

واننا نرغب اليكم أن تلبوا الدعوة الى الانضمام في صفوف الامة التي يجب أن تكون دائماً في ظروفها الحاضرة كتلة واحدة متحدة قلباً وقالباً متفقة متحابة عاملة لغاية واحدة هي استقلال الوطن واسعاده ؟

نداء

أبناء وطني الأعزاء

انكم توجهتم الينا في السعي لاصلاح ذات البين بين الاحزاب المصرية ، وقد قلنا في حديثنا مع مكاتب الأهرام اننا مستعدون لهذا السعي اذا رأينا من رؤساء الأحزاب استعداداً لقبوله وآنسنا منهم رغبة فيه وتناسيا لسيئات الماضي وتنازلا عن شخصياتهم لشخص واحد هو الوطن المفدى . واننا كتبنا فعلا اليهم لاستطلاع آرائهم في هذا الشأن

ولما كانت الأمة بالطبع تنتظر منا بياناً عما تم في هذا المسعى فقياماً بهذا الواجب نقول : —

اننا لم نكتف بالردود التي وصلت الينا في الاسكندرية جواباً على كتابنا اليهم بل سافرنا الى القاهرة ودعونا مندوبي كل حزب على انفراد واستطلعنا آراءهم في إجراء الصلح بينهم وجمع كلمة الامة بالاتفاق والاتحاد . واقترحنا عليهم أن يجتمعوا أولا في جلسة بحضورنا للمناقشة ووضع أساس لهذا الاتفاق واصدار قرار في ذلك ان أمكن

فمندوبو الحزب الوطني والأحرار الدستوريين قبلوا . وأما مندوب الوفد فبعد المقابلة الاولى رجع ليستشير الوفد في ذلك ثم جاء وأخبرنا أن الوفد لا يقبل هذا الاجتماع ولا يرى الاتفاق مع هذين الحزبين ؟

٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٤

قضية أراضي أبي قير

قال مراسل الاهرام الاسكندري : —

تجمدت السلطة البريطانية أمام حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسن وتبلورت فلم يعد يفيد فى مطالبتها بالحق المهضوم بيان ولا برهان . ولئن كان للقضاء الانكليزي من مزايا العدل مايفتخر به الانكليز ويسلم به الشرق فان للسياسة الانكليزية ضرباً من الأغضاء عن الحق وانكار الواقع يحير العقول بما فيه من مخالفة نواميس الحياة الاجتماعية العامة

وفى قضية أراضي أبى قير أكبر دليل على ذلك

وأراضي أبي قير التي نشير اليها هي التى يمتلكها سمو الامير عمر طوسون والتي استولت عليها السلطة العسكرية البريطانية في سنة ١٩١٦ في أثناء الحرب ، وحولتها الى مطار عسكري ، وكان مفهوما أنها تعيدها الى مالكها بعد انتهاء الحرب فانتهت الحرب منذ سبع سنوات ولم تزدد إلا تمسكا بها واستقرارا فيها بالرغم من مطالبتها برد الحق الى نصابه والاحتجاج على اغتصابها ما لا تملك

وكان كثيرون من الناس يظنون أن السلطة لم ترتبط بوعد ولا تقيدت باتفاق فيما يختص بهذه الاراضي واعادتها الى دائرة سمو الأمير الخطير ولكن الواقع يفيد عكس ذلك . فان الجنرال بويل القائد العام

للحامية البريطانية في مركز الاسكندرية في ذلك الوقت كتب الى سمو الامير كتابا رسمياً قال فيه « وليس في نية السلطة العسكرية اشغال هذه الاراضي إلا مدة الحرب . وان هذه الارض سترد بالحالة التي كانت عليها وقت تسلمها . » ولكن هل أقامت السلطة البريطانية لهذا الوعد المكتوب والعهد المقطوع في معاملة خصوصية وزنا فوفت ونفذت الاتفاق ؟ كلا ! ولو أن السلطة كانت شخصاً معيناً أو شركة عقارية أو مدنيةوفعلت هكذا لاضطرت أمام القضاء أن تعطي حسابا عن اخلالها بشروط المعاملة

عجزت دائرة سمو الأمير عن تخليص أراضي أبي قير بقوة الحق والمطالبة بالطرق العادية وأخيراً رأت أن تبسط المسألة أمام الرأي العام البريطاني فأرسلت مذكرة توضح هذه المسألة بعبارة موجزة الى أعضاء البرلمان البريطاني والى الصحف الرئيسية في انكلترا لعل الذين يراعون الحق والانصاف من القوم يطلبون من حكومتهم الرجوع الى المباديء الاساسية في مثل هذه الامور

مذكرة الأمير عمر طوسون

وقد وصلت الينا اليوم صورة المذكرة المشار اليها آنفا فاخترنا أن نثبتها بالحرف الواحد وهي : —

استولت السلطة العسكرية البريطانية على أطياني بجهة أبي قير من

ضواحي الاسكندرية مخالفة بذلك الاتفاق الذى أبرمته معي فجئت بالبيان الموضح بعد لعرض هذه المظلمة على أنظاركم وكلي أمل أنها تقابل منكم بالعناية وانعام النظر

زارنى في سنة ١٩١٦ أحد ضباط الجيش البريطاني وسألني عما اذا كنت أرغب في بيع جزء من أطياني بأبي قير فأجبته بالسلب. فسألني بعدئذ عما اذا كنت اقبل تأجيرها لمدة طويلة فكان جوابى له بالنفي أيضاً الا أنني استطردت في الايضاح وقلت له انه نظراً للظروف الخاصة التى نحن فيها الآن أعني وجود الأحكام العرفية التى بمقتضاها يجوز لقائد جيش الاحتلال الاستيلاء على هذه الأرض أثناء مدة الحرب فكل ما أقبله هو تأجيرها لمدة الحرب فقط ، فقبل حضرة الضابط المذكور تأجيرها بهذا القيد بعد أن رأى مني أن هذا هو آخر ما يمكن التسليم به ، ثم وصل الي منه الخطاب الآتى :

رئاسة الجيش رقم ٣٦٤٠

باسكندرية

قره قول العطارين

فى ٢١ مايو سنة ١٩١٦

حضرة صاحب السمو

بناء على محادثتنا الشفوية في اليوم السالف بشأن استئجار السلطة

العسكرية لجزء من أراضيكم بأبي قير مقداره (٢٤٠ فدانا تقريباً) أكون شاكراً لو تكرمتم بتعيين مندوب لمقابلة البكباشي رامندا الذي أنبته عنى في تقدير السعر مع مندوبكم وذلك فى اليوم الذي تحددونه سموكم

وليس في نية السلطة العسكرية اشغال هـذه الأرض الا مدة الحرب

وسيكون حق المرور محترماً ومرعياً في الطريقين اللذين يمران في الأرض التي نحن بصددها الطريق المسلوك للمارة وطريق السكة الحديدية وفي حالة ماترى السلطة العسكرية لزوم منع المرور الغير الاعتيادي على باقي الأرض فستجعل عليها حواجز من الأسلاك . ومن المعلوم أنه لا يوجد نخيل في هذه الارض ويمكن لسموكم أن تتأكدوا بأنه لا يلحق بهذه الأطيان ضرر أيا كان

وسترد الارض بالحالة التي كانت عليها وقت تسلمها

واذا لم يتفق المندوبان على ما يرضي الطرفين يعرض الأمر على مجالس التحكيم بالقاهرة وأرجو أن تتفضلوا سموكم بقبول فائق الاحترام

بوبل

قائد عام مركز الاسكندرية

فشغلت الأرض إذن مع علم الحكومة البريطانية وعلم ممثليها بأن التنازل عنها لن يكون بحال من الأحوال وأن التساهل فيها لن يتجاوز ما نص عنه في الافادة السالفة الذكر ومع علمهما أيضاً بأني متمسك

بهذه النقطة من الاتفاق الذى ابرم بيننا بصفة خاصة فلا محل إذن لدعوى السلطة العسكرية بأنها أقامت عليها مبانى كلفتها مبالغ طائلة متذرعة بذلك للاستيلاء على هذه الأطيان وضمها الى حوزتها . وهم الذين يسئلون لماذا أقاموا هذه المبانى على أرض كانوا يعرفون أنهم سيردونها الى صاحبها في آخر الحرب فهل قبلت السلطة العسكرية هذه الشروط لاجل أن تتوسل بهذا القبول فقط الى وضع يدها على الارض مع سبق الاصرار على عدم احترام الشروط وعدم ارجاع الارض الى صاحبها

ما كان لاحد أن يتجاسر ويظن أن هذه النية هي التي كانت مستقرة في نفسها يوم أبرمت هذا الاتفاق لانها تكون منافية لشرف حكومة تحترم نفسها مثل الحكومة البريطانية

وهاك ما حصل بعد ذلك :

في يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩١٨ أصدر جناب المارشال اللنبي بلاغا بنزع ملكية أرضي وضمها لاملاك الحكومة البريطانية

وعلى أثر ذلك أرسلت احتجاجاً الى جناب المندوب السامي بتاريخ ٢٥ أغسطس سنة ١٩١٨

واحتراماً للاتفاق الذي كنت أبرمته انتظرت لآخر الحرب . ولما انتهت الحرب كتبت بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٢١ لجناب المستر لويد جورج الافادة الآتية :

حضرة صاحب السعادة المستر لويد جورج رئيس مجلس وزراء

جلالة ملك بريطانيا بلندن

أتشرف بأن ارسل اليكم طيّ هذا : —

أولا — صورة اتفاق أبرمته السلطة البريطانية بمصر معي بشأن أطيانى بأبى قير

ثانياً — صورة الافادة التي أرسلتها الى جناب المرشـال اللنبي بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩٢١

ثالثاً — صورة الافادة الواردة إلي من جناب المارشال المذكور بتاريخ ٣٠مايو سنة ١٩٢١

ومن مطالعة هذه الاوراق يتضح لسعادتكم أنه يوجد اتفاق صريح ابرم بيني وبين ممثل الحـكومة البريطانية ولـكنه لم يحترم

وبما أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية التي تمثلونها قامت دائما ضد هذا المبدأ وقامت أخيرا ضده في مسأله سابزيا التي فيها اعتبرت الدول الاخرى معاهداتها كأنها قصاصات ورق فانى أعتقد أنه يكفي فقط أن اعرض على مسامع سعادتـكم هـذه المسألة لتتكرموا باصدار الاوامر اللازمة باحترام الاتفاقات التى أبرمتها الحكومة البريطانية والتي هي عبارة عن تعهدات الشرف البريطانى

وإني اسائل نفسى أية ثقة يمكن أن تكون لدى المصريين فيما تريد حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن تبرمه معهم من الاتفاقات اذا كانت لا تحترم أكثر من ذلك ؟

وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر الاحترام ؟

وفي يوم ٣ يوليه سنة ١٩٢٣ أرسلت افادة اخرى بهذا المعنى الى جناب المستر استانلى بلدوين وأخرى أيضا بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٥ ولكنه لم يصل الي أي رد خليق بأن يجعلني أعتقد أن هذا الاتفاق الذي ابرم معي سيكون محترما

هذا مع العلم بأن الحكومة البريطانية ما دخلت الحرب العظمى التى ضحت فيها بمئات الالوف من الارواح الغالية والتى صرفت فيها ملايين الجنيهات الا لتجعل المعاهدات محترمة . وها هي الآن تعتنق المبدأ الذي اعتنقته الدول الاخرى وتعتبر أن هذه التعهدات ما هي الا قصاصات ورق

فمن المدهش جدا أنه في الحالة التي نحن بصددها وهي حالة ليس فيها تضحيات مثل الاولى وليس حلها متوقفاً الا على ارادتها هى دون غيرها تتبع بعد الحرب مبادئ أنكرت على الدول الاخرى اتباعها قبل الحرب

ولهذا السبب جئت بهذه الرسالة أطلب من الامة البريطانية بواسطة ممثليها وصحافتها بأن تتكرم وتحتم على حكومتها العودة الى مبادئها التى كانت تسير عليها قبل الحرب وأن تذكرها باحترام الاتفاقات التى تعقدها مع الآخرين

١١ يونيه سنة ١٩٢٥

رأى فى الشئون الزراعية

جاء فى جريدة المقطم مانصه :

قال وكيلنا الاسكندري :

ذكرت في المقطم منذ أيام ما ينويه حضرة صاحب المعالي وزير الزراعة من وضع مذكرة لتقديمها الى وزارة الأشغال لارواء المنطقة البالغة مساحتها ٩٦٠ ألف فدان على ترعة النوبارية لجعلها صالحة للزراعة الصيفية . ويظهر أن هـذا المشروع قوبل باستحسان تام في الدوائر الزراعية لما فيه من الفوائد الجليلة للبلاد

وقد صرح لي حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون برأيه في هـذه المسألة وخلاصته : أن هذه المنطقة تصلح كثيراً لزرع الحبوب وان تربتها خصبة وجيدة لهذه الزراعة وخصوصاً أن أراضيها مسطحة منبسطة لا تحتاج الى اصلاح فيها وان زرعها على طريقة الزراعة المتبعة في الوجه القبلي من خير ما تفعله الحكومة . ولطالما فكر فيه سموه من قبل الحرب لخبرته الطويلة بهذه الأراضي التي يجوبها مراراً كل سنة . ومن رأيه أن هناك عقبة في سبيل تنفيذ المشروع اذ يجب التفكير في كيفية صرف المياه من الحياض اذا أنشئت . فالمعلوم أنه لا بد من ايجاد مصرف للمياه متى حجزت بعد أن تغمر الاراضي وتشبعها رياً . وان هناك طريقتين للصرف : الاولى ترمي الى صرف المياه مباشرة

من الحياض الى البحر الأبيض المتوسط . وهذه الطريقة تعترض لها مصاعب شتى ، وأهمها كثرة الارتفاعات والانخفاضات في المنطقة التي تفصل هذه الأراضى عن البحر المتوسط . والثانية وهي الطبيعية لصرف المياه أن يكون الصرف الى بحيرة مريوط غير أن منسوب ماء هذه البحيرة أوطأ من سطح البحر نحو ٢½ – ٣ أمتار ، وان عملية الصرف تدور اليوم في البحيرة بآلات رافعة مركبة في المكس وتكاد هذه الآلات لا تكفي الا للعمل المطلوب منها . فيجب اذا تم الرأي على المشروع أن تفكر الحكومة قبل كل شيء في زيادة عدد تلك الآلات لصرف المياه من الحياض . وقد أشرتم من أيام الى أن الحكومة تفكر في تغيير هذه الآلات وإبدالها بأقوى منها . فاذا صح هذا كان عليها أن تكثر من الآلات الجديدة لاستخدامها في صرف المياه

وقد شكرت سموه على اهتمامه بالشئون العامة وبادرت الى نشر هذا الرأي السديد خدمة لمصلحة البلاد ؟

٣١ يوليو سنة ١٩٢٥



رأى

فى مشروعات الرى الكبرى

نشر الدكتور فكري منصور في جريدتي المقطم والاهرام ما نصه :

رفعت رسالتي (حياة مصر) الى حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا فتفضل حفظه الله بقراءتها وابداء رأيه في موضوعها بما عرف عن سموه من سعة العلم والحكمة والفضل

أما أهم فصول الرسالة فهي مشروعات ري السودان ومناطق الخطر على مصر وخطر انشاء سد وخزان جبل الأولياء ووجوب استئناس الوزارة المصرية برأي الامة قبل ابرام شأن في خزانات النيل الأبيض ووجوب دعوة البرلمان بغير تسويف لمواجهة الحالة ووجوب اتفاق الزعماء والأحزاب والأفراد واتباع سياسة الوفاق

ويرى سمو الأمير أن مصلحة مصر في موافقتها على مشروعات الري الكبرى . وقد استأذنت مولانا الأمير في نشر خطابه ليكون منه نور للامة وهداية فتفضل تواضع سموه الكريم بالاذن والموافقة ، وهي منة من لدن سموه تقابل بجميل الحمد ، وأسنى الشكر ، وفروض الاجلال

نص كتاب الأمير

قرأ حضرة صاحب السمو الأمير رسالتكم (حياة مصر) بتدبر وانعام نظر وقد كلفني سموه أن ابلغكم شكره على مجهودكم النافع وأن أخبركم بأنه يقر ملحوظاتكم ويوافق عليها تمام الموافقة، ولكنه من الوجهتين الزراعية والسياسية خصوصاً يرى مصلحة مصر في موافقتها على هذه المشروعات مهما كلفتها من الأموال ومهما قلت النتيجة المنتظرة منها حتى تكون حجتها دائماً قائمة وتضحياتها لاجل السودان مستمرة وعملها فيه ماثلا للعيان معروفا لكل انسان

أما اذا امتنعت الآن وكفت يدها عن هذه المشروعات ثم جاءت النتائج المنتظرة من وراء مشروعات حكومة السودان واقامة الخزانات فحينئذ ينسب التقصير الى مصر ويقولون إنها هي التي جنت على نفسها ولم تتبع مشورة رجال الفن من المهندسين، وهو قول يكون مقبولا لدى الدول الاوروبية ولدى الرأي العام هناك، ويجر طبعاً الى ضعف مركزنا في قضية السودان

هذه هي الفكرة التي يراها سموه في هذا الموضوع نخصناها لكم في هذا الكتاب. وتفضلوا بقبول فائق التحية والسلام م؟

٢٣ يوليو سنة ١٩٢٥

باشمعاون الدائرة

هذه هي الوطنية السلمية الشريفة التي يفيض بها كتاب سمو الأمير وآياته العالية . نصر الله أيامه ، ونفع الامة بدوام آلائه ؟

٨ اغسطس سنة ١٩٢٥

الدكتور

فكرى منصور

حديث

مع مراسل الأهرام الاسكندرى

حول مشروع قانون الانتخاب

قال مراسل الأهرام الاسكندري : ـ

لما كان مشروع قانون الانتخاب الجديد المعدل لقانوني الانتخاب الصادرين في ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٣ و ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٤ هو موضوع حديث الكافة الآن والشغل الشاغل لأرباب الأفكار في مصر لعلاقته بالعلاقات النيابية المستقبلة وتأثيره في حياة البلاد . أردت أن أستطلع رأي حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون فيه

لذلك قصدت الى دائرته واستأذنت على سموه فلقيت كل ما يلاقيه كل وافد عليه من كرم الوفادة . وبعد التمهيد للموضوع الذي قصدت اليه

ألقيت على سموه السؤال الآتي : ـ

ما رأي سموكم في قانون الانتخاب الجديد ؟

قال سموه : اني لا أعرف تفاصيل هذا القانون ولم يعلق بذهني منه الا ما قرأته في الجرائد من حصر حق الانتخاب في طبقات خاصة من الامة وجعله على درجتين

أما التفاصيل الاخرى والشروط التي شرطت في الناخبين والمنتخبين من السن والمال والشهادات العلمية وغير ذلك فلست على بينة منها

وهذا قد يجعل ابداء الرأي الآن سابقاً لأوانه غير مصون عن التطويح في مهاوي الخطل . فمن المستحسن أن نصبر حتى يظهر هذا القانون بجملته وتفصيله ، وحينئذ يكون لإبداء الرأي فيه بعد فحصه والوقوف التام عليه

فقلت لسموه : ان الامة قد طال عليها أمد الانتظار ويكفيها أن تعرف رأي سموكم في هذين الأمرين اللذين تضمنهما قانون الانتخاب الجديد قطعاً وهما :

١ — حصر حق الانتخاب في طبقات خاصة من الامة

٢ — جعله على درجتين

فأجاب سموه : اذا كان لا بد من ابداء الرأي في هذين الأمرين الآن فاني أقول إن بينهما شيئاً من التنافي بحيث لم يكن يصح الجمع بينهما في قانون واحد . وذلك أن حصر الانتخاب في طبقات خاصة معناه

اختيار هذه الطبقات من سائر الامة والركون الى رأيها وهذا ينافي جعل الانتخاب بعد ذلك على درجتين فان معناه تفضيل رأي أفراد بعض هذه الطبقات على بعض

فكان الأصوب بعد حصر الانتخاب في هذه الطبقات الخاصة أن يكون بدرجة واحدة لا درجتين

على أنني لست ممن يوافقون على تمييز بعض المصريين على بعض في هذا الشأن بجعل حق الانتخاب في فريق منهم دون فريق خصوصاً بعد ما سوى الدستور بينهم وجعلهم التشريع المصري في مستوى واحد في كل شيء حتى إن القانون لا يعفى أحدهم من المسئولية الجنائية بعذر الجهل فهم اذا كانوا في الغرم سواء يجب أن يكونوا كذلك في الغنم وفي كل شيء يتعلق بالحقوق العامة ولا يصح التمييز بينهم مطلقاً ، اللهم الا في السن فيصح رفعها حتى يكون شعور الناخب بالحقوق الوطنية ومصالح البلاد شعوراً صادقاً لا يشوبه شيء من الطيش والنزق

أما جعل الانتخاب على درجتين فهو أشد إضراراً من الأمر الأول ، وفضلا عما فيه من المنافاة التي ذكرناها فانه من أكبر عوامل فساد الأخلاق ، لحذفه يكون أكبر مطهر للجو الفاسد المحيط بالأعمال الانتخابية

ولسنا في حاجة الى تعداد الاضرار التي نجمت عن انتخاب الدرجتين في مصر بعد ما استفحل أمرها وظهر أنها أكبر ضربة أصابت

الاخلاق والذمم وهما سياج الحياة في الامم

١٠ اغسطس سنة ١٩٢٥

اقتراح

حول طرق المواصلات بالسيارات

حضرة صاحب الدولة يحيي ابراهيم باشا

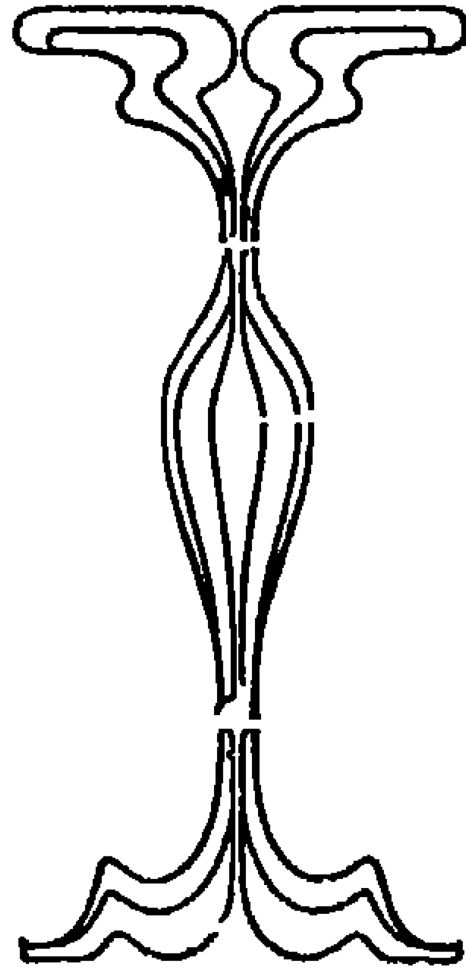
ان الحكومة قد مهدت من زمن طريقا للسيارات من السلوم الى الاسكندرية وهي الآن تمهد طريقا للسيارات أيضا من الاسكندرية الى رشيد .

فأقترح عليها نقل كبري دسوق القديم الى رشيد وهو الكبري الذي قررت وضع آخر جديد بدلا منه ليكون ذلك مقدمة لعمل طريق بينها وبين دمياط وحتى يمكن في المستقبل عمل طريق آخر منها الى بورت سعيد ثم الى العريش ، وبذلك يكون للبلاد طريق للسيارات وغيرها ممتد على شاطيء البحر من مبدأ حدود مصر الغربية الى منتهى حدودها الشرقية . وفي ذلك من الفوائد العظيمة لها ما لا يخفى على دولتكم وليس في اقتراحي هذا ما يكلف الحكومة الآن شيئاً فوق ما ستنفقه

أكثر من نقل كبري دسوق القديم الى رشيد . وهو عمل للحكومة سابقة محمودة فيه حيث قررت نقل كبري امبابة القديم الى دمياط فاستبقت الفائدة من هذا الكبري وأحيت به مدينة عظيمة ، وكذلك لو وقع اقتراحي لديها موقع القبول فستجني البلاد من ورائه هاتين الفائدتين المزدوجتين

وتفضلوا بقبول مزيد السلام والاحترام ؟

١٢ اغسطس سنة ١٩٢٥



اقتراح

لحضرة صاحب السمو الأمير

يتعلق بالمواصلات بين الحدود المصرية

قال وكيل المقطم الاسكندري :ـ

قابل الجمهور بارتياح كبير اهتمام الحكومة وعنايتها بمسألة المواصلات وانشاء الخطوط الضيقة الزراعية ووصل الطرق المتباعدة لما في ذلك من الفوائد الجليلة للبلاد ومواصلاتها وتوفير وسائل النقل في مختلف جهاتها وابدال تلك الوسائل التي تكاد تنحصر في الحيوانات في بعض المناطق الزراعية بطرق حديثة تمهد السبل للزراع والتجار وذوي الأعمال

وقد اتصل بي أن صاحب الدولة رئيس الوزراء بالنيابة تلقى كتاباً خاصاً من حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون يتضمن اقتراحا جليلا يتعلق بالمواصلات بين الحدود المصرية

ولما كان لرأي سموه اعتبار خاص لخبرته بمثل هذه الامور رأيت أن أوافي القراء به فقد جاء في كتابه : « ان الحكومة قد مهدت من زمن مضى طريقاً للسيارات من السلوم الى الاسكندرية وهي تمهد الآن طريقاً للسيارات من الاسكندرية الى رشيد . ولهذا فاني أقترح عليها نقل جسر (كوبري) دسوق القديم الى رشيد وهو الجسر الذي قررت

ابداله بجسر جديد ليكون مقدمة لانشاء طريق بينها (رشيد) وبين دمياط وحتى يمكن في المستقبل انشاء طريق آخر منها الى بورت سعيد ثم الى العريش

ومتى تحقق هذا الاقتراح كان للبلاد طريق للسيارات وغيرها ممتد على سواحل البحر من مبدأ حدود مصر الغربية الى نهاية حدودها الشرقية . وفي ذلك من الفوائد الكبيرة ما لا يخفى على دولتكم . وليس في اقتراحي هذا ما يكلف الحكومة الآن شيئاً فوق ما ستنفقه أكثر من نقل جسر دسوق القديم الى رشيد . وهو عمل كانت للحكومة سابقة من مثله حين قررت نقل جسر امبابة القديم الى دمياط فاستبقت الفائدة من هذا الجسر وأحيت به مدينة كبيرة

وهكذا لو وقع اقتراحي لديها موقع القبول فسوف تجني البلاد من ورائه هاتين الفائدتين المزدوجتين . وتفضلوا بقبول فائق السلام ووافر الاحترام »

ولا ريب في أن الحكومة ستعير هذا الاقتراح الجليل ما يستحقه من عناية واعتبار لفوائده العديدة م؟

١٨ اغسطس سنة ١٩٢٥



التماس حضرات أصحاب السمو الأمراء

المرفوع لحضرة صاحب الجلالة الملك

بطلب اعادة النظام النيابي طبقاً لنص الدستور

مرفوع للحضرة الملكية الجليلة حفظها الله

تتشرف نحن الموقعين على هذا أعضاء عائلة جلالتكم برفع التماسنا الآتي الى ذاتكم الجليلة :

ياصاحب الجلالة ،

لما تراءى لنا أن الحالة السياسية قد بلغت في وطننا مبلغاً من الخطورة وانه يجب الاهتمام بها بصفة خاصة جئنا نلتمس من جلالتكم اعادة النظام النيابي الى البلد طبقاً لنص الدستور الذي تكرمتم جلالتكم بمنحها إياه . هذا مع ما يليق بذاك المقام الأعلى من الاجلال والتعظيم والاحترام

٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٥

عمر طوسون . كمال الدين حسين . محمد علي . يوسف كمال . اسماعيل داود . عمر حليم . سعيد داود . سليمان داود . عمرو ابراهيم . سعيد طوسون . حسن طوسون . علي فاضل . عثمان فاضل . عباس ابراهيم حليم

تقرير جناب الفريد شماس بك

عضو مجلس الشيوخ

عن محصول القطن المصري

وتحديد زراعته وإبداء الرأي فيه والموافقة عليه

قالت الأهرام الغراء :

تشرف في الاسبوع الماضي حضرة الاقتصادي الفاضل الفريد شماس بك بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك ورفع اليه تقريره عن محصول القطن المصري الحاضر وبين في هذا التقرير آراءه الناضجة التي نعود اليها في فرصة أخرى . وبعد أن رفع تقريره هذا الى جلالة الملك رفع نسخة منه الى حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون فتلقى من سموه الكتاب الآتي : ـ

حضرة المحترم الفريد شماس بك عضو مجلس الشيوخ ،

قرأنا رسالة جنابكم بخصوص زراعة القطن وإباحته في البلاد الأجنبية بلا قيد ولا شرط وتحديده بالقطر المصري لغاية الثلث فسررنا منها لأنها جاءت مطابقة لرأينا ، ونوافقكم على أن مساحة بلادنا قليلة جداً بالنسبة لمساحة البلاد الأجنبية التي تزرع هذا الصنف ، وان في تقييد زراعته هنا اضعافاً لمالية المزارع المصري خصوصاً ان ضيق مساحة القطر

لا تتحمل هذا القيد

فنشكركم على عنايتكم واهتمامكم بهذه المسألة الحيوية للبلاد ونهديكم مزيد سلامنا ؟

٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٥

رأى فى تأليف الوزارة

قالت جريدة الأهرام :

أرسل حضرة الأديب مصطفى افندي كامل الفلكي الى سمو الأمير الجليل عمر طوسون كتاباً يطلب فيه من سموه ابداء رأيه في تأليف الوزارة ، فجاء الى حضرته الرسالة الآتية :

حضرة الفاضل مصطفى افندي كامل الفلكي

قرأ حضرة صاحب السمو الأمير كتابكم الذي تطلبون فيه أن يبدي رأيه في مسألة الوقت الحاضر (ألا وهي تأليف الوزارة الجديدة) حيث اختلف الناس فيمن يؤلفها وفى صفتها الحزبية وانطباقها على الدستور وقد سقتم في ذلك ثلاثة أسئلة هي : —

١ — هل من مصلحة مصر أن يكون دولة سعد باشا زغلول رئيساً للوزارة ؟

٢ — هل يجب أن تكون الوزارة ائتلافية ؟

٣ — وهل فى ذلك مخالفة للدستور ؟

فأجاب سموه بما يأتي : —

ان المصلحة تقضي باحتفاظ دولة سعد باشا برآسة البرلمان الذي يمثل الامة

وأما السؤال الثاني فالجواب عنه بالايجاب لأن الوزارة الائتلافية هي الضمان الوحيد الآن لبقاء اتحاد الأمة ، واتحادها هو المطلب الأسمى الذي يجب أن نعمل له بكل قوانا ومواهبنا حتى لا يعود الينا الشقاق مرة أخرى ، وقد بلوناه وعرفنا سوء عاقبته ، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

وأما السؤال الثالث فالجواب عليه بالنفي ، فقد حصلت لذلك سوابق عديدة عند من هم أعرق منا فى العمل بالدساتير لمصلحة يرجونها من وراء الائتلاف ، وذلك أن الدستور لا يحتم أن يتولى حزب الاكثرية وحده تأليف الوزارة ، وانما يجعل ذلك حقاً من حقوقه . فاذا تنازل عن هذا الحق ورضي بانضمام أحزاب أخرى اليه فى تأليفها لم يكن من ذلك أي مخالفة أو خروج على الدستور

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتحية م

٣ يونيه سنة ١٩٢٦

باشمماون الدائرة



حديث

حول قانون تحديد زراعة القطن

قال مراسل الأهرام :

لقد حبذ الجمهور مشروع تسليف المال على القطن واتفقت آراء الباحثين ذوي الخبرة على أن الحكومة أحسنت عملا بتقديم هذه المساعدة للبلاد في الحالة الحاضرة لتفريج الأزمة . ولكن الآراء اختلفت في مسألة تحديد زراعة القطن ومنع زرعه في أكثر من ثلث المساحة مدة ثلاث سنوات متوالية . فلم يجمع الخبراء على تحبيذ مشروع قانون (ثلث الزمام) كما أجمعوا على تحبيذ مشروع التسليف . وقد لاحظنا أن الاعتراض على المنع والتحديد شديد في دوائر مختلفة فرأينا أن نقف على رأي حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون في القانون الجديد من الوجهتين الزراعية والمالية فقصدنا الى ديوان دائرته واستأذنا في المقابلة وبسطنا الغرض أمام سموه ، فتكرم بابداء رأي صريح في هذ الموضوع

قال سموه : ـ

اني أرى هذا القانون ضاراً من الوجهتين اللتين ذكرتهما واليك البيان : —

فأما من الوجهة الزراعية فانه سيكون ضربة قاضية على أراضي

شمال الدلتا خصوصاً . اللهم الا اذا ضمنت الحكومة زرع ثلثها أرزاً وأمكنها أن تجعل منسوب الطبقة المائية التي تحت سطحها منخفضاً مترين على الاقل

وذلك أن تجاربي الشخصية دلتني على أن الارض التي لا تكون كذلك تتقهقر حتى تعود سبخة اذا كانت تسير على الدورة الثلاثية ، اذ تركها في الصيف تحت حرارة الشمس بدون نزول مياه فيها مع وجود الطبقة المائية قريبة من سطحها يجذب الملوحة الى ظاهرها ويسبخها

ولما كانت الحكومة قد فوجئت مفاجأة بالحالة التي أصبحنا فيها وليس عندها من الوقت والوسائل ما يسمح لها بالقدرة على تنفيذ هذين الأمرين فان ضرر هذا القانون على تلك الاراضي خاصة سيكون محتماً

وأما من الوجهة المالية فانه سيضيع على مصر ثمن ما كان ينتجه الفرق بين المساحتين ضياعاً محققاً ، والامل الذي يرجونه من وراء تضييق المساحة وهو ارتفاع الأسعار ارتفاعاً يقلل من فداحة خسارتنا أو يعوضها أو يربو عليها أمل مشكوك الشك كله في تحققه . وليس من الحكمة ولا من الصواب في شيء أن نفرط فيما هو في متناول أيدينا ونجري وراء هذا الخيال الذي لا ندري أيكون أم لا يكون ، وذلك أن سعر قطننا مرتبط بسعر القطن الأمريكي ومقدار حاصله ارتباطاً وثيقاً . فان نقص حاصله ارتفع سعره وارتفعت أسعار قطننا تبعاً له ، وان زاد نزل

سعره وانخفضت أسعار قطننا كذلك مع بقاء الفرق المحدود بين السعرين

نعم كان يجب أن يكون لصنف السكلاريدس مركز ممتاز وسعر يخصه وحده بسبب ما خص به من المزايا الطبيعية التي لا توجد في سواه . ولكن قضى أن تجري عليه هذه القاعدة وأن يكون أساس تقدير ثمنه سعر القطن الأمريكي أيضاً فلم يسمحوا له أن يزيد عليه الا بمقدار محدود وان شذ عن هذه القاعدة في بعض السنين اضطروا أن يستعيضوا عنه بشيء آخر ليقللوا من استعماله حتى يبقى في تلك الدائرة التي قدروها له . وهذا ما حصل بالفعل لهذا الصنف الممتاز . فقد كانوا يصنعون منه أجنحة الطيارات ويستخدمونه في صنع كاوتشو العجلات ثم استغنوا عن استعماله فيهما لارتفاع ثمنه وهذا هو الشأن في غيره أيضاً ألا تراهم قد أحلوا الحرير الصناعي محل الحرير الطبيعي في بعض المرافق التي كان يستعمل فيها ؟ وليسوا بذلك يعملون للنكاية بنا أو بغيرنا وانما هي نتيجة طبيعية لارتفاع سعر أي مادة من مواد الحياة ارتفاعاً فاحشاً

فلذلك أرى أن هذا القانون لا يأتي بالغرض المقصود ولا ينتج النتيجة المرومة ولو أنه أدى اليها من طريق المصادفة والشذوذ وارتفع سعر السكلاريدس ارتفاعاً فاحشاً لم تراع فيه النسبة المقررة بينه وبين سعر الامريكي لكانت النتيجة في السنوات المقبلة الالتجاء الى صنف آخر يضيق دائرة استعماله كما ذكرنا . واذا قدر وبقينا مقيدين بهذا القانون وجاء في السنوات المقبلة حاصل القطن الامريكي قليلا وارتفعت

أسعار قطننا نظراً لقلته فاننا حينئذ نحرم من ربح عظيم محقق كان لنا في هذه الحالة لو كنا مطلقين على أن فرق المساحة عندنا بين الثلث والنصف لا يؤثر أي أثر على المساحة التي تزرع قطناً في الدنيا ولا على حركة الأسواق الخارجية ولكنه يعد بالنسبة لنا ذا أثر خطير في مقدار ثروتنا خصوصاً اذا قل الحاصل الأمريكي في السنوات المقبلة وهو ما ينتظر وقوعه لأننا بعد الاستقراء لم نر نجاح حاصلين متواليين في القطن الأمريكي قبل هاتين السنتين

وبالجملة فان رفع سعر القطن ليس في يد مصر وانما هو في يد المزارع الامريكي . فالصواب أن تترك الحكومة الناس أحراراً يزرعون المقدار الذي يشاءونه حتى يعوضوا به ما ربما يخسرونه اذا لم تسعدهم الظروف بارتفاع الأسعار

وعلى أي حال فسيعرض هذا القانون قريباً على البرلمان فيعطيه بلا شك أوفى نصيب من البحث والتمحيص ، فيكون قوله فيه هو القول الفصل م؟

٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦



بيانات رسمية

من بعض الممالك الاوربية

عن ضربات الشمس بمناسبة المناقشة التى دارت حول القبعة والطربوش

حضرة صاحب العزة الدكتور على بك ابراهيم رئيس الجمعية الطبية بمصر

نظراً لما دار من المناقشات في الصيف الماضي حول الطربوش والقبعة وتأليف جمعية طبية تبحث في هذا الأمر واختلاف الآراء بين الباحثين فيه وذلك بسبب الوفيات بالحرارة وضربة الشمس قد أردنا أن نحصل على بيانات رسمية من بعض ممالك أوربا الكبرى ومن مصر ، وفعلا حصلنا عليها ، وهاهي مرسلة من طي هذا للعلم بها وافادتنا عن رأي الجمعية فيها وتقبلوا مزيد سلامنا م؟

٨ يناير سنة ١٩٢٧

بيان الذين توفوا بضربات الشمس في مصر وفي بعض الممالك الاوربية في الثلاث السنوات الآتية : —

المملكة	الجملة	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٢	سنة ١٩٢٣	التعداد	العدد الذى يكون منه مصاب واحد	ما يعادل المصاب الواحد فى مصر فى ممالك اوربا
مصر	٥	١	١	٣	١٤ر٠٠٠ر٠٠٠	٢ر٨٠٠ر٠٠٠	
امريكا	١٨٩٢	٩٤٦	٤١٧	٥٢٩	٩٧ر٠٠٠ر٠٠٠	٥١ر٢٦٨	٥٤
انجلترا	٦٥٤	٢٤٧	٨٣	٣٢٤	٤٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٦٨ر٨٠٧	٤٠
ايطاليا	٤١٧	٢١٠	٨٤	١٢٣	٤٠ر٠٠٠ر٠٠٠	٩٥ر٩٢٣	٢٩

وكُتب الى حضرة حسن افندي يس عضو مجلس النواب

ثناء على مقاله في المقطم عن القبعة والطربوش

حضرة الوطني الغيور حسن افندي يس

أتشرف بأن أبلغكم أن حضرة صاحب السمو الأمير قد ارتاح الى ما كتبتموه في جريدة المقطم الغراء من النصح الغالى في بدعة القبعة التي أخذ بعض صغار الأحلام فيها أخذ الكماليين ولبسها فعلا فكان سخرية بين قومه ، وكتب آخرون يفضلونها على الطربوش وهو لباسنا القومي وشعارنا الذي عرفنا به بين الامم واننا لنحمد لبعض هؤلاء انهم لم يجرءوا على الظهور باسمائهم لان في ذلك بقية من الحياء يجب أن تحمد

وقد كلفني سموه أن أبلغكم ثناءه العاطر على غيرتكم الوطنية ورغبته في تكرار مثل هذا النصح النافع على صفحات الجرائد حتى تقتلع هذه البذور السامة من الرءوس ويقضى على تلك البدعة السيئة ويمحى كل أثر لها في النفوس . وبذلك نأمن شر الوقوع في خلاف جديد يشغل الامة بهذا الهراء عن الجد فيما ينفعها ويفككها بعد ما التأمت صفوفها واجتمعت كلمتها

وسمو الأمير يعتقد في هذه الامة العاقلة الرزينة أنها لا تلقي بالا لهذه السفاسف ولا تقع في هذه السخرية ، ولكن ذلك لا يجعلنا ندع هؤلاء الهازلين يُغرّرون بفتياننا وفتياتنا دون أن نأخذ الطريق عليهم ونبين لهم سوء ما تجره فعلتهم على الامة والبلاد ، وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام ؟

باشمعاون الدائرة

يناير سنة ١٩٢٧

جواب

على طلب فضيلة الاستاذ الشيخ محمود الى العدول عن ابداء رأينا في موضوع البغاء

ما دمنا مسلمين فلا يسعنا فى ديننا الا أن نستنكر البغاء ونمقته أشد المقت رسمياً كان أم غير رسمي . على أن الشرائع الآلهية كلها قد عدته من أكبر الكبائر وقضت على مرتكبيه بالقصاص الرادع ولم تشذ الشرائع الوضعية القديمة عن الشرائع السماوية فى هذا السبيل ؛ وانما جاءت اباحته في بعض الشرائع الوضعية الحديثة من تقرير الحرية الشخصية للناس على أثر ما طغى عليهم سيل الظلم والاستبداد وتركهم أحراراً فيما يأخذون وما يذرون اكتفاء بأن الشرف يأباه والكرامة تنبو بسمعها عنه

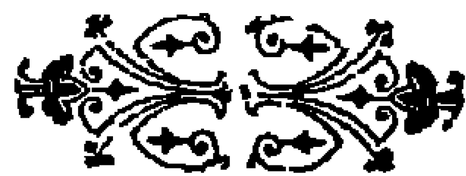
فأمر كهذا مقطوع بجواب الناس عنه اذا سئلوا ، أموافقون عليه أم مستنكرون له ، اذ لا يتوقع من ذي عرض وغيرة أن يرضى هذا العار أو يدافع عن هذه الوصمة الشائنة

وقد ظهر أن وزراء الحكومة المصرية من أشد الناس مقتاً له واستهجاناً فلما آنست الامة منهم هذه النزعة الشريفة أقدمت بعض مجالس المديريات على تقرير منعه وأرادوا بذلك أن يجعلوا الحكومة تقرن القول بالعمل وتتبع الرأي العزيمة وهذه فاتحة خير نرجو أن تشمل البلاد بأسرها فتطهر من هذا الرجس وتخلص من هذا الوباء

ولقد رأينا بعض الكتاب يسألون ماذا يكون حال هؤلاء النسوة بعد غلق مواخيرهن . وهـذا السؤال بعينه يصح أن يقال عن كل فئة ترتزق من السبل المحرمة اذا ما أغلقت فى وجوههم هذه السبل كالمتجرين فى المواد المخدرة وغيرهم . وبعضهم يخاف من انتشار الأمراض السرية اذا حرم البغاء الرسمي ورفعت الرقابة الطبية ، وهذا منطق معكوس فان الاباحة أشد نشراً لهذه الأمراض من التحريم ، وهذا هو المشاهد الملموس وعلى أي حال فواجب الحكومات يقضي عليها بمنع المحرمات والأولى بها أن تعالج الامراض الاجتماعية التي يمكن أن تنشأ عن منعها لا أن تبيحها وهي فى نفسها مرض خطير وينبوع أمراض اجتماعية محققة ثم تزعم أنها تقاوم ما ينشأ عن اباحتها من الاضرار .

ولا نظن أن الحكومات الأجنبية تقيم في وجه حكومتنا العقبات اذا ما عزمت عزماً صحيحاً على إلغاء هذه التجارة الخاسرة بل بالعكس ربما تساعدها وتؤازرها صوناً لسمعتها وجرياً وراء مصلحة رعيتها

١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦



حديث

حول القضية المصرية والمحالفة مع الحكومة البريطانية

وسياسة حسن التفاهم

قال وكيل المقطم الاسكندري :

وعدت القراء بأن أوافيهم بأهم ما يدور في الأندية الخاصة بين وطنية وأجنبية عن المحادثات السياسية المتعلقة بقضيتنا ولا سيما أن موعد اجتماع صاحب الدولة ثروت باشا بالسر أوستن تشمبرلن أصبح قريباً غير أن الصحف الانكليزية رجعت الى نغمتها القديمة ، وانبرى فريق من الانجليز الى ميدان السياسة فجاهروا برأيهم الذى نقلته الينا الأنباء الخاصة في اليومين الماضيين

ولذلك رأيت أن يكون للمقطم نصيب من آراء الأقطاب المصريين الذين يعول على كلامهم في مثل هذه المواقف

ولما كان صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون في مقدمة الذين تعوّل البلاد على آرائهم قصدت الوقوف على رأيه فصارحني به بجلاء فنقلته الى القراء آملا أن أشفعه بغيره من أحاديث ذوى المكانة والرأى عندنا

سألت سمو الأمير عن رأيه في تحالف مصر وبريطانيا وهل يرى أن هذا التحالف في مصلحة مصر أولا ؟

فقال انه ليس هناك من يشك في فائدة التحالف اذا كان الفريقان المتحالفان متعادلين في القوة أو متقاربين على الأقل لانهما حينذاك يخشى أحدهما بأس الآخر ، وبسبب هذه الخشية يحترم كل منهما ماتعهد به للآخر

أما اذا كانا متفاوتين قوة وضعفاً فقد علمنا التاريخ وأفادتنا التجارب أن يكون للقوي الغنم وعلى الضعيف الغرم

وبعد ما فكر سموه قليلا قال : واذا احترم القوى ما تعهد به للضعيف فان ذلك يكون مؤقتاً ، ولا بد حينذاك أن يكون السبب في ذلك موافقة ما تعهد به لمصالحه ، حتى اذا جاء اليوم الذي يرى فيه أن مصلحته تناقض عهوده فانه لا يتأخر عن نقضها واعتبارها « قصاصة ورق » . واذا راعى اللياقة وتظاهر باحترامها ذهب الى تفسيرها بما يشاء فيضيقها تارة ويوسعها طوراً بحسب الظروف والاحوال : ورائده في كل ذلك مصلحته الخاصة . فهو لا يبالي وقتذاك باعتراض هذا الضعيف أو تذمره ما دامت قوته تضمن له اكراهه على قبول ما تمليه مشيئته

وليس هناك الا حالتان : حالة يحسن معها التحالف وهي حالة التكافؤ أو التقارب فى القوة . وحالة يكون فيها في مصلحة أحد الفريقين دون الآخر ، وهي حالة قوة أحدهما وضعف الثاني . ولا سيما اذا كان البون بينهما بعيدا في القوة والضعف ، ومما يؤسف له ان هذه الحالة الاخيرة هي التي تنطبق علينا كل الانطباق . فهل يجوز لنا

والحالة هـذه أن نسعى لمحالفة بريطانيا ؛ وهل سوابقها معنا تشجعنا على هـذا السعي وهي لم تحترم وعودها الكثيرة لنا من قبل ، ولم تبال بعهودها العديدة معنا في الماضي ؟ وما هي الضمانات التي تجعلها في المستقبل تبر بما تقطعه على نفسها ؟

هذه أسئلة أترك للقاريء الاجابة عليها

ثم هل لنا أن نطلق على التعاقد الذي سيكون بيننا وبين انكلترا لفظة اتفاقية أو محالفة ؟ وألا يكون الأصلح تسميته عقد تنازل من مصر لانكلترا عن جزء من حقوقها والسماح بالسيطرة منها عليه والاعتراف بشرعية احتلالها للاراضي المصرية ؟ وما الذي ستجنيه مصر من هذه التضحية الجديدة ؟ وما هي القيمة التي ستدفعها لنا انكلترا في مقابل حصولها على هذه الامتيازات ؟ وهل ممكن تقدير ثمن للحرية أو لجزء منها ؟ اني اوجه هذا السؤال خاصة الى الامة الانكليزية لاني أعتقد أنها تقدر قيمة الحرية أكثر من غيرها

ولقد برهنت لنا انكلترا على قيمة الاتفاقيات معها بما عاملتنا به في اتفاقية السودان . فقد اخرجتنا من تلك البقاع بسبب أن بعض شباننا المتهوسين اغتالوا المأسوف عليه حاكم السودان العام ، نعم إن الحادثة شنيعة لا يرضى بها أحد وقد أعلنت مصر من أقصاها الى أقصاها سخطها على هؤلاء الخوارج المارقين من الوطنية المصرية ولكن كثيرا ماوقع مثل هذه الجرائم الفظيعة ولم يكن لها تأثير يذكر في تغيير الروابط

السياسية والعلاقات الدولية . فقد ارتكب رعايا دول هي أرقى منا بكثير وأعرق مدنية مثل هـذه الجرائم واغتيل فيهـا أشخاص تابعون لدول أخرى هم أعظم قدراً وأكبر شأناً من السردار ولم نر مع هذا أن هذه الاغتيالات جرّت وراءها ما جرته تلك الحادثة المشئومة علينا . واليك بعض هذه الجرائم :

١ — قتل امبراطورة النمسا اليزابيت بيد ايطالي

٢ — قتل المسيو كارنو رئيس جمهورية فرنسا بيد ايطالي أيضاً

٣ — قتل المستر ما كنلي رئيس جمهورية الولايات المتحدة بيد ايطالي أيضاً

ولا شك في أن جميع هؤلاء القتلى أعظم مقاماً وأكبر منصباً من السردار ومع هذا لم نر دولة من هذه الدول التي اغتيل رؤساؤها تحركت أي حركة كانت ضد ايطاليا فضلا عن سلخها جزءا من ممتلكاتها جزاء اجرام بعض رعاياها

نعم ان قتل ولي عهد النمسا وقرينته أعقبته الحرب الكبرى : ولكن هذا لم يكن الا سبباً ظاهراً . أما السبب الحقيقي كما أثبته الحلفاء اثباتاً جلياً لا يحتمل اقل شك فهو رغبة ألمانيا وتلمسها أو هي الاسباب لوقوع الحرب . فحملها ذلك تشدد على حليفتها النمسا حتى تشترط تلك الشروط القاسية التي فرضتها على سربيا وكانت النتيجة عدم قبولها ووقوع الحرب الكبرى

وهنا اكتفيت بما أبداه سمو الامير في مسألة التحالف وسألته عن رأيه في سياسة حسن التفاهم ، فتفضل وقال :

ان حسن التفاهم لا يكرهه أحد ونحن الضعفاء نرحب به أكثر من الأقوياء مثل انكلترا . ولكن يشترط أن يكون خالياً من المطامع بريئاً من الاغراض . فيكون النفع منه متبادلاً مع سلامة العاقبة وحسن المغبة

غير أننا رأينا أن حسن التفاهم لا يسود بيننا وبين انكلترا الا اذا سلمنا لها بجميع ما تطلبه منا . أما اذا قابلنا مطامعها بأقل تمسك بحقوقنا فان هذا التفاهم الحسن ينقلب في لحظة الى ضده . وأقرب مثال لذلك الوقت الذي كانت حكومتنا فيه على أحسن (حسن تفاهم) مع انكلترا في أيام الوزارة الزيورية الماضية . فقد فعلت معها كما فعلت مع غيرها بل أكثر وأنكى ، فأخرجت المدرسين المصريين من السودان من دون سبب ما الا لأنهم مصريون ، وأبطلت الدعاء لملك مصر في جوامع السودان ، وهي اهانة تمس احساسنا أشد مساس ، واستهتار بعواطفنا وكرامتنا

والحقيقة التي لا ريب فيها أن مثلنا مع انكلترا مثل دائن ومدين . فاذا كان هذا المدين يريد أن يدفع جميع ما عليه لدائنه فبها ، ولا موجب لعقد اتفاقية معه الا اذا أراد أن يدفع بعض ما عليه ويأخذ مخالصة عن الباقي

وهذا كل ما بيننا وبين انكلترا فاذا كانت قد شعرت أخيراً بأنها أخذت منا شيئاً فلترده ولا موجب لاتفاقية . فان هذا الرد وحده كاف في الاتفاق وفي حسن التفاهم الحقيقيين

واذا كانت لا تعترف بذلك بل تنكر علينا هـذه الحقوق التي اغتصبتها منا بدون رضانا واقرارنا فيكون غرضها من إبرام الاتفاقية أخذ هذا الاقرار الذي أعياها أخذه منذ وطئت قدماها مصر الى الآن . وقد يكون غرضها مع كل هذا اكتساب شيء آخر برضانا ، علاوة على ما أخذته قهراً عنا . وفي الحالين تكون الاتفاقية ضارة بنا وبمصالحنا

وعندهذا الحد اكتفيت بماحصلت عليه من الامير العظيم ، فشكرت له لطفه وصراحته

٢٧ اكتوبر سنة ١٩٢٧



رد على جريدة السياسة

فيما علقت به على الحديث السابق

حضرة صاحب العزة رئيس تحرير السياسة الغراء

اطلع حضرة صاحب السمو الأمير على مقال حضرتكم الذي علقتم به على حديث سموه مع مكاتب المقطم الاغر وقد أمرني أن أحيطكم بأن الذي لفت نظر سموه بنوع خاص قولكم : « بل ان سمو الامير كان أول النهضة المصرية التي كانت في أثر الهدنة من الساعين الى السفر لأوربا على رأس وفد يعمل لاستقلال مصر ولضمان المصالح البريطانية »

أما الصحيح فهو أن الامير كان أول الساعين لتشكيل وفد يسافر الى مؤتمر الصلح ويعمل لاستقلال مصر فقط وترك مسألة رئاسة الوفد وأعضائه لقرار الجمعية التي دعاها للحضور بسرايه بشبرا في يوم الثلاثاء ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٨ . والذي ينكره سموه من قولكم هذا هو ذكركم أن مهمة هذا الوفد أيضاً كانت ضمان المصالح البريطانية ، ولذا فان سموه يكون لحضرتكم من الشاكرين اذا ذكرتم لسموه تصريحاً أو حديثاً بهذا المعنى أو أي اشارة اليه ولو من طرف خفي

على أن مؤتمر فرساي كان مؤتمراً دولياً عاماً وكان الداعي لتوجه

الامم المغلوبة على أمرها اليه بوفودها اعتقاد هذه الامم في ذلك الحين أن سيطبق عليها مبادىء ولسون الأربعة عشر ، ومنها مبدأ تقرير المصير كما هو معروف . ومسألة ضمان المصالح البريطانية انما جاءت بعد ذلك وهي من توليدات السياسة البريطانية التي استنبطتها واتخذتها وسيلة لها في الاستمرار على سلب حقوق هذه البلاد . فلا يعقل أن يكون لها ذكر على لسان أي مصري في فجر النهضة المصرية التي قامت في أثر الهدنة فضلا عن أن يعترف بها أو يسعى لضمانها . وأما ما حواه مقالكم غير هذا فليس لسمو الأمير أدنى اعتراض عليه لأنه من قبيل إختلاف الآراء في موقف مصر السياسي ، واعتقاد سموه الشخصي أن كل مصري حر في إبداء رأيه في هذا الموقف ما دام مخلصاً ورائده مصلحة الوطن . وسموه يرجو بعد اهدائكم التحية أن تتفضلوا بنشر هذا في أقرب عدد يصدر من جريدتكم

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

أول نوفبر سنة ١٩٢٧

باشمعاون الدائرة



حديث

حول مشروع خزان بحيرة تسانا

قال مراسل الأهرام الاسكندري :

ان مسألة خزان بحيرة تسانا هي مسألة اليوم في مصر ، و لسمو الأمير الجليل عمر طوسون رأي ناضج في الأمور ولا سيما ما كان منها مختصاً بحق مصر في مياه النيل . فانه يعد من أكبر الباحثين في هذا الموضوع . لذلك رأينا أن نسعى للوقوف على رأي سموه في هذه المسألة . وقد تشرفنا بمقابلته اليوم لهذا الغرض فرأيناه شديد الاهتمام بالأمر . واليكم مجمل الحديث :

سألنا سمو الأمير أن يبدي لنا رأيه في موضوع هذا الاتفاق المفاجيء الذي عقد بين حكومة الحبشة وشركة هويت الأمريكية بشأن انشاء خزان على بحيرة تسانا

فقال سموه : ان التاريخ يعيد نفسه ، وتناول بيده الكريمة كتاباً كان على منضدته وقلبه ثم ناولنيه وقال لي : اقرأ ، فاذا الكتاب عربي مطبوع في أوربا واسمه « نشق الأزهار في عجائب الأمصار » لمؤلفه محمد بن اياس الحنفي : فقرأت فيه ما نصه : —

وفي سنة احدى وخمسين وأربعمائة وقع الغلاء العظيم بمصر الذي لم

يسمع بمثله وذلك في دولة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، واستمر الغلاء بمصر سبع سنين متوالية تزيد النيل في الأول الى اثنى عشر ذراعاً ثم ينقص، وتارة تزيد دون اثنى عشر ذراعاً ثم ينقص، واستمرّ هذا الحال نحو سبع سنين متوالية فبلغ كل أردب قمح مائة دينار فلا يوجد أصلا. حتى أكلت الناس الميتة والجيف والقطط والكلاب، ووقع في هذا الغلاء العجائب والغرائب من الأخبار وليس هذا محله. فلما استمر الغلاء سبع سنين متوالية أشيع بين الناس أن الحبشة سدت مجرى النيل عن أهل مصر فرسم الخليفة المستنصر بالله للبترك أن يتوجه الى بلاد الحبشة الى عند مجرى النيل ويسألهم أن يطلقوا النيل الى أهل مصر. فلما توجه البترك اليهم أكرموه وسجدوا له وقالوا له: ما حاجتك فقال: أطلقوا ماء النيل لأهل مصر. فقال ملك الحبشة: لأجل محمد نطلق لهم النيل. فأطلقوه وأوفى النيل في تلك السنة. نقل ذلك ابن وصيف شاه في أخبار مصر. اه

ولما أتممت قراءة هذه القطعة قال سموه: ألا ترى أن المستنصر بالله الفاطميّ في سنة ٤٥١ هجرية كان بصيراً بمصلحة مصر فاستغل العلاقة الدينية التي بين الأقباط والحبشة واستخلص منها ما أنقذ به مصر وأهلها من الخراب والفناء. فلو أن حكومتنا تنبهت الى ذلك لكان فيه الخير الكثير، فان علاقة مصر بالحبشة أولى بالمراعاة من علاقاتها بكثير من البلدان والممالك التي لنا فيها مفوضيات وقناصل كما ذكرت ذلك

الأهرام

فقلت لسموه : وما هو الرأي اذا تحقق هذا المشروع وكان الخبر عنه صحيحاً ؟

فقال : لعله يكون لمصلحة مصر

قلت : وكيف ذلك ؟

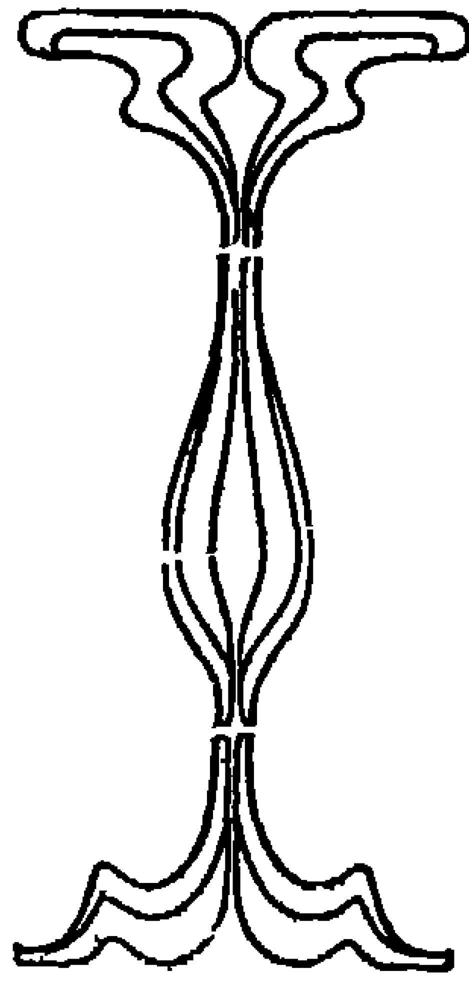
قال : ان مصلحة مصر في تنبه بنيها وتيقظهم ومعرفتهم ما يضرها وما ينفعها . وأرى أن الخبر عن هذا المشروع سواء صح أم لم يصح قد أهاب بهم وفتح أعينهم الى أن هناك أخطاراً تهدد حياتهم ان عاجلا وإن آجلا . فيجب أن يأخذوا الحيطة لذلك ويدرءوا عن أنفسهم هذه الأخطار بعدما عرفوا أن وادي النيل من منبعه الى مصبه يجب أن لاتتحكم فيه أيدٍ أجنبية وأن يكون الاشراف والسيطرة عليه لمصر وحدها ما دامت حياتها مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً منذ بدء الخليقة الى الآن . وهذا ما حدا بجدنا الأكبر محمد علي عند ما رأى مطامع الغربيين تمتد الى افريقيا الى الاسراع في فتح السودان حتى يأمن الشر الذي اصبح يتهددنا الآن . وجاء اسماعيل فتمم فتوحاته ، حتى لقد طمحت أنظاره الى فتح الحبشة . واعتقادي أن الذي حملهما على ذلك ليس مجرد الطمع في بسط نفوذهما وانما هو تأمين حياة مصر ودفع كل خطر محتمل عن النيل وروافده مع حسن النية وقصد الخير لأهل هذه البلاد . وهناك وجه آخر من النفع لمصر في حالتها الحاضرة فيما اذا صح هذا الخبر وهو

دخول دولة كبيرة كامريكا في شؤون النيل وتنازعها مع انجلترا عليه تنازعا ربما جر الي دخول دول أخرى فتنتقل مسألة النيل من أن تكون بيننا وبين انجلترا وحدها الى أن تكون بيننا وبين هؤلاء الدول . وعندي أن مصر حينئذ ربما أمكنها استخلاص حقوقها الثابتة على هذا النهر منذ القدم من خلال هذا التنازع عليه أكثر مما لو بقي الامر بيننا وبين انجلترا فقط

ثم ختم سموه هذه المحادثة بالآية الشريفة :

« وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » . .

٩ نوفبر سنة ١٩٢٧



ذيل
فيما نشر في أوائل سنة ١٩٢٨

حديث

عن السودان وتقرير الحاكم العام

جاء في المقطم عنه ما نصه

قال وكيلنا الاسكندري :

انفرد المقطم في الاسبوع الماضي بنشر معلومات قيمة عن تقرير الحاكم العام للسودان فطالعها الجمهور بشيء كثير من الرغبة في الوقوف على حالة القطر الشقيق وهم يتمنون الاستزادة منها لان الحاكم العام على ما يبدو لنا من طوالع الحال قد حرك تقريره عن السودان هذه السنة اهتمام الرأي العام بمصر به

ولما رأيت تأثير هذه المسائل في الرأي العام قصدت الى حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون ، وهو أكبر المتتبعين للسياسة البريطانية في هذا القطر ـ وربما في غيره ـ لعلي أستطيع الوقوف على ما تركه هذا التقرير في نفس سموه من التأثير والوصول الى آرائه القيمة التي عودنا سموه ألا يضن بها على قراء المقطم بين حين وآخر . ولطالما كانت موضع بحث واهتمام في الدوائر السياسية الوطنية والاجنبية

لما يتجلى فيها من صراحة وما تقوم عليه من جرأة في القول وعناية بوصف الداء والدواء

وقد تفضل سموه ففسح لي في مجال الكلام وأجاب على ما ألقيته من أسئلة . فقلت : هل اطلعتم سموكم على تقرير الحاكم العام للسودان عن هذه السنة

فنظر الي ، وقد افتر ثغره عن ابتسامة تحمل في طياتها كثيراً من المعاني والمرامي ، وقال : اني لم أطلع الأعلى ملخصات منه نشرها المقطم نقلا عن المصادر الانكليزية على ما أظن . أما التقرير نفسه فقد ضنّ به الحاكم العام حتى على الحكومة المصرية التي لا تزال السياسة الانكليزية تزعم أنها شريكة للانكليز في حكومة السودان وفي تعيين حاكمه ، واذا صدق ما قيل وهو أن حكومة مصر وصل اليها نسخة من هذا التقرير ، فلماذا لم تنشره ليقف عليه الرأى العام ؟

قلت : اذا كان الامر كذلك ، فما الذي تركت هذه الملخصات في نفس سموكم ؟

فأجابني بقوله : —

ان الذي لفت نظري بنوع خاص منها هو زعم الحاكم العام أن غرض الانكليز من وجودهم في السودان انما هو تدريب السودانيين وتأهيلهم لحكم أنفسهم بأنفسهم ، فهذا الزعم الغريب ليس الا باباً جديداً تريد السياسة الانكليزية أن تفتحه في مسألة السودان لتخرج منه عند

اللزوم وتغلقه في وجوهنا اذا ناقشتها مصر في حقها الثابت في ذلك القطر فهو من هذه الجهة كالباب الآخر الذي فتحته في مسألة المفاوضات المصرية فعلقتها على استشارة المستعمرات ، وهي لا تريد من كل ذلك غير الهرب من مواجهة الحقائق وكسب الوقت وخلق أسباب لم يكن لها وجود من قبل لسلب حقوق مصر وبقاء سيطرتها عليها وعلى السودان

ثم استطرد سموه فقال : ولا أعلم كيف يتفق قول الحاكم العام مع تخوف الصحف الانكليزية التي علقت على هذا التقرير وفي مقدمتها جريدة « التيمس » وجريدة « الافريكان وولد » من تعلم السودانيين حتى الجزء اليسير الذي سمحت لهم حكومة السودان بتعلمه واعتبارها ذلك من الامور التي يجب الحذر منها . وقد قالت التيمس « انك لا تستطيع أن تدرب عقل الشاب الوطني على حفظ التاريخ والجغرافيا والعلوم الاولية دون أن تدربه على حفظ أمور اخرى معها — الى أن قالت — قد أخذت بوادر القلق تظهر من وقت الى آخر بين الطلبة وصغار الضباط السودانيين » الخ

وقالت الافريكان وولد « ان السودان المستقل (أي ان استقلال السودان) الذي يستطيع أن يعول نفسه بنفسه لمن الاوهام التي لا تتحقق الا في المستقبل البعيد فعلينا أن نسير في خلال ذلك بحذر وبخطوات تدريجية متعظين بالغلطات التي ارتكبناها في جهات أخرى ويجب أن

تحذر من غمر البلاد بطوفان من الوطنيين المتعلمين أو شبه المتعلمين الذين لا يجدون مجالا كافياً لمداركهم العلمية في الوظائف الرسمية أو الاعمال التجارية بالسودان »

الى أن قال سموه :

كيف يتفق هذا مع هذا التخوف والحذر ؟ وهل يمكن أن يحكم السودانيون أنفسهم دون أن يتعلموا ؟ فالحق الذي لا مراء فيه هو أن تدريب السودانيين على حكم بلادهم بأنفسهم تحت الادارة الانكليزية ليس إلا من الخدع السياسية التي لا تجوز على الأحلام ولا تحققها الايام . والقصد من ذلك ظاهر بيّن وهو ذر الرماد في العيون وتخدير الاعصاب وانامة الشعور الوطني . والا فهل كان السودان مستعمرة مصرية حتى يأتي الانكليز ويمنعوا عليه بنعمة الاستقلال ؟ وهل يخفى على السودانيين أنفسهم أن بلادهم وبلادنا كانتا في نظرنا ونظرهم بلاداً واحدة كما كنا نحن وهم سواء في الحقوق والروابط الطبيعية والمدنية ولم يكن للفارق الجنسي الذي بيننا وبينهم وهو الفارق الوحيد الذي يتمسك به الانكليز أقل اعتبار في نظرنا أو نظرهم ؟ وهذا الفارق الجنسي الذي بيننا وبينهم أقل بكثير في الواقع ونفس الامر من الفوارق الجنسية العديدة التي بين سكان الولايات المتحدة — تلك البلاد التي نزح اليها أجناس شمال أوروبا وجنوبها المتباينة وجلبت اليها الجنس الاسود من وسط افريقيا ، فضلا عن سكان البلاد الاصليين ، فاندمجوا

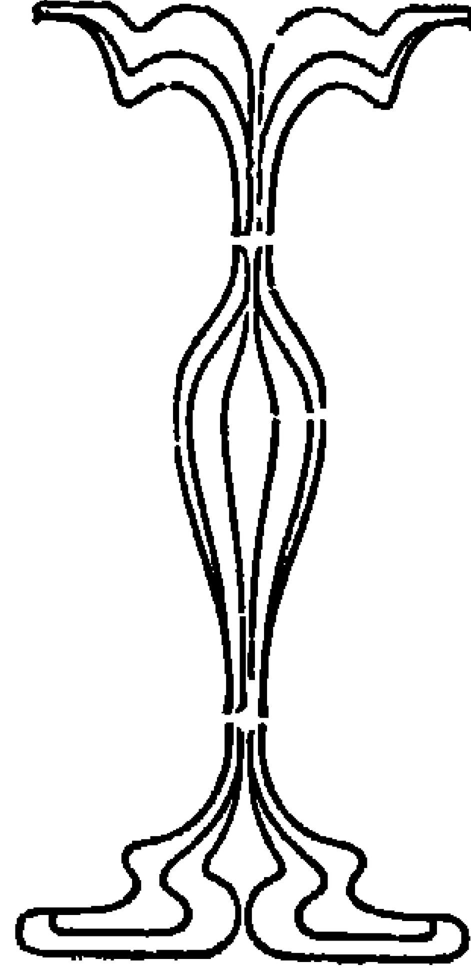
جميعاً ومزجتهم المصالح المشتركة وطبعتهم بطابع واحد حتى أصبحوا امة واحدة

وإذا قيل ان الروابط الاقتصادية هي التى ربطت سكان تلك الولايات فاننا نقول ان تلك الروابط لا تقاس بالروابط الاقتصادية الحيوية التي تربطنا بالسودانيين ، فالفوارق الجنسية الظاهرة لم تعق الولايات المتحدة عن ان تكون أمة واحدة وبلاداً واحدة وهى مع هذه الفوارق تعتبر فى الوقت الحاضر أعظم بلاد الدنيا في حين أن سكانها الاصليين والسود الذين جلبوا اليها لم ينالوا جميع حقوق الجنس الابيض فيها الى الآن . أما السودانيون فكانوا مساوين لنا في جميع الحقوق ، وقد تقلدوا في حكومتنا أكبر المناصب وساهمونا فى الثروة والجاه والنفوذ ، وكان من بينهم الاداريون والعسكريون أمثال فرج باشا الزيني وفرج الله باشا ويوسف باشا الشلالي وخشم الموس باشا ومحمد علي باشا الشائقى وعوض الكريم باشا أبو سن والياس باشا الجعلي ومحمد باشا إمام وحسين باشا خليفه وصالح باشا الشائقى وكثيرون غيرهم يضيق بنا المقام عن تعداد أسمائهم . وهؤلاء جميعاً قد خدموا البلاد أجل الخدم . فهل يأمل السودانيون في هذه الايام أن يتولوا مثل هذه المناصب فى الحكومة الحالية التي تحكم بلادهم ؟ أو يأملون ذلك في المستقبل الذي يعدهم به الحاكم العام ؟ لا شك فى أنهم أحصف من أن يدور بخلدهم مثل هذا الامل الباطل . والتاريخ والواقع كفيلان باظهار نور

الحقيقة التى لا تلبث هذه الاوهام أن تتبدد تحت ضوئه . على أن النظر الثاقب يكفى وحده للجزم بهذا من الآن

وعند هـذا الحد اكتفيت وخرجت شاكراً لسموه صراحته ولطفه

٢٠ يناير سنة ١٩٢٨



القسم العلمي

مقياس الروضة

كتبنا الى حضرة صاحب المعالى عثمان باشا محرم

وزير الاشغال

حضرة صاحب المعالي عثمان باشا محرم

رأينا فى العام الماضي خللا في بناء مقياس النيل بالروضة وكانت الحكومة شارعة في تلافي هذا الخلل ولكن لم يتم . وقد اطلعنا في جرائد أمس بأن عزم الحكومة تجدد للقيام بعملية ترميمه وانها ستشتري الارض المجاورة له لتوسيعه

وبما أن هذا المقياس هو أقدم أثر إسلامي باقٍ في القطر المصري لانه عمل فى زمن خلافة الوليد بن عبد الملك في سنة ٩٦ من الهجرة الموافقة سنة ٧١٤ ميلادية ، فنرجو من معاليكم أن تعطوا هذا الأثر عناية خاصة للمحافظة عليه أثناء القيام بعملية ترميمه ، ليكون تذكارا دائماً خالدا لذلك العصر ولمصر . ولنا كبير الامل في قبول رجائنا هذا

وتفضلوا بقبول مزيد السلام والاحترام

٤ مايو سنة ١٩٢٧

ثم كتبنا الى معاليه

حضرة صاحب المعالى عثمان محرم باشا وزير الاشغال العمومية

اننا نتتبع باهتمام كبير كل ما ينشر عن مقياس الروضة ذلك الاثر العربي العظيم الذي ينطق بمجد الاسلام ، ولقد قرأنا أخيراً فى الصحف ما عزمت عليه وزارة الاشغال من تدعيم هذا الاثر الجليل وترميمه وازالة المباني التي تحيط به حتى يكون منفرداً فى بقعته بالفخامة ظاهر الرونق والجلال ، فسررنا لذلك سروراً لا مزيد عليه وقد دفعنا هذا السرور الى كتابة هذا الى معاليكم شاكرين مثنين

وقرأنا أيضاً أن حضرة يوسف أفندى أحمد المهندس لجنة الآثار العربية رفع الى وزارة الاشغال مذكرة عن هذا المقياس وتاريخه . وحيث إن هناك خلافا فى تاريخ هذا المقياس ولنا فى ذلك رأي فنرجو — ان لم يكن هناك مانع — ارسال هذه المذكرة الينا لنطلع عليها ونردها بعد قراءتها . كما نرجو اذا كان هناك عزم من الوزارة على كتابة شيء جديد على هذا الأثر أن تتفضل باطلاعنا عليه قبل كتابته

واقبلوا فائق التحية والسلام .

٢٣ يوليو سنة ١٩٢٧



ثم كتبنا الى معاليه أيضا

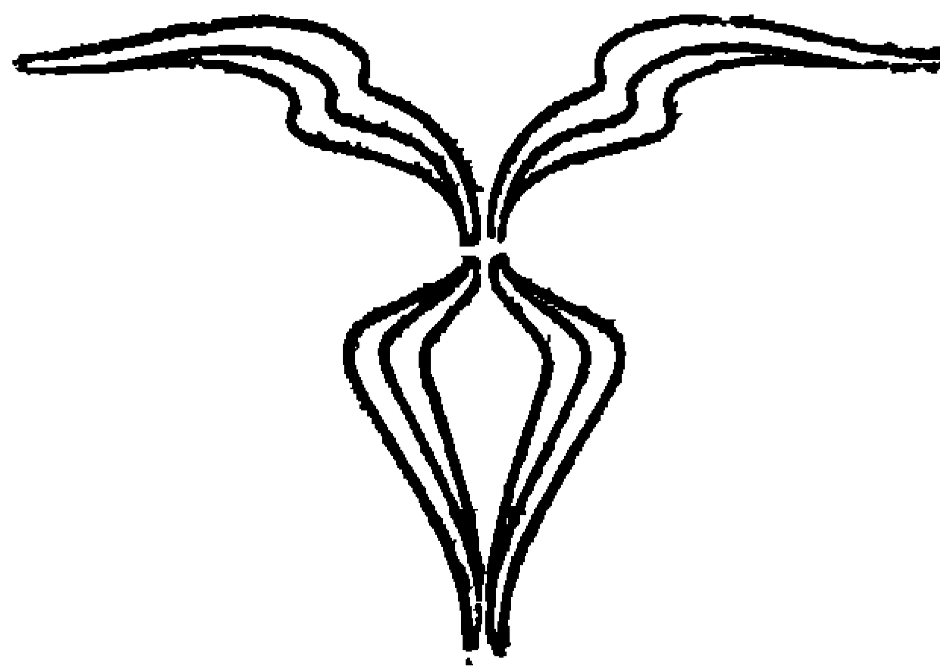
حضرة صاحب المعالي عثمان محرم باشا وزير الأشغال العمومية

بناء على ما كتبناه الى معاليكم من قبل من أن لنا رأياً في مقياس الروضة نحتفظ به الى حين الحاجة الى ابدائه ثم رغبتكم التي أبديتموها لنا في خطابكم في ابداء هذا الرأي نرسل الى معاليكم اليوم المذكرة المرسلة مع هذا متضمنة رأينا في هذا الموضوع التاريخي الذي يتعلق بهذا الاثر الاسلامي الجليل وتاريخ إنشائه

وانا لنرجو أن نكون قد وفقنا الى الصواب فيما ذهبنا اليه

وتقبلوا مزيد السلام والاحترام م؟

٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٧



مذكرة

برأينا فيمن بنى مقياس الروضة

اختلف المؤرخون فيمن بنى مقياس جزيرة الروضة من هؤلاء الخلفاء :

(١) — الوليد بن عبد الملك الذي حكم من سنة ٨٦ الى سنة ٩٦ هـ (٧٠٥ الى ٧١٥ م)

(٢) — سليمان بن عبد الملك الذي حكم من سنة ٩٦ الى سنة ٩٩ هـ (٧١٥ الى ٧١٧ م)

(٣) — عبد الله المأمون الذي حكم من سنة ١٩٨ الى سنة ٢١٨ هـ (٨١٣ الى ٨٣٣ م)

(٤) — المتوكل على الله الذي حكم من سنة ٢٣٢ الى سنة ٢٤٧ هـ (٨٤٧ الى ٨٦١)

ونحن نورد لك هنا أقوال ثقات المؤرخين في ذلك :

قال ابن عبد الحكم الذي ولد سنة ١٨٧ هـ (٨٠٢ م) وتوفي سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) — في كتابه فتوح مصر طبع أوربا ص ١٦ :

ان اسامة بن زيد التنوخي وضع في خلافة الوليد مقياساً بالجزيرة وهو أكبرها . اه

وقال المسعودي ـ المولود في أواخر القرن الثالث الهجري الموافق لأواخر القرن التاسع الميلادي ـ في كتابه « مروج الذهب » طبع الجمعية الاسيوية ج ٢ ص ٣٦٦ :

إن اسامة بن زيد التنوخي اتخذ مقياساً بالجزيرة التى تدعى جزيرة الصناعة وهي الجزيرة التي بين الفسطاط والجيزة ، وهذا المقياس الذي اتخذه اسامة أكبرها ذراعاً ، واتخذ ذلك في أيام سليمان بن عبد الملك وهو المقياس الذي يعمل عليه في وقتنا هذا ـ وهو سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٤ م) ـ بالفسطاط ، وقد كان من سلف يقيسون بالمقياس الذي بمنف ثم ترك استعماله وعملوا على مقياس الجزيرة المعمول في أيام سليمان بن عبد الملك اه

ونقل السيوطي في كتابه « حسن المحاضرة » ج ٢ ص ٢٢١ عن كتاب المرآة قوله :

المقياس الظاهر الآن بناه المأمون

ونقل عن التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ هـ فى كتابه « سجع الهديل في أخبار النيل » أيضاً قوله :

ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة وأسسه ولم يتمه فأتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن

ونقل المقريزي في الجزء الاول من خططه عن القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ قوله :

والمقاييس الأسلامية على ما ذكر منها المقياس الذي بناه أسامة بن زيد التنوخي بالجزيرة وهو الذي هدمه الماء وبنى المأمون آخر بأسفل الارض بالبروذات وبنى المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذي يقاس عليه الماء الآن . وقد تقدم ذكره

وقال المقريزي في خططه أيضاً ج ١ :

ثم بنى المتوكل في الجزيرة مقياساً في أول سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركى على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد

رأينا في ذلك :

ونحن نرى في هذا الاختلاف بين المؤرخين الذين أتينا بأقوالهم أن الاولى بالاخذ بقوله منهم هو ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ ﻫ (٨٧١ م) فقد كان على قيد الحياة في خلافة المأمون وخلافة المتوكل فلو أن أحدهما كان قد بنى المقياس لنسب بناءه اليه لا الى الوليد

ومما ينفي أيضاً بناء المأمون والمتوكل للمقياس ما نقلناه عن المسعودي الذي كان بعد المتوكل بنحو نصف قرن ولم ينسب بناء المقياس اليه ولا الى المأمون بل الى سليمان بن عبد الملك

فالحق أن المأمون والمتوكل انما جددا هذا المقياس ورمماه ولم ينشئاه انشاء وقد ذكر ذلك بعض المؤرخين

فبقي الخلاف منحصراً بين ابن عبد الحكم والمسعودي

فالاول يقول ان اسامة بن زيد التنوخي وضع المقياس في خلافة الوليد

والثاني يقول ان أسامة بن زيد التنوخي اتخذ المقياس في أيام سليمان ابن عبد الملك

وقول ابن عبد الحكم مقدم لدينا على قول المسعودي لسببين :

الاول — أنه أقرب الى زمن هذين الخليفتين : الوليد وسليمان

الثاني — أنه مؤرخ مصري موثوق به ، والحادثة في بلده فروايته أولى بالاعتبار

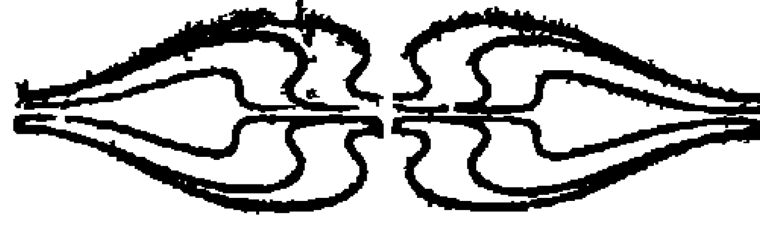
وبذلك يكون بناء المقياس في خلافة الوليد ، وليس في خلافة سليمان. ولعل السبب في خطأ المسعودى هو أن أسامة بن زيد التنوخي باني المقياس في أيام ولايته على الخراج في مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك بقي والياً عليه أيضاً في خلافة سليمان بن عبد الملك

وربما كان من أسباب هذا الخطأ أيضاً أن أسامة بن زيد التنوخي ابتدأ بناء المقياس في آخر سنة من خلافة الوليد ولم يتمه الا في خلافة سليمان فاختلط الأمر على المسعودى ، وأوهمت عبارته أن ابتداء بناء المقياس كان في أيام سليمان لا في أيام الوليد مع أن الحقيقة عكس ذلك

ويصح تخريج قول هذين المؤرخين الثقتين بأن ابن عبد الحكم بني قوله على ابتداء بناء المقياس والمسعودى بني قوله على انتهاء بنائه

والخلاصة أن المقياس قد ابتدىء في بنائه في خلافة الوليد على يد أسامة بن زيد التنوخي في أواخر سنة خمس وتسعين هجرية وتم بناؤه في سنة سبع وتسعين هجرية في خلافة سليمان بن عبد الملك وأن ما فعله المأمون والمتوكل في المقياس انما هو تعمير فقط ، لا إنشاء ولا بناء من جديد

٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٧



ايضاح

عن عدد سكان القطر المصري

مقدمة

نشرت جريدة اجيبسيان غازيت مقالا ذهبت فيه الى أن عدد سكان القطر المصري كانوا في الزمن القديم عشرة ملايين وان الأرض كانت أقل خصوبة منها الآن ، فبعثنا اليها رداً نشرته وهاك ترجمته :

من السهل أن يدرك الانسان أن عدد سكان القطر المصري اختلف قلة وكثرة على ممر الدهور : فمما لا جدال فيه أنه حدث حتما أثناء هذه المدة الطويلة حركة زيادة ونقص محسوسة جداً وان منشأ هذه الزيادة والنقص هو تغير الظروف من سيء الى حسن وبالعكس كما أن المساحة المزروعة ترتبط بعدد السكان اذ أن زيادة عدد السكان كان يتبعها زيادة مساحة الأرض المزروعة . فكلما زاد عدد الايدي كانت هذه تشتغل في اصلاح الاراضي البور وزرعها ، وبالعكس إذا نقصت هذه الايدي تبعها نقص مساحة الارض المزروعة طبعاً وقد تنجلي الاهالي عن الارض الأقل خصوبة ويتلمسون الجهات الخصبة . ولما كان القسم الشمالي من أراضي الدلتا هو القسم الأقل خصوبة انتابه بالضرورة هذا الضرب من الجلاء

أما من حيث الخصوبة فأراضي مصر كانت أكثر خصوبة في العصور البائدة منها الآن ، كما سنبين ذلك فيما بعد . وأما من حيث عدد السكان فيمكننا أن نعتمد على مؤلفي العرب في العصور التي دانت لهم البلاد فيها . وفي استطاعتنا كذلك أن نعول في سبيل معرفة هذا العدد على كميتي الانتاج والاستهلاك لأن الشعب لا يقدم في الغالب على انتاج الكميات الكبيرة الا لسد حاجته اللهم الا اذا كان هنالك الوسائل اللازمة للقيام بحركة تصدير واسعة النطاق وهي وسائل كانت معدومة في تلك العصور

وبناء على ما تقدم يمكننا تحديد عدد سكان مصر في العصور الخالية بثلاث طرق :

الاولى : من احصاء عدد الافدنة المزروعة

الثانية : من تعداد الأهالى الذين كانت تجبى منهم الجزية (ضريبة الانفس) عند ما فتح العرب مصر

الثالثة : من استهلاك سكان القطر بحسب انتاجه

الطريقة الاولى

ان مساحة القطر المصري القابلة للفلاحة كانت بالكيفية التي هي عليها الآن أعني محصورة بين صحراء العرب من الشرق وصحراء ليبيا من الغرب فهي هي كما كانت لم يطرأ عليها تغيير منذ تكوينها . أما الذي طرأ عليه التغيير فهو السطح المزروع وقوة الانتاج . فكلا هذين كثر

وقل تبعاً للاهمال أو العناية التى كانت تبذل في سبيل صيانة الترع والمساقي وكذلك حدث مثل هذا التغيير في عدد السكان

والمساحة المعدة للزراعة الآن هي ٧٠٠ ٦١٥ ٥ فدان وجميع هذه المساحة التي هي بلا مراء أخصب أراضي مصر كانت مزروعة في الأزمان القديمة ، وليس لنا أن يخامرنا أقل شك في ذلك . وأنصع برهان على ما قدمنا هي التلال الكثيرة التى هي عبارة عن أطلال مدن العصور الغابرة التى كانت منتشرة في شمال الدلتا وهي المنطقة التى لاريب أنها كانت أقل خصوبة في الزمن السالف من الارض المعدة للزرع الآن . والبرهان على صحة هذه النظرية هو أن سكان هذه المنطقة انجلوا عنها فى مقدمة المناطق التي نزح عنها أهلها

فوجود هذه التلال برهان قاطع على أن هذه المنطقة كانت حافلة بالمزروعات والا ما استطاع دَيار أن يقطنها بل كانت كما هي الآن غير مسكونة

فهذا القسم القاحل والخالى الآن من الزرع والضرع كان اذن في العصور الماضية مزروعاً وكان بالضرورة ينتج ما يفى بحاجات عدد كبير من السكان

ومما يجب أن لا يغيب عن الأذهان وأن يوضع نصب الاعين وجود كثير من المناطق في القطر المصري الآن عدد سكانها أقل مما يجب أن يكون حتي يصبح في حيز الاستطاعة القيام بزرعها بصفة

مرضية . فاذا لم يكن السكان في العصور المنصرمة أكثر عدداً منهم الآن ما كان هنالك حاجة لفلاحة المنطقة العقيمة السالف ذكرها . وليس ذلك فقط بل كان هؤلاء السكان عجزوا عن تهيئة هذه المنطقة وزرعها

ومن المحقق أن هذا البرهان على أن عدد السكان في تلك الأزمان كان أكثر منهم في عصرنا هذا غير قابل للجدل

اما عدد الأفدنة التى كانت تزرع في الأيام الخالية فلا أظن أن انسانا يحسبنا مبالغين اذا قدرناها بستة ملايين فدان بضم ٣٠٠ ٣٨٤ فدان الى الـ ٧٠٠ ٦١٥ ٥ فدان المزروعة الآن لتكون الستة الملايين عدداً إجمالياً بصرف النظر عن الكسور التي لا يخلو منها الحال عادة

هذا هو مقدار كمية الأفدنة التى كانت تزرع في الازمنة الفرعونية

أما اجمال مسطح الأراضي الصالحة للزراعة في القطر المصري فهو ٠٠٠ ٣٠٠ ٧ فدان يحذف منه مسطح البحيرات الآتية :

بحيرة مريوط	٠٠٠ ٩٠	فدان
« أبي قير	٠٠٠ ٣٥	«
« أدكو	٠٠٠ ٣٥	«
« البرلس	٠٠٠ ١٤٠	«
« المنزلة	٠٠٠ ٤٠٠	«
الجملة	٠٠٠ ٧٠٠	فدان

وهـذه البحيرات يتكون منها قسم الدلتا الشمالي وكانت على مر

العصور والدهور بحيرات . فبحيرة مريوط روى لنا وصفها استرابون (بالجزء السابع عشر بالفقرة السابعة) باسم مريوطس . وبحيرتا أبي قير وأدكو كانتا موجودتين على الدوام . وبحيرة البرلس تكلم عنها هيرودوت (بالجزء الثاني بالفقرة ١٥٦) فقال : انها بحيرة واسعة الارجاء عميقة القاع ويوجد في وسطها معبد (أپلون) في جزيرة قرب مدينة (بوتو) ـ ابتو الحالية ـ . وبحيرة المنزلة قص لنا عنها استرابون (بالجزء ١٧ بالفقرة ٢٠) فقال : انها بحيرة كبيرة فوق مصبي فرعي النيل المنديزي والتانيتى ، ثم فى الفقرة الحادية والعشرين ذكر أنه يوجد سلسلة بحيرات ومستنقعات بين مصبي الفرعين التانيتي والبيلوزي

فجميع هذه الأوصاف تنطبق الآن على القسم الشمالي من الدلتا انطباقا تاماً ، وتذهب بنا الى القول بضعف النظرية القائلة بخسف هذا القسم

وعلى ذلك نحذف مسطح هذه البحيرات وهو ٧٠٠ ٠٠٠ فدان من الارض الصالحة للزرع وهى ٧٣٠٠ ٠٠٠ فدان فيكون الباقي ٦٦٠٠ ٠٠٠ فدان ومن ثم فالعدد ٦٠٠٠ ٠٠٠ يجب اعتباره الحد الادنى لا الحد الاعلى

وعدد الافدنة المزروعة الآن هو ٥ ٦١٥ ٧٠٠ كما قلنا سابقاً وعدد السكان ١٤ ١٦٨ ٧٥٦ بحسب تعداد سنة ١٩٢٧ فيكون لكل شخصين ونصف أكثر قليلا من فدان . ولكن السكان في القرون الخالية لا بد

أن يكونوا أكثر منهم ويستدل على ذلك بعدد القرى الذي يبلغ الآن ٣٨١١ قرية في حين أنه كان في قديم الزمان ١٠٠٠٠ وهو العدد الادنى الذي رواه لنا المؤلفون القدماء وكان الانتاج والاستهلاك أيضاً أكثر منهما الآن كما سنبينه فيما بعد

فاعتماداً على ما سبق ايضاحه ، أقدر أني لا أخطيء الحقيقة اذا قلت إن كل ثلاثة أشخاص كانوا يشتركون في فدان واحد فاذا ضربنا هذا العدد في ٦٠٠٠٠٠٠ عدد الافدنة كان الناتج ١٨٠٠٠٠٠٠ نسمة

أما من حيث خصوبة الارض فنبرهن عليها بالحاصلات الآتية :

ذكر لومبروزو (في أبحاثه الاقتصادية والسياسية عن القطر المصري في زمن البطالسة في الصفحة ٩٧) أن الحبة من الحنطة كانت تأتي بمائة ولكن هذا على ما يظهر لي فيه مبالغة كبرى ، لأن الفدان الواحد يلزمه من البذر نصف أردب من الحب فعلى الحساب المتقدم تكون غلته خمسين أردباً وهذا أمر يصعب تصديقه

وقال اميان مرسيلان (المجلد ٢٢ الفصل ١٥) وقد زار القطر قبيل نصف القرن الرابع بعد الميلاد ورأى الشيء عياناً انه ليس من الامور النادرة اذا زرعت الارض زرعاً جيداً أن تأتي البذرة الواحدة بسبعين مثلها ، يعني أن الفدان يغل على هذا خمسة وثلاثين أردبا

قال ابن مماتي في كتابه (قوانين الدواوين ص ٢٩) انه في سنة .

٥٧٢ هجرية الموافقة عام ١١٧٦ م كانت غلة الفدان الواحد من القمح والشعير من أردبين الى عشرين أردبا

ولنفرض أن متوسط غلة الفدان عشرة أرادب مع مراعاة أن مسطح الفدان في ذلك الوقت كان ٥٩٢٩ مترا مربعا وبتحويله الى فدان مسطحه ٤٢٠٠ متر مربع فهذا المتوسط يهبط الى سبعة أرادب وكيلة وهذا المحصول المتوسط الذي لا يمكن الحصول عليه في هذه الايام كانت تنتجه الارض في عصر كانت فيه مصر منحدرة في سلم الهبوط باعتراف مؤلفي العرب أنفسهم . وهاك ما قاله القاضي أبو الحسن المخزومي حوالي سنة ٥٨٠ هجرية الموافقة عام ١١٨٤ م (يعني بالتدقيق في عصر ابن مماتي) في كتابه المنهاج في الخراج ونقل عنه المقريزي في خططه ج ١ ص ١٧١ :

بين مشارف الفرما من ناحية جوجير وفاقوس وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامراً كله في محلول ومعقود الى ما بعد الخمسين وثلاثمائة من سني الهجرة (٩٦١ م) وقد خرب معظم ذلك . اه

وهذه المنطقة هي على التحقيق المنطقة التي سبق بيانها يعني قسم شمال الدلتا برمته . وهاك ما ذكره ابن إياس في كتابه (تاريخ مصر ج ١ ص ٢٥) قبيل سنة ٩٢٠ ه الموافقة عام ١٥١٤ م قال :

وقد تغيرت أحوال مصر في دولة الاسلام الى الغاية وخرب غالب

قراها وانحطت قواها واستمرت الى الآن في كل سنة يتلاشى أمرها الى الخراب . اه

وينتج مما تقدم من الوصفين السالفين أننا اذا قارنا بين عصر الفراعنة وعصر ابن مماتي الذي كان فيه الفدان متوسط غلته سبعة أرادب وكيلة مع كون هذا المتوسط لا يمكن الحصول عليه الآن ، نجد عصر الفراعنه أوفر غلة من عصر ابن مماتي . فاذا سلمنا أنه في زمن الفراعنة كان متوسط غلة الفدان عشرة أرادب ، وان مجموع الستة ملايين فدان المعدة للزرع أربعة ملايين فدان كانت تزرع غلالا كان متوسط ما تنتجه أربعين مليون أردب من الغلال سوى ما ينتجه المليونان الباقيان من الذرة والحاصلات الاخرى

الطريقة الثانية

قال مؤلفو العرب عند ما فتح عمرو بن العاص القطر المصري فرض ضريبة على النفوس (الجزية) قدرها ديناران (١٢٠ قرشاً) على الشخص المكلف . وهذه الضريبة كانت تجبى فقط من الأشخاص الذكور البالغين الذين تجاوزوا سن الخمس عشرة سنة ولم يتجاوزوا سن الستين فكانت النساء والأولاد والطاعنون في السن معفين من هذه الضريبة . وبلغ عدد الاشخاص الذين فرضت عليهم هذه الضريبة ستة ملايين

وفي الاحصاء الذي قامت به الحكومة المصرية في سنة ١٩١٧ بلغ عدد الذكور الذين تجاوزوا الخمس عشرة سنة ووصلوا الى الستين

٣٤٣٥٧١٠ من مجموع السكان البالغ عددهم ١٢٧١٨٢٠٥ فيكون العدد الأول بين الثلث والربع من المجموع . وعمل الاحصاء الذي تم في وقت الفتح العربي كان القصد منه سن الضرائب وليس في الاستطاعة أن يزعم زاعم أنه روعي فيه الرأفة أو التسامح . ومن ثم يذهب المرء الى أنه قد أدمج ضمنه من الرعايا بعض من كان سنه أقل من الخمس عشرة سنةومن زاد على الستين . ومن ذلك لا نكون مغالين اذا اعتقدنا أن الستة ملايين الذين دفعوا ضريبة الانفس هم ثلث الأهالي في ذلك العصر . وهذا يدعونا الى تقدير عدد السكان بثمانية عشر مليوناً . وفى حالة ما اذا التزمنا الأخذ بالنسبة عينها التي ظهرت في الاحصاء العربي نجد أن عدد السكان يتجاوز العشرين مليوناً

وأقول تقريراً لما سبق ان ابن عبد الحكم قال في كتابه (فتوح مصر وأخبارها ص ٨٧) :

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن يحيى بن ميمون الحضرمي قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينارين دينارين . فأحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف . اه

وهذا يدعونا الى تقدير مجموع السكان بأربعة وعشرين مليوناً ، ونرى اذن أن الثمانية عشر مليوناً تقدير ليس فيه شيء من المبالغة . واليك

ما قاله أيضا ابن عبد الحكم في كتابه المذكور ص ١٥٦ :

حدثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن صالح قالا حدثنا الليث بن سعد قال لما ولي ابن رفاعة مصر خرج ليحصي عدة أهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الأعوان والكتاب يكفونه ذلك بجد وتشمير ، وثلاثة أشهر بأسفل الارض فأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحص فيها في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمجمة من الرجال الذين يفرض عليهم الجزية اه . وكان تقليد الحكم لابن رفاعة في عهد خلافة سليمان بن عبد الملك ، وهو سابع خليفة من الخلفاء الأمويين وتم هذا الاحصاء قبيل سنة ٩٥ هجرية الموافقة عام ٧١٣ م يعني في أول قرن من حكم العرب

ولما كانت الاعداد المبينة سالفاً هي نتيجة احصاء فمن الواجب الاخذ بها واعتبارها صحيحة . وبما أن أصغر قرية كان بها ٥٠٠ نسمة من الذين يتعين عليهم دفع ضريبة الانفس فنى الاستطاعة القول بكل تأكيد انه يلزم أن يكون المتوسط ٦٠٠ نفس على أقل تقدير . فاذا كان هذا العدد هو مقدار ثلث سكان القرية كما ذكرنا أولا كان عدد سكان القرية برمته ١٨٠٠ وبضرب هذا العدد فى ١٠٠٠٠ عدد القرى يكون الناتج ١٨٠٠٠٠٠٠ نسمة هو مجموع السكان

الطريقة الثالثة

ان كمية الحبوب التي تلزم للشخص الواحد في السنة هي أردبان بحسب العادة المحلية . ومما يثبت صدق هذا التقدير ما يستهلكه القطر المصري فى هذه الايام . فالمستهلك فى سنة ١٩٢١ كان كالآتي :

الانتاج المحلي بحسب احصاء وزارة الزراعة	٢٦ ٧٣٢ ٥٢٤	أردباً
يحذف منه الخارج من البلاد	٤٧٨ ٣٦٣	»
	٢٦ ٢٥٤ ١٦١	الباقي
يضاف الى هذا الوارد من الخارج من الحبوب والدقيق محولا الى أرادب بعد حذف المعاد منه	١٤٨١٥٢٠	
	٢٧ ٧٣٥ ٦٨١	الجملة

وعدد السكان بحسب احصاء سنة ١٩١٧ كان ١٢ ٧١٨ ٢٥٥ وبضرب هذا العدد فى أردبين ينتج ٢٥ ٤٣٦ ٥١٠ أرادب هو المقدار اللازم للاستهلاك . وبحذف هذا المقدار من الكمية المذكورة آنفاً يكون الزائد ٢٢٩ ٩١٧١ أردباً وهذه الكمية لا بد أن يكون قد استهلكها العدد الذي زاد في السكان من وقت عمل احصاء سنة ١٩١٧ الذي يبلغ ٦٣٧ ٤٢٩ نسمة لغاية آخر سنة ١٩٢١ واستهلكتها أيضاً المواشي أو بقيت الى السنة التالية

فمن هذا يرى أنه لأجل تموين أرواح عددها على أقل تقدير ١٨ ٠٠٠ ٠٠٠ لا بد على الأقل من كمية من الأرادب قدرها ٣٦٠٠٠٠٠٠

بصرف النظر عما يلزم لاستهلاك المواشي وعن المدخر للسنين الجدباء المقبلة وذلك حسبما كان متبعاً في قديم الزمان

وقد سأل عمر بن الخطاب عمرا عن النيل فكتب له : ان النيل عند ما يبلغ أربعة عشر ذراعاً يكون الناس في أمن من القحط . أما اذا وصل الى ستة عشر ذراعاً فيبقى من الحبوب ما يكفي مؤونة العام القابل

فيكون الانتاج في هـذه الحالة على أساس القاعدة السالفة ٧٢٠٠٠٠٠٠ إردباً لشعب عدده ١٨٠٠٠٠٠٠

أما حركة الصادرات والواردات فكانت محصورة في دائرة ضيقة جداً لقلة وسائل النقل في تلك الازمان وهي وسائل لا ينبغي أن يعتد بها أو يحسب لها حساب . وكل الدلائل شاهدة على ذلك في عصور حكم العرب . فقد قال المقريزي في خططه ج ١ ص ٩٩ :

وجبي خراج مصر الامير أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون أربعة آلاف ألف دينار مع رخاء الاسعار أيامئذ فانه ربما بيع في الايام الطولونية القمح كل عشرة أرادب بدينار . اهـ

وكان ذلك حوالي سنة ٢٨٢ هـ الموافقة عام ٨٩٥ م والدينار يساوي الآن ستين قرشاً فيكون ثمن الاردب الواحد ستة قروش . بينما يقول ابن اياس في كتابه (نشق الازهار ص ٧٨) :

وفي سنة احدى وخمسين وأربعمائة (١٠٥٩ م) وقع الغلاء العظيم بمصر الذي لم يسمع بمثله وذلك في دولة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي

واستمر الغلاء بمصر سبع سنين متوالية يزيد النيل في الاول الى اثنى عشر ذراعاً ثم ينقص وتارة يزيد دون اثنى عشر ذراعاً ثم ينقص . فاستمر هذا الحال نحو سبع سنين متوالية فبلغ كل أردب قمح مائة دينار ، ولا يوجد أصلا حتى أكلت الناس الميتة والجيف والقطط والكلاب ووقع في هذا الغلاء العجائب والغرائب من الاخبار وليس هذا محله . اه

والمائة الدينار تساوي الآن ستة آلاف قرش مصري. فلو كان في تلك الأزمان حركة صادرات وواردات يعتد بها لارتفعت الاسعار في الحالة الاولى ونزلت في الحالة الثانية

ويرى اذن أنه لاجل استهلاك هذه الكمية الكبيرة لا بد من شعب لا يقل عدده عن ثمانية عشر مليوناً من النفوس . ويتلخص جميع ما ذكرناه فيما يأتي :

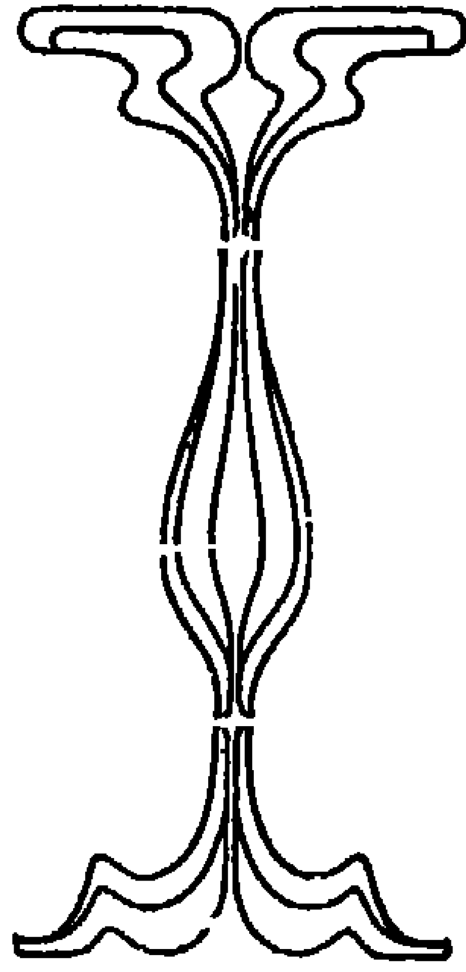
(١) ان مساحة الاراضي التي كانت تزرع في عهد الفراعنة ستة ملايين فدان على أقل تقدير وذلك لتفي بحاجة الشعب الذي كان يقطنها ويستدل على صحة ذلك بأطلال القرى القديمة وقلة سكان المناطق التي تحويها الآن

(٢) ان عدد الأهالي كان ١٨٠٠٠٠٠٠ على أقل تقدير على أننا نرجح أنه كان ٢٠٠٠٠٠٠٠

(٣) يلزم أن يكون انتاج المساحة التي كانت مزروعة غلالا في

عهد الفراعنة أربعين مليون أردب على أقل تقدير سوى الذرة والحاصلات الاخرى حتى يمكن به تموين شعب يبلغ على أقل تقدير ثمانية عشر مليوناً مع بقاء بقية احتياطية

٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٧



الجيش المصرى البرى والبحرى

في عهد

محمد على باشا

راقني ما قرأته أخيراً عن الجيش المصري البري والبحري في بعض الجرائد أيام حكم جدنا الاعظم محمد علي فراجعت ما كتبه في ذلك الوقت مانجين قنصل جنرال فرنسا وكلوت بك مدير الصحة العمومية ورئيس أطباء الجيش المصري ثم ما كتبه حضرة صاحب السعادة اسماعيل باشا سرهنك عن البحرية المصرية في ذلك العهد في كتابه (حقائق الاخبار عن دول البحار)

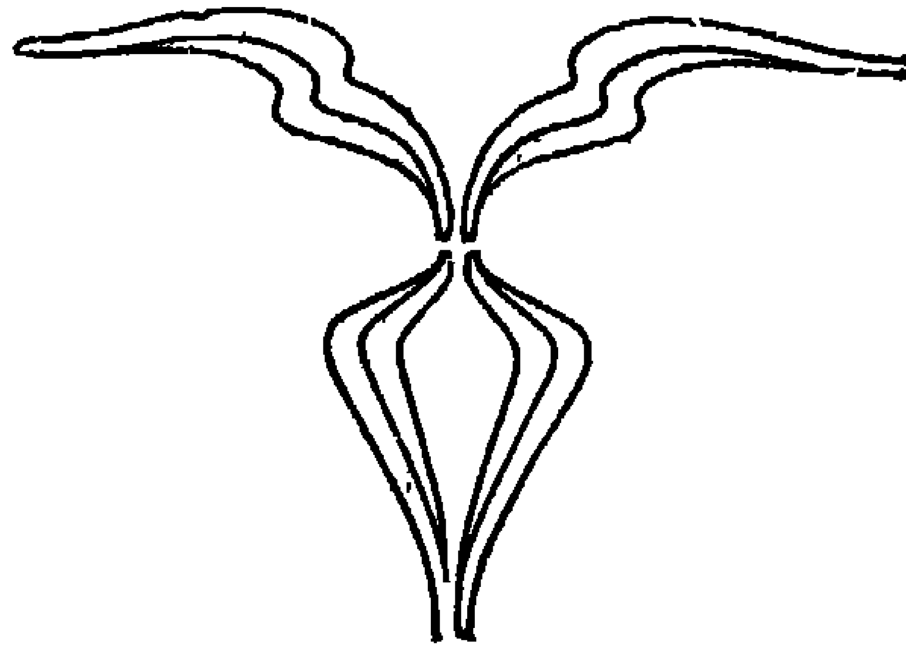
وان الشعور الذي تملكني عقب ذلك كان شعوراً ممتزجاً بالاسى على الماضي والأمل في المستقبل : فأحببت أن يشاركني بنو وطني في الاثر الذي تركته هذه الذكرى التاريخية في نفسي ورأيت في نشر ذلك فائدة وأي فائدة لجيلنا الحاضر

اذ ليس أنفع لشحذ العزائم وحفز الهمم الى العمل من هذه الذكريات لشعب له ماض مجيد ولا أضر له من ترك عناكب النسيان تنسج عليها حجب الظلمة والغفلة

لذلك ترى أعظم الشعوب أكثرها عناية باحياء تلك الذكريات وبالاكثار منها وبالعكس ترى الامم المتبربرة قد انمحت من حياتها هذه الذكريات انمحاء يجعل ما تعيش فيه من الظلمة حالك السواد

واني أحث كتابنا وعلماءنا على الاكثار من اثارة دفائن تاريخنا والكشف عن كنوزه حتى يكون لنا منها أمثلة مضروبة للحياة العالية تحتذيها الأجيال الحاضرة وتنسج على منوالها

واذا كانت الجيوش للامم هي السياج الذي يحوطها ويدرأ عنها أدركنا قيمة ما تخلفه هذه الذكرى الطيبة من الاثر النافع



واليك ما كتبه مانجين وكلوت :

محمد علي باشا

أدرك محمد علي باشا بمجرد ما تسلم زمام حكومة مصر أنه لا بد من ادخال النظام الحديث في القوة العسكرية البرية والبحرية لكل حكومة تريد أن تكون مقاليد البلاد في قبضة يدها حتى تتمكن من ادارة شؤونها على محور النظام وتعمل على حفظ حوزتها من الغارات الخارجية

ولعل الذي لفت نظره لما في النظام العسكري الحديث من التفوق ما شاهده بنفسه من انكسار الجيوش العثمانية التي كانت تحت قيادة الصدر الأعظم مصطفى باشا في واقعة بوقير أمام الجيش الفرنسي بقيادة بونابرت لذلك لم يلبث أن طلب من فرنسا معلماً عسكرياً لجيش ينشئه على النظم الحديثة فانتخبت له الكولونيل سيف الذي أسلم وعرف فيما بعد باسم سليمان باشا وكان وصوله الى مصر سنة ١٨١٩ م وفي السنة التالية وجهه محمد علي مع خمسمائة من مماليكه الى اسوان ليدربهم هنالك على الطريقة الحديثة في استعمال الاسلحة والنظام العسكري فاضطر عظماء مصر أن يحذوا حذو الوالي ويرسلوا بمماليكهم اليه ليدربهم أيضاً فأصبح عدد الموفدين للتدريب على يديه في اسوان الفاً

وهؤلاء كان من المنتظر أن يكونوا نواة الجيش النظامي في مصر وان كان من الصعوبة بمكان عظيم تدريبهم على ذلك النظام

وانما جعلت اسوان المركز العام للتعليم الجديد واختيرت لهذه المهمة

لخلوها من الملاهي التي تشغل الشباب وبعدها عن الأنظار المتجهة الى عمل الوالى فيتفرغ هؤلاء الذين وضع المستقبل بين أيديهم للمهمة التى وجهوا لها وتكون هذه التجربة السرية بمنجاة من شماتة الأعداء اذا هي أخفقت

لذلك شيد هناك أربع ثكنات كبيرة لتكون مأوى لهؤلاء التلاميذ ومدرسة يتلقون فيها مباديء العسكرية الجديدة في آن واحد

وبمجرد ما تكونت هذه النشأة العسكرية اتجهت أنظار الوالي الى تأليف الجيش النظامي . وكان كلما فكر أن يكون هذا الجيش من الاتراك أو الأرنؤود اعترض له ما صدر من هؤلاء من الثورة ضد النظام العسكري مراراً فرأى أن يؤلف الجيش الجديد من جنس آخر غير أنه بقي متردداً في تعيين هذا الجنس وكان يرى اختيار المصريين لهذا الأمر مخاطرة كبيرة فعمد الى الوسيلة الاخيرة التي لم يكن أمامه غيرها الا وهي تأليف الجيش من أهل السودان فجلب منهم ثلاثين ألفاً الى منفلوط الواقعة في صعيد مصر علي الشاطيء الأيسر للنيل وفي الوقت الذي وصلوا فيه اليها غادر المماليك المدربون بأسوان هذه المدينة الى منفلوط أيضاً ومع ما بذله الباشا من هذه الجهود العظيمة لم تتوج هذه التجارب كلها بالنجاح التام فقد فشا الموتان في السودانيين فهلك الالوف منهم لعدم ملاءمة طقس البلاد لهم من جهة ، وضعفهم عن تحمل مشاق الخدمة العسكرية من جهة أخرى

غير أن هذا الاخفاق لم يكن ليرجع محمد علي عن عزيمته بل ازدادت هذه العزيمة رسوخاً في نفسه ، وحاول مرة أخرى اخراج هذا الجيش المنظم - الذي رأى أنه في أشد الحاجة اليه - الى حيز الوجود فعمد الى المخاطرة التي كان يتهيبها من قبل وأنفذ بجسارة الفكرة التي كانت تخامره ولا يجرؤ عليها . فأصدر أمره بجمع أنفار الجيش الجديد من المصريين ولكن هؤلاء اعتبروا هـذا الامر خطباً جللا فثارت خواطرهم لمجرد سماعه وتمردوا بعض التمرد الا أن تمردهم قمع قبل استفحاله ولم تمر عليهم مدة طويلة حتى مالوا الى المعيشة العسكرية لما لقوا فيها من رغد في المأكل وجمال في الملبس لم يكونا في حسبانهم من قبل ، وانتهى بهم الأمر الى أن اعتادوا الخدمة العسكرية التي لم يمارسوها قط

وفي يناير سنة ١٨٢٣ تم تكوين ستة الايات وأصبح المماليك الذين تدربوا في أسوان على النظام ضباطا لهذه الالايات الستة الاولى ومرت سنة ١٨٢٣ كلها وجزء من سنة ١٨٢٤ لغاية شهر يونيه في اتمام تعليم تلك الالايات وعلى أثر ذلك أمروا بالنزول الي القاهرة فأرسل محمد علي الالاي الأول الى بلاد العرب والثاني الى سنار والاربعة الاخر الى موره من بلاد اليونان بقيادة ابنه ابراهيم باشا

ثم تتابع تشكيل الجيش الجديد ولما اكتسب بعض النظام استدعى له من فرنسا الجنرال بوير والكولونيل جودين وغيرهما من الضباط العظام فتسابق الجميع الى بذل آخر ما عندهم من جهد ومعرفة لهذا العمل الجليل

﴿وهذا بيان قوة الجيش النظامي المصري وتوزيعه في سنة ١٨٣٧ م﴾

المشاة

رقم الالاي	المركز	القطر	قوة الالاي ضباط . صف ضباط . عساكر
١ حرس	عينتاب	سورية	٣٠٤٨
٢ «	مرعش	«	٢٦٤٥
٣ «	حلب	«	٢٤٣٥
١	سنار	السودان	٤٥٤٧
٢	عينتاب	سورية	٢٢٥١
٣	اليمن	جزيرة العرب	١٥٢٦
٤	مرعش	سورية	٢٥٩٣
٥	اذنه	«	٢٦٢٩
٦	كِلِّس	«	٢٣٦٢
٧	الحجاز	جزيرة العرب	٢١٩٢
٨	سنار	السودان	٣٣٩٦
٩	حلب	سورية	٢٣٠٤
١٠	«	«	٢٠٥٤
١١	أورفه (الرُّها)	«	٢٣٣٨
١٢	عينتاب	«	٢٣٢٦
			٣٨٦٤٦

تابــــع المشاة

رقم الالاي	المركز	القطر	قوة الالاي ضباط . صف ضباط . عساكر
			٣٨٦٤٦ ما قبله
١٣	الحجاز	جزيرة العرب	١٢٢٥
١٤	حلب	سورية	١٩٨٨
١٥	الدرعية	جزيرة العرب	٢٥٥٥
١٦	كندية	جزيرة كريد	٣١٤٩
١٧	أورفة	سوريه	٢٣٦٩
١٨	عــكا	»	٢٠٤٩
١٩	الحجاز	جزيرة العرب	٢٣٤٩
٢٠	اليمن	»	٢٦٧٧
٢١	الحجاز	»	٢٣٦٣
٢٢	اورفه	سورية	٢٢١٢
٢٣	ينبع	جزيرة العرب	٢٣٤٢
٢٤	انطاكية	سورية	٣١٣١
٢٥	القدس	»	١٧٥٥
٢٦	القــاهرة	مصر	٢٣١٨
			٧٢١٢٨

تـــابع المشاة

رقم الالاى	المركز	القطر	قوة الالاي ضباط . صف ضباط . عساكر
			٧٢١٢٨ ماقبله
٢٧	الجديدة	مصر	٢١٢٩
٢٨	«	»	٢٤٤٦
٢٩	اذنة	سورية	٣١٧٢
٣٠	حماة	«	٢٩٢٥
٣١	حلب	«	٢٤٠١
٣٢	القاهرة	مصر	٣٣١٨
٣٣	اسكندرية	«	٢٦٠٤
٣٤	كلس	سورية	٢٥٦٤
٣٥	القاهرة	مصر	٣٣١٢
			٩٦٩٩٩

الفرسان

رقم الالاى	المركز	القطر	قوة الالاي ضباط . صف ضباط . عساكر
١ حرس	انطاكية	سورية	٧٩٦
٢ »	بيسان	»	٨٤٤
١	أورفة	»	٨٢٥
٢	زنبة	»	٨٣٠
٣	القاهرة	مصر	٨٤٧
٤	اذنة	سورية	٦٧٨
٥	القاهرة	مصر	٨٣٢
٦	دمشق	سورية	٧٧٠
٧	طرسوس	»	٧٤٢
٨	دمشق	»	٧١٢
٩	اسكندرية	مصر	٨١٦
١٠	عكا	سورية	٧٦٨
١١	كلس	»	٧٥٦
١٢	طرسوس	»	٦٦٢
١٣	أورفة	»	٨٠٦
			١١٦٨٤

المدفعية

رقم الالاي	المركز	القطر	قوة الالاي ضباط . صف ضباط . عساكر
١ حرس	حماة	سورية	١٣٧٢
٢ «	اسكندرية	مصر	٢٣٤٩
٣ «	حلب	سورية	١٩٤٩
١	حمص	«	٩٨٢
٢	دمشق	«	١٠٠٧
٣	القاهرة	مصر	٣٢٢٥
اورطة	الحجاز	جزيرة العرب	٣٧٩
٤ بلوكات	عكا	سورية	٣٣٧
			الجملة
			١١٦٠٠
المهندسون			
١	عكا	سورية	٨١٢
اورطه	إدلب	«	٧٥٨
«	اسكندرية	مصر	٨٠٨
«	القاهرة	«	٥٦٤
			٢٩٤٢

مجموع قوة الجيش النظامي المصري سنة ١٨٣٧ م

٩٦٩٩٩	المشاة
١١٦٨٤	الفرسان
١١٦٠٠	المدفعية
٢٩٤٢	المهندسون
الجملة	
١٢٣٢٢٥	

(وهذا بيان توزيع الجيش المصري على الأقطار)

٢٦٥٦٨	مصر
٦٧٩٥٧	سورية
١٧٦٠٨	جزيرة العرب
٧٩٤٣	السودان
٣١٤٩	جزيرة كريد
الجملة	
١٢٣ ٢٢٥	

النفقات

(بيان النفقات التى صرفت على هذا الجيش في سنة ١٨٣٧ م)
٦٠٤ ٧٥٤ جنيهات مصرية

بيانه

ما خص الجندي الواحد في النفقات

٦٠٤ ٧٥٤ جنيه قيمة النفقات على ٢٢٥ ١٢٣ عدد الجنود فيخص الجندي ٦ جنيهات و١٢٤ مليما

وعدا هذه القوة النظامية فقد كان يوجد قوة غير نظامية مشكلة من الباشبوزق والعربان موزعين حسب الآتي :

عـــدد	
٨٥١٩	مصر
١٥١٩٦	جزيرة العرب
١١٠٣٥	سورية
٣٥٨٦	السودان
٣١٣٥	جزيرة كريد
الجمـــلة	
٤١ ٤٧١	

نفقات هذه القوة

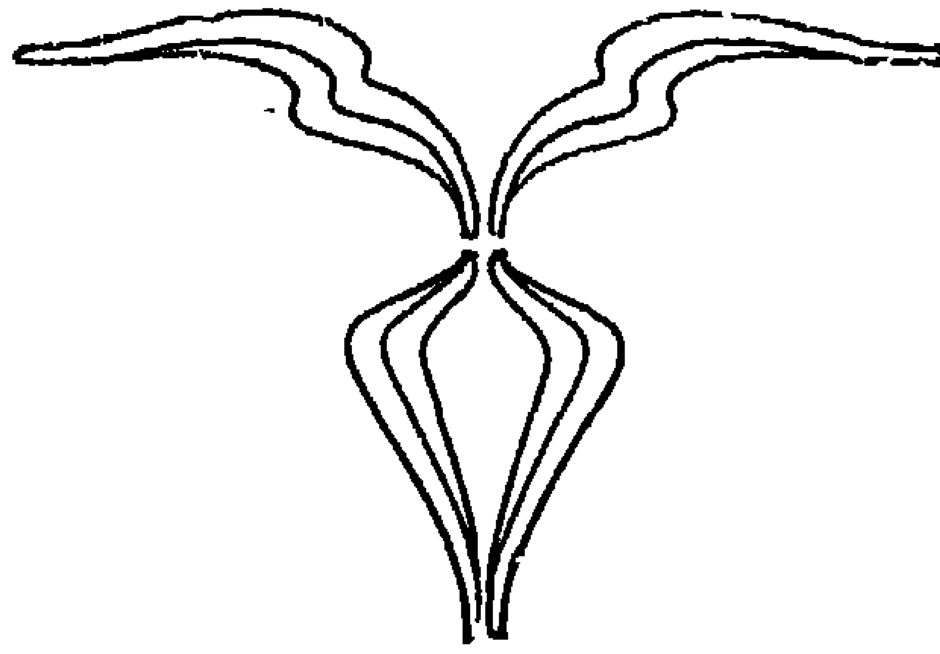
أما المصاريف التى كانت تصرف على هذا الجيش الغير النظامي سنوياً فكانت كما يأتي :

٥٦٣٩٧ جنيه

بيانه

(ما خص كل جندي من هذه القوة الغير النظامية في النفقات)

٥٦ ٣٩٧ جنيه قيمة النفقات على ٤١ ٤٧١ عدد الجنود فيخص الجندي الواحد جنيه واحد و ٣٦٠ مليما



القوى البحرية المصرية

في عهد

محمد علي باشا

واليك ما كتبه حضرة صاحب السعادة اسماعيل سرهنك باشا قال :

وبعد أن بارحت الجنود المصرية بلاد موره أخذ محمد علي باشا يهتم فى إتمام ما كان شرع فيه من الاصلاحات ، وكان من أول أعماله الشروع في توسيع واصلاح ميناء الاسكندرية لقلة عمقها وعدم كفايتها للسفن التى تضطر أن ترسو بعيدة عن الشاطيء مما يجعل شحن واخراج البضائع منها يتكلف مصاريف كثيرة ، فاحضر الكراكات من اوروبا ، ولما أتت أخذوا في تعميق الميناء فتم بعد قليل من الزمن ، وجعل لها إدارة مخصوصة سميت بادارة ليمان رئيس وجعل نظارتها لضابط يدعى بوزجه أطه لي مصطفى جاويش فكان أول رئيس ليمان لميناء الاسكندرية، ولما كانت الدونما الاصلية أحرقت في واقعة موره اهتم العزيز بايجاد سفن جديدة أخرى لتعزيز قوته البحرية فوجه عنايته أولا لتشييد دار صناعة مهمة مع ما تحتاجه من المعامل والمصانع لانشاء وترميم السفائن ، وكان الشروع فى ذلك سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٦ م واشتغل العساكر فى بنائها وتمت

سنة ١٢٤٥ هـ — ١٨٢٩ م وشحنها بالآلات والادوات وأحضر لها في سنة ١٨٣١ م من مدينة طولون مهندساً ماهراً يدعى سريزي جعله باشمهندساً ورقاه الى رتبة البكوية . وهاك أسماء الورش والمصانع بدار الصناعة المذكورة :

عدد		
١	ورشة	التيالة لعمل الحبال
٢	«	الحدادين لصناعة الحديد
٣	«	القلوع لعمل الشراعات
٤	«	السواري لصناعة الساريات
٥	«	البَصل والنظارات لعمل ذلك
٦	«	الدكمخانة لصب الآلات
٧	«	البوية لصناعة الدهانات
٨	«	المخرطة لعمل البكرات وغيرها
٩	«	الترزية لعمل السناجق والاعلام
١٠	«	الفلائك لصناعة الزوارق
١١	«	النجارين لصناعة النجارة اللازمة للسفن
١٢	«	الطلومبات لصناعة الطلومبات
١٣	«	القلافطية لقلفطة السفن
١٤	«	البورغوجيه لثقب الاخشاب
١٥	«	مخازن الذخائر والمهمات الحربية

وكان بدار الصناعة المذكورة خمسة قزاقات ـ أي مزلقانات ـ لصناعة السفن واهتم سرزي بك المذكور مع الحاج عمر مهندس الترسانة القديمة بتعميق البحر من ناحية الترسانة الجديدة حتى صيراه في عمق كاف لرسو أكبر السفن الحربية ورتبوا لها الصناع من كل نوع وكانوا تحت ملاحظة الحاج عمر المذكور ، وكان لهذا الرجل استعداد ومعرفة طبيعية غريبة في بناء السفن وقد تمكن في السنة الاولى من انشاء سفينة من نوع القباق . وجلب العزيز كثيراً من شبان المصريين من جميع المديريات لتعليمهم صناعة عمل السفن وما يلزم لها من الآلات ووزعهم على المعامل فاختص كل جماعة منهم بفرع من فروع انشاء السفن ونبغ كثير منهم في هذه الاعمال حتى بلغوا درجة عظيمة وحصلت مصر بهم في زمن قليل على عدة سفن حربية عوضت بها أساطيلها التي فقدت في واقعة نوارين بل وزادت قوتها البحرية أضعاف ما كان لها وشيدت عدة من السفن المسماة نصف قرصان أو ميزة قرصان فتوفرت لديها أسباب النقل والحمل وخصصتها بنقل ما يلزمها من الاخشاب وغيرها وكان بعضها يشتغل بالتجارة

والحاصل أن صناعة انشاء السفن بالاسكندرية وصلت لدرجة تضارع في الجودة والمتانة سفن أعظم البلاد الاروباوية وصار في امكان مصر صناعة كل ما تحتاجه سفن الدونما

ولما تحصل العزيز على تصريح من الحضرة السلطانية يجيز له قطع الاخشاب اللازمة من غابات الاناضول عين لذلك الصناع والعمال تحت امرة كل من الحاج حسن بك نجار باشي دار الصناعة والسيد أحمد أحد عمالها وبذلك صار بالاسكندرية القدر اللازم من الاخشاب ، وكان المشتغلون بانشاء المراكب واصلاحها يبلغ عددهم ٨٠٠٠ نفس من الاهالي الذين تخرجوا على أيدي مهرة المعلمين من الاروباويين وأتقن منهم نحو ١٦٠٠ صناعة انشاء السفن فاستغنت بذلك مصر عن ابتياع السفن من الخارج . وفتح العزيز أيضاً مدرسة لتعليم نحو اثنى عشر الفاً من الجنود الاعمال البحرية أخذهم من كل المديريات وكانوا يقيمون على الساحل بجوار طواحين الريح الموجودة للآن بالشمال الشرقي من رأس التين وجعلوا لهم فوق البر مركباً بصواريها وشراعاتها لتعليمهم استعمال الشراعات وغيرها وكان ذلك تحت رئاسة المسيو بيسون بك ، ولما تدربوا وزعوهم على السفائن الحربية فانتظمت طوائف السفائن وصارت نظاماتها تحاكي النظامات البحرية بالاساطيل الاروباوية ونقل ما كان بتلك السفن من الملاحين الغير النظاميين الى سفنه المسماة بمزه قرصان التي جعل لها ادارة خاصة تحت رياسة محمد قراقيش قبودان ثم خلفه فيها محمد راشد بك ثم بوغجة أطه أوزون أحمد قبودان وأدخل جملة تحسينات في المدرسة البحرية التى أنشأها سنة ١٢٤١ هـ — ١٨٢٥ م

وجعلها تحت نظارة حسن بك القبرسلي ، وكانت المدرسة المذكورة باحدى السفن الحربية . ثم قسمت هذه المدرسة الى فرقتين جعلت كل واحدة منهما بسفينة وتعين لنظارتها كنج عثمان بك وسبب ذلك أن العداوة كانت استحكمت حلقاتها بين حسن بك السابق الذكر وبين عثمان باشا سر عسكر الدونما فانتهز الناظر المذكور فرصة خروج التلامذة يوم الجمعة ومرور السر عسكر بزورقه فأحرق جبخانة المدرسة بقصد قتل السر عسكر فهلك هو ولم يصب السر عسكر بضرر ثم سافرت احدى الفرقتين بسفينة شير جهاد ومعها قرويت عليه برغملي أحمد قبودان وابريق آخر قاصدة جزيرة كريد ، ولما كانت على مقربة من الجزيرة قابلها غليون روسي وكانت الحرب قائمة بين الدولة والروسيا فأطلق الغليون القنابل على السفن المذكورة بقصد أسرها فتمكنت شير جهاد لسرعة سيرها من الهرب وأسر الروس القرويت المذكور (سنة ١٢٤٣هـ — ١٨٢٧ م) وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون اشتهروا في الاعمال والحروب البحرية [١] كما اشتهر بعضهم في حسن العمل عند

(١) وممن عثرنا على أسمائهم : خير الدين قبودان وعبد اللطيف قبودان واحمد نوري قبودان الملقب بالجوخدار وحسين شيرين قبودان وجعفر مظهر قبودان وحافظ خليل قبودان وهؤلاء ترقوا فيما بعد الى رتب الباشوية وحافظ قبودان مصطفى وبرغمه لي احمد قبودان ومصطفى قبودان الكرتلي وحاجو قبودان وحافظ قبودان الشيرازي و بو در ملي احمد خوجه قبودان وعارف قبودان واسماعيل قبودان الكرتلي وامين قبودان الملقب بالطويل وبوزجه اطه لي خليل قبودان

ما نقلوا الى ادارات أخرى . وفي تلك الاثناء انتخب العزيز بعض ضباط البحرية وأرسلهم الى فرانسا وانكلترا لاتمام علومهم بهما وممارسة الفنون الحربية على أساطيلهما وأصحبهم بكتب التوصية على يد قنصلي فرنسا وانكلتره وكان الذين ارسلوا الى فرنسا : حسن أفندي الاسكندراني وشنان أفندي ومحمود أفندي نامي الملقب بجركس . والى انكلتره : عبد الحميد أفندى ويوسف آكاه أفنديوعبد الكريم أفندى : ولما أتموا علومهم عادوا الى مصر فوظفوهم بالسفن الحربية وكلفوهم بترجمة القوانين والنظامات المستعملة بعمارات الدولتين المذكورتين . وكان العزيز أرسل أيضاً الى أوروبا تلميذين آخرين لتعلم فن انشاء السفن وهما حسن أفندى السعران سافر الى فرنسا ، ومحمد أفندي الاستانبولي سافر الى انكلترة ، ولما أتقن هذا التلميذان ما ارسلا لاجله عادا الى الاوطان فوظفا في دار صناعة الاسكندرية مكان سريزي بك الذي استقال لتعصب تجار الافرنج عليه وهم الذين كانوا تعهدوا بشراء السفن لمصر من معامل أوروبا بالاثمان الباهظة لانهم لما رأوا تقدم الوطنيين في صناعة

وخورشيد قبودان وهدايت محمد قبودان وبابا سليم قبودان واحمد شاهين قبودان وخورشيد قبودان الملقب بابي فصاده ومحمد راشد قبودان وسليم قبودان ومرجان قبودان وويسل قبودان وابراهيم قبودان الملقب بقره كوز وعثمان قبودان الملقب بقاح وعثمان قبودان الملقب بالبوتي وسليمان قبودان الملقب بالبيرقدار ومصطفى قبودان الملقب بالبلاوجي وبوغجه اطه لي امين قبودان و بوغجه أطه لي سليمان قبودان ومطوش قبودان وغيرهم ممن لم نعثر على اسمائهم

السفن نسبوا حرمانهم هـذا لصداقة سريزى بك المذكور وقيامه بما عهد اليه ، ومع ذلك فان أولئك التجار لم ينجحوا في تحويل أنظار العزيز عن مقصده حيث صارت الترسانة بعد استقالة سريزى بك وسفره ناجحة في أعمالها كما كانت بل ازدادت همة مهندسيها الوطنيين عن ذي قبل ، واجتهد حسن بك السعران ومحمد بك الاستانبولي في العمل بجد ونشاط واتقان حتى بلغت العمارة المصرية درجة وأهمية عظيمتين جداً

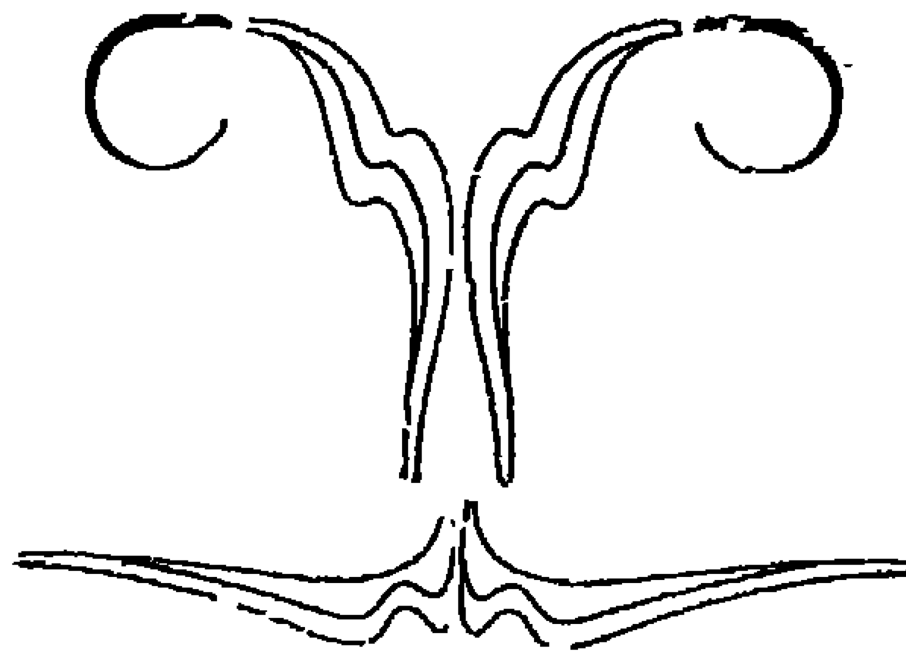
وكان المرحوم محمد علي باشا جعل عثمان بك نور الدين سر عسكر على الدونما المصرية منذ سنة ١٢٤٣ هـ - ١٨٢٧ م وقد بذل هذا الرئيس الماهر قصارى جهده وعنايته فى اكمال التعليمات وتنظيم قواعدها بما كان يصدره دائماً من الاوامر على رجال البحرية لتطبيق القوانين على التعليمات واهتم قبودانات السفن بتنفيذ هـذه الاوامر بالدقة حتى بلغ النظام بالاساطيل المصرية فوق ما كانت تتطلع اليه الآمال . وكان يخرج بالسفن سنوياً زمن الصيف لاجراء المناورات وتدريب الجنود على الحركات البحرية الحربية مدة ثلاثة شهور ، حتي وصلت العمارة المصرية درجة رفيعة جداً وأصبحت تمـاثل عمارة الدولة العلية في المدد والعدد ولبس القطر المصري بها حلة الفخر حيث لم ير مثلها جميع الدهر سيما عند ما بني المنار الموجود الآن برأس التين وازداد به الامن على السفن الصادرة والواردة الى ميناء الاسكندرية ، وكان المباشر لبنائه المهندس الشهير مظهر باشا وجعل ارتفاعه ستين متراً ونوره يشاهد من ١٦ ميلا بل أكثر من ذلك

ولما مات الاميرال الثاني بيسون بك الفرنسوي تولى بعده المسيو هوسار بك وكان استقدمه محمد علي باشا لتعليم ولده الامير محمد سعيد باشا الفنون البحرية ولما أحرز سعيد باشا من ذلك نصيبا تعين قبودانا على قرويت دمنهور برتبة صاغقول اغاسي وجعل في معيته الموسيو كتيك واليوزباشيه عرفان قبودان (عرفان باشا) وذو الفقار قبودان (وهو ذو الفقار باشا ناظر الخارجية سابقاً) والمرحوم والدي سرهنك قبودان بوظيفة مفردات سنة ١٢٥٦ هـ ١٨٤٠ م ولما توفي مصطفى مطوش باشا[1] سر عسكر الدونما المصرية بعد ذلك بسنتين نصب محمد علي باشا ولده محمد سعيد باشا مكانه سرعسكرا عاماً على الدونما المصرية وسواريا للغليون المسمى بنى سويف وصار هوسار بك المذكور أميرالا ثانياً ومعه اليوزباشي منويلي مترجما له وكان أغلب رؤساء الدونما يوظمون في ذلك الوقت في مصالح دار الصناعة مدة اقامة الدونما في ميناء الاسكندرية

(١) مصطفى مُطوش باشا أصله من قوله وكانت صناعته قبودانا بالمراكب الشراعية التجارية ولما قدم الى الديار المصرية استخدمه محمد علي باشا في دونمته وكان يثق به ويعلم مقدار معارفه البحرية فجعله كوكيل للدونما التى بعث بها لمساعدة الدولة في حرب موره سنة ١٢٣٦ هـ وحضر واقعة نوارين سنة ١٢٤٣ هـ ثم جعل ويس اميرالا للدونما التى أرسلت لضرب عكا تحت قيادة عثمان نور الدين باشا سنة ١٢٤٧ هـ ثم جعله محمد علي باشا سر عسكراً على الدونما المصرية بدلا من عثمان باشا سنة ١٢٤٩ هـ وقد بقى رئيسا على الدونما المصرية الى ان توفى سنة ١٢٥٩ هـ ١٨٤٣ م

وأمر محمد على باشا اذ ذاك بعمل حوض في الترسانة واحال هذا العمل على مظهر باشا وبهجت باشا وكانا قدما حديثا من اوروبا وضم اليهما لينان بك ثم موجيل بك وهو الذى قام بانشاء الحوض المذكور وكان تمامه سنة ١٢٦٠ ﻫ ١٨٤٤ م وعاد هذا العمل على سفن مصر والسفن الاجنبية بالفوائد العظيمة وفي هذا الوقت استعملت الجنازير والسلاسل في السفن المصرية بدل الاحبال سنة ١٢٥٧ ﻫ ١٨٤١ م فترقت بذلك حالة السفن

وقد عثرت على أسماء سفن مصر ومقاساتها وابعادها في الوقت المذكور محررة بيد المرحوم حسن باشا الاسكندراني عند ولده صاحب السعادة محسن باشا فأوردتها هنا كالآتي اتماما للفائدة :



نوع السفينة	اسمها	محل انشائها	اسم قبوداناتها زمن سر عسكرية محمد سعيد باشا	عدد المدافع	عدد الطائفة
قباق	عكا	اسكندرية	عثمان بك قاح	١٠٦	١١٤٨
»	مصر	»	شنان قبودان	١٠٦	١٠٩٧
»	بني سويف	»	الامير محمد سعيد باشا	١٠٢	١٠٣٤
»	المحلةالكبرى	»	بوزجه اطه لى خليل بك	١٠٠	١٠٣٤
»	المنصوره	»	طاهر قبودان	١٠٠	١٠٣٤
»	الاسكندرية	»	جركس محمود قبودان	١٠٠	١٠٣٤
»	حمص	»	عثمان بوتى بك	١٠٠	١٠٣٤
»	حلب	»	ازمرلى محمد قبودان	١٠٠	١٠٣٤
»	الفيوم	»	عبد اللطيف بك	١٠٠	١٠٣٤
»	بيلان	»	حسين شرين بك	٨٦	٩٠٠
»	أبو قير	»	حافظ خليل قبودان	٨٤	٧٣٦
فرقاطه	منوف	»	عثمان بوتى بك	٦٤	٥٥٨
»	رشيد	تريستا	السيد علي قبودان	٦٠	٥١٠
»	الجعفرية	ليفورن	برغمه لى احمد قبودان	٦٠	٥١٠
»	شير جهاد	»	نورى قبودان بك	٦٠	٥١٠
»	البحيره	تريستا	كاورخورشيد قبودان	٦٠	٥١٠
»	دمياط	اسكندرية	محمد هدايت قبودان	٥٦	٤٧٠

نوع السفينة	اسمها	محل انشائها	اسماء قبودانتها زمن سر عسكرية محمد سعيد باشا	عدد المدافع	عدد الطائفة
قرويت	بومبه	تريستا	بيجان قبودان	٤٥	٣٠٠
«	رهبر جهاد	مرسيليا	على رشيد قبودان	٣٠	٢٠٠
«	طنطا	اسكندرية	دلي خسرو قبودان	٢٨	١٨٦
«	واسطة جهاد	جزاير الغرب	دلى محمد خورشيد قبودان	٢٨	١٨٦
«	دمنهور	اسكندرية	مرجان قبودان	٢٦	١٨٦
«	جناح بحرى	جنوى	زينل قبودان	٢٤	١٨٥
«	بلنك جهاد	مرسيليا	غير معروف	٢٤	١٨٥
«	جهاد پيكر	جنوى	حسن أباظه قبودان	٢٤	١٨٥
«	فوه	اسكندرية	مرجان قبودان	٢٤	١٨٥
«	شاهد جهاد	«	ابراهيم قبودان	٢٤	١٨٥
ابريق	بادي جهاد	امريكا	غير معروف	٢٤	٨٩
«	سمند جهاد	مرسيليا	احمد شاهين قبودان	١٨	٨٩
«	نمرة ٢	امريكا	الياس قبودان	١٨	٨٩
«	شهباز جهاد	مرسيليا	حسن الارناؤد قبودان	١٨	٨٩
غوليت	صاعقه	ليفورن	طاهر قبودان	٢٤	٨٨
«	تمساح	مرسيليا	غير معروف	١٦	٨٨
«	كوتر نمرة ٢	اسكندرية	سرهنك قبودان	١٢	٥٢

نوع السفينة	اسمها	محل انشائها	أسماء قبوداناتها زمن سر عسكرية محمد سعيد باشا	عدد المدافع	عدد الطائفة
فرقاطة بخارية	النيل	انجلترا	غير معروف	٦	٥٢
			الجملة	عدد ١٨٥٧	عدد ١٦٨٠٦

ملحوظة

وتتبع هذه السفن ثلاث بواخر أخرى وهي : وابور بروز بحري صنع سنة ١٢٦٦ ، ووابور أسيوط سنة ١٢٦٢ ، ووابور جيلان بحري سنة ١٢٦٥، ووابور الشرقية وسمي فيما بعد مخبر سرور سنة ١٢٦٢ ثم ركبت آلاته بلندرة ، ووابور رشيد وهو قرويت سنة ١٢٦٢ وسفائن التجارة الاميرية وهي سفن للنقل وغيرها، ولم يكن ضباط هذه السفن وقبوداناتها تبقى فى سفينة واحدة بل كانت تنتقل من سفينة الى أخرى بحسب الترقيات وظروف الاحوال وغير ذلك كما هو معلوم

النفقات البحرية

التى صرفت على هذا الاسطول في سنة هي :

جنيه
٥٥٣ ٣٧٧

بيانه

﴿ ما خص كل جندي في هذه النفقات ﴾

٥٥٣ ٣٧٧ جنيه النفقات على ١٦٨٠٦ عدد الجنود فيخص الجندى

	مليم	جنيه
الواحد	٤٦٥	٢٢



مجموع

قوة الجيش البري والبحري في سنة ١٨٣٧ م ونفقاتها

	النفقات	القوة
	جنيه	عدد
الجيش البري النظامي	٧٥٤ ٦٠٤	١٢٣٢٢٥
« « الغير النظامي	٥٦ ٣٩٧	٤١٤٧١
	جنيه	عدد
مجموع الجيش البري	٨١١ ٠٠١	١٦٤٦٩٦
الجيش البحري النظامي	٣٧٧ ٥٥٣	١٦٨٠٦
	جنيه	عدد
	١١٨٨٥٥٤	١٨١٥٠٢

جنيه
والميزانية المصرية في السنة المذكورة كان مقدارها ٦٩٠ ٤٢١ ٢

وفي الختام ألقي هذا الاقتراح على مسامع رجالات الامة والحكومة فان وقع لديهم موقع الاستحسان ـ واني لاطمع في ذلك ـ كانت الغاية المرجوة لي

وهو أن تقيم الحكومة احتفالا تاريخياً لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامي في مصر

ولها أن تختار أحد التاريخين الآتيين مبدأ لمرور المائة العام :

فاما سنة ١٨٢٠ وهي السنة التي ارسلت فيها المماليك الى اسوان لتعليمهم

وهذا المبدأ وان كان قد مضى عليه اكثر من قرن الا أن ما كنا فيه من الظروف الاستثنائية يقيم لنا العذر في اختياره

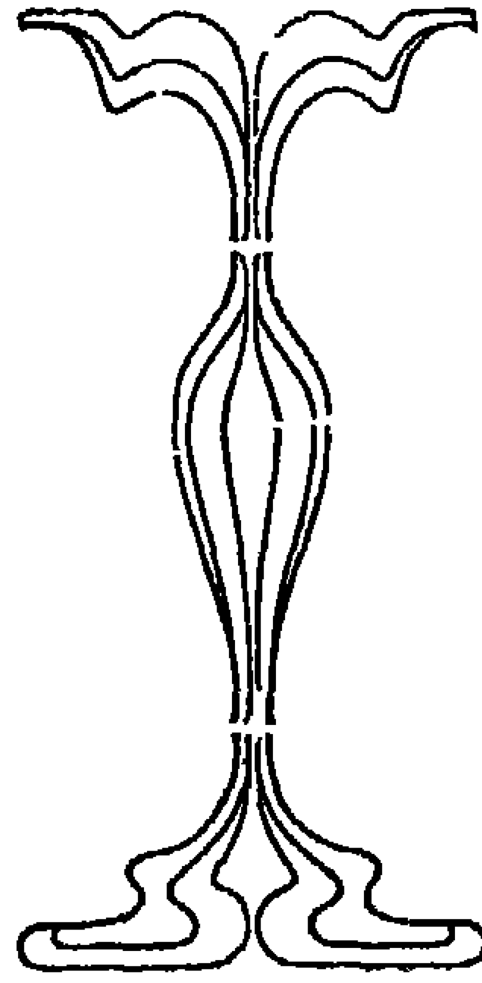
واما سنة ١٨٢٧ م وهي السنة التي تم فيها تشكيل الجيش النظامي من الجنود المصرية لاول مرة فى حياة مصر الجديدة

وهذا التاريخ أفضل من الاول لاتساع الوقت له وسلامته من الاعتراض الذي ذكرناه فضلا عما فيه من مراعاة القومية المصرية الجديرة بالمراعاة من كل وجه

ولا بد أن يكون للجيش المصري في هذا الاحتفال الدور المهم في تمثيل هذه الذكرى فمن المستحسن ان تلبس أقسام من جنوده الملابس التي كانت تلبسها جنود الجيش المصري في القرن الماضي

وإني أترك بعد ذلك المجال لغيري في اقتراح الكيفية التي يكون عليها هذا الاحتفال الجليل

والله المسئول أن يأخذ بيد امتنا العزيزة الى كل ما فيه صلاحها وفلاحها



المعاهد الحربية

والمعامل العسكرية

كتبنا منذ أمد قصير رسالتنا في الجيش المصري البري والبحري في عهـد محمد علي . وكان ذلك على أثر ما نشر فى بعض الجرائد عنه تنويهاً بما كانت تملكه مصر في ذلك الحين من القوة العسكرية التي صانت بها بيضتها وذادت عن حياضها وفتحت ما جاورها من الممالك

وقد اطلعنا أخيراً على بحث فى احدى جرائدنا أيضاً عن المدرسة الحربية الوحيدة التي تملكها مصر الآن يراد به بيان ما هي عليه من القصور وما يجب أن يكون فيها اذا اريد اصلاحها فلفت ذلك نظرنا الى ما كان لمصر في عهد جدنا الاعظم من المدارس الحربيـة المتنوعة والمعامل العسكرية المتعددة ، ورأينا فى نشر ذلك على الجمهور المصرى تذكيراً بأوليتهم وتعريفاً بماضيهم القريب يجب أن يكونوا على بينة منه

وقد ترجمنا هذه الفصول من كتاب مانجين قنصل فرنسا الجنرال بمصر فى عهد محمد على لانه أوفى ما كتب فى هذا الصدد وهو كتاب مشاهد رأى بعيني رأسه ما دونه ، فهو من هـذه الجهة وثيقة تاريخية قيمة وتحفة ثمينة من كنوز تاريخ مصر الحديث في أيام محييها

ومنشئها محمد علي يجدر بأبناء الجيـل الحاضر أن يدرسوها ويحيطوا بها علماً حتى يقفوا على سر تلك النهضة الفائقة التي رفعت مكانة مصر بين العالمين في ذلك الحين وجعلت الغربيين يرمقونها بعين الاكبار ويدونون أخبارها باهتمام عظيم فاق اهتمام بنيها أنفسهم

ولعل القارئين لهذا الأثر وفيه ما فيه من ذكرى صالحة تستنهض الهمم الراقدة ، يسترشدون بهذا الماضي المجيد في حياة مصر الحاضرة والمستقبلة ويجعلونه نوراً بين أيديهم

قال (مانجين) :

المدارس الحربية والمعامل العسكرية

اذا أراد صاحب البلاد أن يكون لها جيش على النظام الحديث مؤلف من المشاة والفرسان ورجال المدفعية ، فان هـذا الجيش يحتاج الى مدارس تقوم بمهمة تخريج الضباط اللازمين لمختلف هذه الأسلحة والى مستشفيات تعتني بأفراده اذا مرضوا . ولا بد فضـلا عن ذلك أن تكون له ادارة حربية تشرف على هذا العمل العظيم اذ بدونها لا يتأتى وجود جيش منظم

فمحمد علي الذي كان شغوفاً بتمدين مصر كان مقتنعاً بهذه الحقيقة فلم يهمل شيئاً قط للوصول الى غرضه لأنه أحضر من مختلف بلاد أوربا أساتذة وأطباء وصيادلة ومعلمين شيدوا في أماكن اختيرت أحسن

اختيار تلك المدارس والمستشفيات . وهذا العمل الكبير الذي هو وليد فكرة محمد علي وحدها ، ابتدأ اهتمامه به منذ عشر سنوات وظهرت نتائجه الباهرة الآن بعد ما امتدت يد الاصلاح الى كل فرع من فروع التعليم وخطت المدارس كافة خطوات واسعة المدى فأتت بأحسن النتائج التي تسترعي نظر القاريء . وسأتكلم فيما بعد عن هذه المعاهد النافعة باسهاب

عرف محمد علي أن أساس تقدم أوربا ، لا سيما فرنسا التي كان يقلدها في كل شيء ، انما قام على بث روح التعليم فاهتم اهتماماً عظيما ببث هذه الروح في بلاده التي كان شغوفاً بها وأنشأ مجلساً للمعارف مؤلفاً من رئيس وثلاثة أعضاء اصطفاهم من خيرة الرجال . وقد أدى هذا المجلس وظيفته وقام بواجبه بكل نشاط ، وكان يعقد جلساته كل يوم في ذلك البناء المقام على انقاض القصر الذي سكنه من قبل القائد العظيم بونابرت وخلفاؤه في حي الازبكية . ومختار بك ناظر المعارف والأشغال العمومية هو الذي اختير رئيساً لهذا المجلس

فأصبح في مصر رهط عظيم من التلاميذ وزع على كثير من المدارس وكان بعضه يتلقى اللغة الفرنسية والبعض الآخر اللغة العربية ، واختص فصلان بدراسة اللغتين التركية والفارسية ، في معهد عين له ناظر أخذ على عاتقه حفظ النظام بين تلاميذه الذين كانوا كلهم داخلية وكان تحت ادارة مجلس المعارف المذكور أيضاً مدرسة المدفعية

بطرة ومدرسة الفرسان بالجيزة ومدرسة المشاة بدمياط وهذه الأخيرة وحدها كان فيها مائتا تلميذ يتعلمون اللغتين العربية والتركية والرياضة وكيفية استعمال الأسلحة ثم مدرسة الطب البيطري وباقي المدارس الابتدائية المنتشرة في أنحاء المديريات

وكان المسيو لينان رئيس مهندسي القناطر والجسور يتلقى الأوامر من المجلس المشار اليه ويحيل ما يلزم احالته منها على التابعين له

أما مدرسة الزراعة بنبروه فكانت تحت اشراف مجلس المعارف المذكور وكان فيها أربعة معلمين فرنسيين يعلمون أربعين تلميذاً من أبناء الفلاحين علم الفلاحة ويطلعونهم على أساليب اصلاح الأرض وزرعها

مدرسة الطب والمستشفى العسكري والمجلس الصحي

شيد بين قريتي الخانقاه وأبي زعبل على الأوضاع والرسوم التي قام بتخطيطها الدكتور كلوت بك رئيس أطباء الجيش بناء هذا المستشفى الجامع الذي أدى وظيفته الأصلية باستعداد تام من حيث معالجة المرضى وكان فوق ذلك مدرسة طب يتعلم فيها التلاميذ ويطبقون العلم على العمل

ويرى الزائر حول هذا المستشفى حقلا جميلا زرعت فيه العقاقير والنباتات الطبية وحوى ما كان نادر الوجود جداً منها

وفي مدرسة الطب التي به ثمانية من نوابغ المدرسين يتلقى عنهم

التلاميذ علوم التشريح والجراحة والأمراض الباطنية والظاهرية والطب الشرعي والطبيعة والكيمياء والنبات وأربعة مدرسين آخرين للغة الفرنسية ومترجمان يقومان بترجمة ما يلزم لمدرسة الطب ومدرسة الصيدلة معاً

وبلغ عدد هؤلاء التلاميذ مائة وأربعين بمدرسة الطب سوى خمسين تلميذاً آخرين يدرسون فن الاقرباذين في قسم الصيدلة وفي نهاية كل سنة يمتحنون جميعاً ليعرف مبلغ ما حصلوا عليه

وقد وسعت غرف المستشفى سبعمائة وعشرين سريراً وهي غرف نسقت تنسيقاً بديعاً وتخللها الهواء الطاق وحلت النظافة منها في كل مكان حيث نيط بمدرسي مدرسة الطب ملاحظة خدمة المستشفى فقاموا بذلك وبالتدريس في آن واحد

ودعت حاجة مدينة القاهرة الى اقامة مستشفى آخر في ميدان الأزبكية يسع ثلاثمائة سرير لمرضى الرجال ومائتين لمرضى النساء ، وهو تابع للمستشفى الأول في أبي زعبل وفرع منه تنقل مرضاه اليه عند ما يكثر عددهم أو تكون أمراضهم خطرة كما أنشيء مستشفى خاص بالولادة له أساتذة وطلاب عديدون ومدرسة للقابلات تحت ادارة احدى قابلات باريس الماهرات .

وأما المجلس الصحي فكان أعضاؤه أربعة اختيروا من مشاهير الأطباء الذين في خدمة الوالي يرأسهم الدكتور كلوت بك ، ووظيفة هذا

المجلس الأولى السهر على الصحة العمومية ثم اختيار الأطباء والصيادلة للجيش بعد امتحانهم وعرض أسماء الناجحين منهم على ناظر الحربية ، وكان الأمر كذلك في نقلهم وترقيتهم بعد ما يتلقون أوامر الناظر في هذه الشئون

مدرسة الطب البيطرى

وشيد بالقرب من المستشفى الآنف الذكر مستشفى جميل للخيل كان أيضاً مدرسة للطب البيطري أسسها المسيو . م . هامون وبلغ عدد تلاميذها مائة وعشرين طالباً يدرسون فيها البيطرة على أستاذين فرنسيين . وفي المباني الملحقة بهذه المدرسة اصطبلات كان يوجد بها عادة مائة حصان

ثم نقلت المدرسة المذكورة الى شبرا بعد ما شيد لها هناك دار فسيحة ومحل لتربية الخيول والاعتناء بها حوى ثلاثين حصانا من فحول الخيل للنزوان (طلوقة) وستمائة وسبعين فرساً

مدرسة المشاة بالخانقاه

اعدت هذه المدرسة على أحدث نظام ليتعلم فيها أربعمائة شاب مصري قسموا الى ثلاث بلكات والعلوم التي تتلقى فيها هي التمرينات والادارة الحربية واللغات العربية والتركية والفارسية وكان بها ضابط

جراح للاعتناء بالجرحى والمرضى . وكانت أول ما أنشئت بمدينة دمياط ثم نقلت الى الخانقاه

مدرسة الفرسان بالجيزة

هذه المدرسة كانت في نفس القصر الذي سكنه المملوك الحربي الشهير مراد بك ، والذي قضى فيه بونابرت الليلة التالية لمعركة الأهرام وهذا القصر يملي علينا ذكريات مجيدة حتى ان الذين زاروا مصر في هذا العهد لا يزالون يعرفون هـذا القصر رغماً عما أدخله الأتراك فيه من التغييرات وقد أصبح الآن ثكنة جميلة للفرسان ومدرسة نظمها المسيو فاران الذي كان أركان حرب المارشال جوفيون سانت سير ، وفي هذه المدرسة يتعلم مائتا جندي حديثو السن مناورات الفرسان فضلا عن الحركات العسكرية وهم مشاة ، وكانوا يرتدون ملبساً مشابهاً تمام المشابهة لملبس الفرسان الفرنسيين فيما عدا القلنسوة ، ولهم أساتذة يعلمونهم اللغتين التركية والعربية ، وضباط لقيادتهم ، ونظامها هو نفس النظام المتبع في مدرسة سومور الا بعض تغييرات طفيفة استلزمتها الحالة المحلية . وفيها أيضاً أساتذة لتعليم اللغة الفرنسية والرسم والمبارزة وترويض الخيل . ويتعلم فيها التلاميذ فوق ما مضى استعمال النفير وسائر آلات الموسيقى التي تستخدم في فرق الفرسان . وهؤلاء التلاميذ كانوا خليطاً من المصريين والأتراك ، وهم يتخرجون منها ضباطاً لفرق الفرسان متعلمين ومدربين

تدريباً حسناً ، ولهذه المدرسة كبقية المعاهد الاخرى ناظر مكلف بالسهر على حفظ النظام بين مرءوسيه وتوقيع الجزاءات وتوزيع الغذاء والعلف . ورئيسه المباشر هو ناظر الحربية لأنه من الرجال الحربيين

مدرسة الطوبجية بطرة

أسس هذا المعهد المفيد الكولونيل الاسباني دون أنطونيو دي سيجويرا وهو الذي أوحى الى ابراهيم باشا فكرة وجود مدرسة خاصة بالمدفعية لتخريج ضباط اخصائيين في هذا السلاح اذ قدم منذ أربع سنوات مشروعاً وافق على جميع محتوياته ، فأسست المدرسة على مقتضاه منذ هذا الوقت وانتخب لها ثلاثمائة طالب من مدرسة قصر العيني الابتدائية يتعلمون فيها مبادىء اللغات الفرنسية والانجليزية والايطالية . وكان يعطيهم الكولونيل دي سيجويرا نفسه دروس الرياضة والرسم عدا معلمين آخرين يعلمونهم ويدربونهم على كيفية استعمال المدافع فتقدموا تقدماً سريعاً في العلوم النظرية والعملية وأظهر الذين أرسلوا منهم في الجيش المغير على سوريا نشاطا فائقاً ومهارة عظيمة كما أظهرت المدفعيتان الثقيلة والخفيفة مثل هذا النشاط والمعرفة التامة خصوصاً ضباطهما الذين كانوا ذوي كفاءة ودراية عظيمة بفنهم

والوالي الذي كان لا يجهل فائدة مدرسة طرة المدفعية أراد أن يرى بعيني رأسه نتائجها فزارها ثم أبدى سروره وارتياحه من أساتذتها

ونظامها ومعداتها وأظهر ذلك الارتياح بانعامه في نفس يوم الزيارة على الـكولونيل دي‌سيجويرا برتبة البكوية وترقيته الى رتبة جنرال

وكان يوجد بالقرب من هـذه المدرسة في حظيرة بطرة أربعة وعشرون بطارية مدفعية ، وفي هذه المدرسة مستشفى خاص يديره أحد الأطباء ويساعده في ذلك صيدلي لاجل معالجة المرضى

مدرسة الموسيقى فى الخانقاه

أراد محمد على أن يكون نظام جيشه كنظام الجيوش الاوربية فأمر أن يكون لـكل الاي من الجيش موسيقى وكلف مندوبيه بفرنسا أن يستحضروا آلاتها وينتخبوا معلميها وقد كان ذلك وقام هؤلاء المعلمون بتعليم هذا الفن للمصريين في زمن وجيز حتى ان المهارة التي كان يوقع بها الفلاحون المصريون النغمات الموسيقية على النوتات أدهشت جميع الفنيين وخصوصاً الاجانب من جميع الجنسيات الذين كانت تجذبهم الى شواطيء النيـل شهرة محمد على . فـكانوا يأتون أفواجاً لزيارتها حتى أصبحت هدفا لانظار أوربا . لذلك أسس في الخانقاه معهداً للموسيقى يسع مائة وثلاثين تلميذاً تحت نظر المسيو كاريه وقام بتدريس هذا الفن فيه أربعة معلمين دفعتين في اليوم ؛ وبتعليم اللغة العربية معلمون آخرون ، واذا احتاجت ألايات المشاة لانفار موسيقيين أمر ناظر الحربية فعمل امتحان لهؤلاء التلاميذ ومن كان منهم أكثر معرفة فضل على غيره وألحق بالفرق التي في احتياج للموسيقيين

مدرسة قصر العيني الابتدائية

هذا البناء الواسع المشيد على شاطيء النيل بين القاهرة والفسطاط كان باديء بدء محل نزهة ولهو ، ثم حوله الفرنسويون الى مستشفى ذي حصون وفي احدى قلاعه وضع رفات القائد الشهير كليبر ، ثم غير الترك وضع هذا البناء وحولوه الى ثكنة للفرسان ، وبعد ذلك أضاف اليه محمد علي مباني جديدة جعلته أكبر مما كان . وفيه الآن ثمانمائة طالب تتراوح أعمارهم بين عشر سنين وخمس عشرة سنة ينتسبون الى اسر تركية ومصرية ، وقد اختير لهم معلمون للغات العربية والتركية والفارسية ، وهذه المدرسة اعدادية تؤهل طلبتها للالتحاق بمدارس الطب والمشاة والفرسان والبحرية ، وفيها مكتبة تحتوي على خمسة عشر الف مجلد لمؤلفين فرنسيين وايطاليين

معامل القلعة وتوابعها

منذ عشر سنوات كانت هذه المعامل شيئا لا يذكر ولكنها الآن متسعة الارجاء وأقسامها الواسعة تشغل جزءاً عظيما من القلعة يمتد من قصر صلاح الدين القديم الى باب الانكشارية الذي يطل على ميدان الرميلة ، وهي تحت ادارة قائد المدفعية أدهم بك ، ويشتغل فيها تسعمائة صانع في معامل الاسلحة يصنعون في الشهر من ستمائة الى ستمائة وخمسين بندقية ، والبندقية الواحدة تتكلف اثنى عشر قرشا ، ولرؤساء الصناع

مرتبات ثابتة وللعمال أجر يومية ، وفي مصنع خاص تصنع زناد بنادق المشاة وسيوف الفرسان ورماحهم ، وفي معامل اخرى تصنع النيازك (الفواشيك) وحمائل السيوف وكل ما يتعلق بعدات المشاة والفرسان وكذلك اللجم والسروج وملحقاتها ، وصناديق المفرقعات ومواسير البنادق تشغل مكانا متسعاً جداً : أما أهم هذه المعامل فهو معمل صب المدافع الذي يستدعي بذل مجهود كبير وانتباه أكبر ويصنع فيه من ثلاثة مدافع الى أربعة من عيار أربعة وثمانية أرطال في كل شهر ، وفي بعض الاحيان يصب فيه مدافع الهاون ذات الثماني بوصات ومدافع من هذا النوع يبلغ قطرها أربعاً وعشرين بوصة وعماله لا يقلون عن الف وخمسمائة عامل يستهلكون كمية عظيمة من الحديد والفحم ، ولا غرابة في ذلك فكل والٍ له جيش عرمرم ومدفعية جسيمة يجب أن يكون له معامل كهذه فيها كل ما يلزم لتموين تلك القوات

معمل البنادق في الحوض المرصود

تأسيس هذا المعمل كان عقب تأسيس معامل القلعة وفي حوالي آخر سنة ١٨٣١ م شرع في جمع العمال له وأعد للعمل وقد كان قبل هذا التاريخ فيه أنوال للنسج

وألقيت عهدة النظام فيه على عاتق المسيو مارنجو المولود في مدينة جنوا والمعروف منذ بضع سنين باسم علي أفندي والذي اكتسب معلومات وتجارب قيمة في أثناء خدمته بمعامل القلعة تحت امرة القائد

أدهم بك فاشتغل بهمة وثبات وتخرج على يديه صناع ماهرون في أنواع صنعة البنادق من جميع الاحجام وبلغت طوائف العمال في هذا المعمل الفا ومائتي شخص ما بين عامل ورئيس عمال وصبي وهم يصنعون في الشهر نحو التسعمائة بندقية منها ثلاثمائة انجليزية دون مواسيرها والبنادق المصنوعة في هذا المعمل للمشاة النظاميين والفرسان ورجال المدفعية على نفس النموذج المستعمل في الجيش الفرنسي ومتوسط ما تتكلفه البندقية أربعون قرشاً

وكانت تعمل تجربة للمدافع في كل اسبوع عند ما يكون الحديد المصنوعة منه من نوع غير جيد شبيه بما يستعمل الآن فتكون النتيجة أن يلقى خمس عدد هذه المدافع ويترك في زوايا الاهمال لانه لم يحتمل التجربة واذا كان الحديد من النوع الجيد الواجب استعماله في هذا العمل الخطير لا تتجاوز الكمية الملقاة منه السدس

أما البنادق فكانت تصنع صنعاً جيداً على العموم، ولأجل معرفة عيوبها بدقة يجب أن يكون الانسان ذا دراية تامة بكل ما يتعلق بصناعة هذه الاسلحة، والعيوب تأتي من نوع الحديد وليست من عدم مهارة العامل على الارجح

مسبك الحديد

مسبك بولاق بناء شيد تشييداً فخما وله منظر جميل ينم عما يؤديه

من الخدم العظيمة والبناء وحده بلغت قيمته مليونا ونصفا من الفرنكات وواضع رسمه هو المسيو جلويه المهندس الميكانيكي الذي في خدمة الوالي وقد وضعه على نموذج مسبك لوندرة . والمكلف بادارته رئيس انجليزي معه خمسة من الانكليز وثلاثة مالطيون رؤساء أعمال ، وفيه أربعون تلميذاً مصرياً موزعون على جميع أقسام المسبك وفوق ذلك عين له ناظر مكاف بضبط حسابه ومسك دفاتره يعاونه كاتبان قبطيان في ذلك وهو يراقب أيضاً نظار جميع فروع المسبك ورئيسه المباشر القائد أدهم بك مدير معامل القلعة وهذا الناظر برتبة ضابط ، ويصب في هذا المسبك كل يوم خمسون قنطاراً من الحديد المعد لصابورة المراكب والآلات التي تصنع في المعامل ، وهذه العملية تستلزم خمسين قنطاراً من الفحم الحجري ، وتبلغ مصاريف المسبك عشرة آلاف قرش الى أحد عشر الف قرش في الشهر عدا ثمن المهمات

معمل البارود وملح البارود

أقيم بناء هذا المعمل بالمقياس في طرف جزيرة الروضة في مكان فسيح ومناسب لبعده عن جميع المباني الآهلة بالسكان ومديره هو المسيو مارتيل الذي كان مستخدما في معمل البارود بمدينة سانت شماس ويشتغل تحت ادارته تسعون عاملا موزعون على أقسامه الكثيرة ومن بين هؤلاء العمال ثمانية عشر عاملا يخلطون الكبريت والفحم وملح البارود وأحد وعشرون عاملا يقلبون البارود في الطواحين وهي عشرة طواحين

لكل واحدة منها عشرون مدقة وتتحرك بعشر آلات تدور بواسطة البغال التي يسوقها عشرة رجال . ويصنع في اليوم في هـذا المعمل خمسة وثلاثون قنطاراً من الرش على يد أربعين عاملا مكلفين بهذه العملية .
وطريقة صنع البارود في مصر هي طريقة التبخير كما أوضحنا ذلك بالجزء الثاني من كتابنا . وهذه الطريقة اقتصادية أكثر من طريقة النار وقد كثر صنع البارود بمصر بانشاء كثير من المعامل التي تصنع ملح البارود ، واننا نذكر أسماءها بالتوالي على حسب الناتج من كل منها سنة ١٨٣٣ م

قنطار	
٩٦٢١	معمل القاهرة
١٦٨٩	« البدرشين
١٥٣٣	« الاشمونين
١٢٧٩	« الفيوم
١٢٥٠	« اهناس
٤١٢ ١/٤	« الطرانة
قنطار	
١٥٧٨٤	الجملة

الصنائع

في عهد

محمد على باشا

قد اشتهر أن هذا القطر زراعي وان الصنائع فيه لا تقوم لها قائمة لخلوه من الفحم والحديد وكثير من المواد . نعم انه قطر زراعى ، ولكن أليس من أنواع المزروعات ما هو من مواد الصناعة ؟ وهل مصر خالية من كل المواد الاخرى الصالحة لها ؟ ثم هل خلو بلد من البلدان من بعض مواد الصناعة حائل دون الاشتغال بها ؟ واذا كان الامر كذلك فبماذا نفسر اشتغال جمهور الصناع بانجلترا بصناعة المنسوجات القطنية ، مع أن الجزر البريطانية لا تنبت فيها شجرة القطن ، فالحق في ذلك أن الهمم تذلل الصعاب وان الصنائع في مصر ميسورة بوجود كثير من خاماتها وسهولة جلب الكثير من المواد الاخرى اليها لتوسط موقعها ورخص ما تتكلفه الصنائع فيها برخص مرافق الحياة خصوصاً لطبقة الصناع والعمال

وقد كان هذا القطر في تاريخه القديم صناعياً بل كانت شهرته الصناعية تسامي شهرته الزراعية . وليس في كل بلدان أوروبا الفحم والحديد ، ولم يحل ذلك دون اشتغال أهلها بالصنائع المختلفة . وقد استغنى

كثير من بلادها عن الفحم . والحاجة أم الاختراع . فحولوا تيارات الانهر الى قوة دونها بمراحل قوة نار الفحم مع رخص الاولى وغلاء الثانية

والصنائع يتولد بعضها من بعض وتنمو وتتناسل كالكائنات الحية فقليلها يكون كثيراً على توالي الايام متى صدقت العزائم وتوجهت الهمم

لذلك نعرض على القراء صفحة من تاريخ مصر في أيام محييها جدنا الاعظم محمد علي ليروا ما أنتجته قوة العزيمة من الصنائع التي تولاها الذبول بموته الى أن أصبحت اليوم أثراً بعد عين . ولو عني بها خلفاؤه عنايته بها لكان لمصر منها ثروة عظيمة ولربما تغير تاريخها فعاشت مستقلة عزيزة الجانب الى الآن

والفائدة التى نريد أن نستخلصها من هذه العبرة اليوم هي صلاحية بلادنا لكثير من مختلف الصنائع وصلاحية أهلها للنبوغ فيها ، وان الاستقلال الحقيقي الذي غرس بذوره محمد علي في مصر والذي نروم أن نظفر به الآن لا يتم لنا والبلاد مفتقرة افتقاراً معيباً في شئونها الاقتصادية الى غيرها وليس ذلك فقط بل هي مهددة في المادة الوحيدة التي عليها المعول في حياتها بما ستنتجه المستعمرات البريطانية عاجلا أو آجلا من القطن ، فيجب أن يجعل المصريون ذلك نصب أعينهم ويعدوا له عدته حتى لا تفاجئهم الكوارث بغتة وهم غافلون . واننا ننقل هذه الصفحة التاريخية من كتاب مانجين وكلوت وهامون مع الاختصار والتلخيص

مصانع الغزل والنسيج

بالقاهرة

١ — مصنع الخرنفش

في مصنع الخرنفش مائة دولاب عشرة لغزل الخيط الثخين وتسعون للخيط الدقيق وفي الاولى مائة مغزل وثمانية وفي الاخرى مائتان وستة عشر مغزلا ، وهذا هو المتبع في هذه الصناعة فكل دولاب للخيوط الثخينة يكون بازائه تسعة للخيوط الدقيقة

وفي المصنع نحو السبعين آلة لتجهيز القطن قبل غزله مع نحو هذا العدد من عدد دواليب الغزل

وفي قسم النسيج ثلاثمائة نول لصنع البفتة والبصمة والشاش الموصلي والباتستة وغيرها وبعد ما تبيّض هذه المصنوعات بالمبيضة التي انشئت لهذه الغاية بين بولاق وشبرا تعاد الى مخازن الخرنفش لتباع فيها . ويباع ثوب البفتة الجيدة الذى عرضه ذراعان وطوله اثنتان وثلاثون ذراعاً بستين قرشاً والتى أقل في الجودة بخمسين قرشا . وثوب الباتستة الذى عرضه ذراعان الا ربعا وطوله سبع عشرة ذراعا ونصف بخمسة وثلاثين قرشا . وثوب الشاش الموصلى الذى عرضه ذراعان الا ربعا وطوله ثنتان وثلاثون ذراعا بخمسين قرشا

وكان البيع أولا بالنقد والنسيئة ثم ابطلت النسيئة على أثر الخسائر الفادحة التى كانت سببا فيها

وفي مصنع الخرنفش ورش للحدادة والسباكة والبرادة والخراطة والنجارة ، ألحقت به لتصليح مايعطب من آلاته

٢ — فابريقة مالطة

وشيد في بولاق مصنع أكبر اتساعاً من مصنع الخرنفش (يديره المسيو جومل موجد قطن مصر وهو منجمها الذهبي) وسمى فابريقة مالطه لوجود صناع من المالطيين فيه بكثرة وفيه ما فى مصنع الخرنفش من دواليب الغزل ولواحقها وآلات تجهيز القطن الا أن قسم النسيج فيه مائتا نول فقط ، وأقسامه الصناعية للحدادة والبرادة والخراطة والنجارة لم تعد فقط لاصلاح آلاته بل أعدت فوق ذلك لاصلاح آلات مصانع الوجهين البحري والقبلى

وفضلا عن ذلك ففى فابريقة مالطة :

١ ـ ورشة نجارة صناعها فرنسيون وأروام تصنع نماذج وأشياء أخرى من الدقة والنفاسة بمكان

٢ و ٣ ـ ورشتان للخراطة لكل منهما آلة ضخمة يديرها ثمانية ثيران لتتحرك دواليبها وتتحرك بها صواني وأقلام من الفولاذ للتضليع والتخريم ومثاقب ومحافر ومناشير لنشر الخشب والنحاس ومخارط عديدة

٤ ـ مخرطة كبيرة ومرازب تحركها آلات تدور بواسطة الثيران

٥ ـ مطرقة ومنفاخان تتحرك بآلة تدور بأربعة ثيران

٦ ـ أما المسبك ففيه بعض العيوب فالأفران ليست محكمة الوضع والرمل المستعمل ليس مدقوقا دقاً كافياً وفي كثير من الأحيان يفسد العمل لانهم لا يدعون القوالب تجف الجفاف المطلوب

وفى هذا المسبك ثمانية أفران موقدة دائما وعماله مصريون الا أن رؤساءه من السوريين

وبالقرب من فابريقة مالطه ثمانون حانوتاً لصنع مراسي المراكب وما يلزم لبناء السفن الحربية ، وما يستهلك من الحديد والفحم في هذه المصانع عظيم المقدار جداً

٣ و ٤ — فابريقتا ابراهيم أغا والسباتية للغزل

ويشاهد بجوار فابريقة مالطه مصنعان لغزل القطن أحدهما يسمى فابريقة ابراهيم أغا والثاني فابريقة السباتيه وفيهما تسعون دولابا للغزل وستون آلة لتجهيز القطن للمغازل وليس فيهما ورش للصنائع الاخرى اكتفاء بورش فابريقة مالطه

٥ — مصنع النسيج وأمشاط الغزل بحى السيدة زينب

وفي حي السيدة زينب أنشيء مصنع لصنع أمشاط الغزل يخرج ف

الشهر ثلاثين مجموعة من الامشاط اللازمة لمعامل الغزل ويصلح الامشاط التي أصابها تلف وفي هذا المصنع قسم للنسيج فيه ثلثمائة نول وخمسمائة عامل وهو يخرج في الشهر الفا ومائتي ثوب طول كل ثوب اثنتان وثلاثون ذراعاً وعرضه ذراعان

٦ — مصنع نسيج البركال

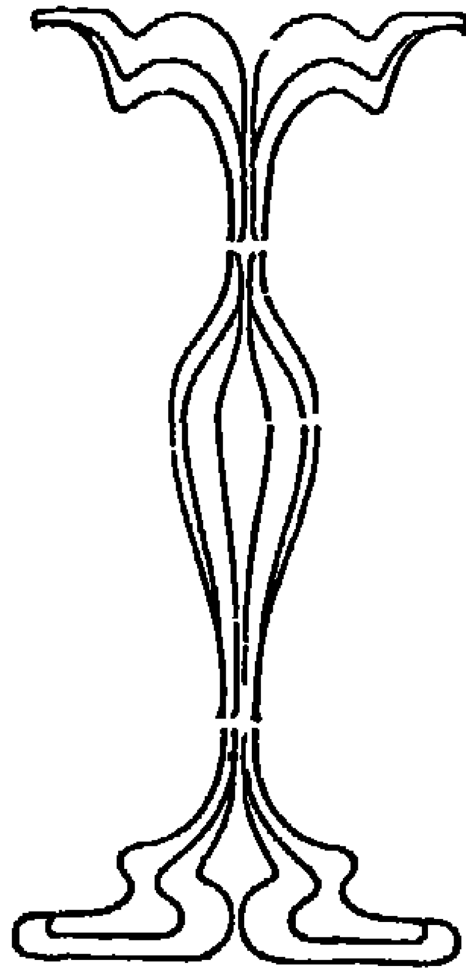
وبالقرب من مبيضة بولاق انشيء بناء حسن تم في سنة ١٨٣٣ م ونصب فيه مائة وخمسون نولا للنسج منها تسعة تدار بآلة بخارية . والطابق العلوي من هذا البناء خاص بالغزل : والنول الواحد في الاسبوع يخرج أربعة أثواب من الصنف الرقيق المسمى بركال والثوب أربعون ذراعاً في عرض ذراع ونصف وفي هذا المصنع أربعة من الانكليز يتولون ادارته ويعلمون المصريين الصنعة

٧ — المبيضة

ظهرت مبانٍ جديدة بين بولاق وشبرا خططت بذوق سليم ومن جملتها منازل خلوية وحظيرة واسعة تبيض الاقمشة فيها بطرق مختلفة وتطبع ثياب البصمة بواسطة الالواح أو الاسطوانات وتطبع في الشهر نحو الثمانمائة ثوب من البصمة التي برعت مصر في صنعها فأقبل عليها الجمهور وفضلها على الواردة من المانيا وانجلترا بسبب ما تمتاز به من دقة الصنع ومتانة القماش وجمال الرسم وثبات الالوان على كثرة الغسل

فزاحمت واردالبصمة من الخارج حتى قل هذا الوارد

وشيد أيضاً في شبرا شهابيه وشبين والمحلة الكبرى والمنصورة مبيضات أخرى مثل مبيضة القاهرة والاقمشة المعدة للبيع تلمع في هذه المبيضات ثم تطوى ويباع ثوب البصمة الملون باليد بخمسة وسبعين قرشاً والمبصوم بالآلة بستين قرشاً وتطبع المبيضة المناديل التي تزين النساء بها رؤوسهن وتخرج من هـذا الصنف في الشهر نحو الاربعمائة ثوب من الشاش الموصلي (الموسلين) ويعمل من الثوب الواحد الذي طوله اثنتان وثلاثون ذراعا ستة وعشرون منديلا تلون وتطبع على ألواح خشب البرازيل أو باليد ويباع المنديل بستة قروش الى عشرة حسب جودة نقشه وبستة عشر قرشا ان كان ملونا باليد بالالوان القرمزية



سائر مصانع القاهرة

٨ — مصنع الحرير

الاقمشة الحريرية تصنع في مصر منذ الازمنة القديمة غير أن محمد علي أراد أن يوسع نطاق هذه الصناعة فغرس ملايين الاشجار من شجرة التوت لتربية دود القز وكان أول مصنع أنشأه بالقاهرة هو مصنع الحرير بحي الخرنفش فقد أنشأه سنة ١٨١١ م وأحضر له أساتذة الصنعة من فلورنسا بأعمال ايطاليا ولكنه مالبث أن نقله وجلب له من الآستانه أساتذة أكفاء أكسبوه شهرة واسعة وتخرج على أيديهم صناع مهرة من المصريين ، وكان أولا تصنع فيه القطيفة وأثواب الخز الرقيقة وفيه الآن مائتا نول تنسج عليها المنسوجات الحريرية المختلفة ومن بينها منسوجات مطرزة بالاسلاك الذهبية ، ومصنوعاته مثل مصنوعات الآستانة والهند ذات رسوم جميلة وألوان زاهية غير أن ألوانها لم تبلغ ثبات الوان المصنوعات الهندية

٩ — مصنع الجوخ

اقيم مصنع الجوخ في بولاق على شاطيء النيل منذ سنين ولكن صناعته مرت في سلسلة من التجارب طويلة وصادفتها عقبات كأداء كلفت الخزانة أموالا باهظة الا أن الوالي الذي جمع بين البراعة الفائقة

والصبر الغير المتناهي في تنفيذ مشاريعه لم تثن عزيمته هذه الصعاب بل كانت كأنها مغرية له على المثابرة فأمر وكلاءه في مرسيليا أن ينتخبوا له رؤساء للعمل من المهرة يكونون أقدر ممن سبقوهم فوقع اختيارهم على خمسة فرنسيين من مهرة مصانع الجوخ في لانجدوك ، وبعد أربع سنين قضوها في تكوين تلاميذ حاذقين في الصنعة وتدريب آخرين على ادارة الآلات تخرج في مصنع بولاق غزالون ونساجون وكباسون وقصاصون وصباغون وعصارون بارعون . ولم يكتف الوالي بذلك بل أرسل كثيراً من الشبان المصريين الى فرنسا وألحقهم بالبعثة المصرية ليتعلموا هذه الحرف المتنوعة في مصانع ريمس والبيف تحت اشراف رئيس البعثة

وفي مصنع بولاق الآن مائة نول للنسيج تخرج فى الشهر مائة وثمانين ثوباً وتدور أنواله بآلتين يحرك كلا منهما ثمانية ثيران . والعمل جارٍ الآن لاقامة مائة نول أخرى فيه ويحتوي مصنع الجوخ على كثير من العدد وآلات الكبس والعصر وغيرها من الجهازات والاسطوانات وفي مصبغته ست خابيات من القصدير بينها اثنتان من النحاس للون الازرق . والالوان المستعملة لصبغ الجوخ هي الازرق الادكن والازرق السماوي والاحمر والبني والاخضر الادكن (الغامق)

ويتكاف ذراع الجوخ ثمانية قروش وسبع بارات ، ومعظم جوخ بولاق من الصوف الخالص الجيد

وبالقاهرة مصانع أخرى للمنسوجات الصوفية غير مصنع بولاق الا أن ما يصنع فيها من الصوف الردىء ويرسل ما يصنع فيها الى مصنع بولاق لدهسه وكبسه . ويبلغ ما تخرجه هذه المصانع عشرين الف ذراع في الشهر تستهلك في ملابس الجنود وبخاصة رجال البحرية بالاسكندرية

وصوف دمنهور والمنية أحسن الاصواف التي تستعمل فى مصانع الجوخ وقد استعمل فيها أيضا صوف تونس . أما صوف البانيا وسوريا فاظهرت التجربة عدم صلاحيته

ولتربية الصوف الصالح لهـذه الصناعة يجب أن تحفظ الأغنام من التراب ولا تعرض لحرارة الشمس وأن تغسل قبل جزها

وبلغ من عناية محمـد علي بصناعة الجوخ والصوف أن جلب لهـا الاغنام الاوربية المعروفة بالمرنوس وأنشأ لها المراحات الواسعة . قال هامون ناظر مدرسـة البيطرة والاصطبلات الأميرية في كتابه ما ملخصه :

ان صوف الاغنام المصرية بسبب طوله وخشونته وصلابته كان من النوع الغير الجيد لصنع الجوخ والطرابيش والثياب الرقيقة ، لذلك كان يشتري العزيز من صوف غنم أوربا بنحو الثمانمائة الف فرنك سنويا فأراد أن يوفر هذه المبالغ الطائلة فاشترى عدداً وافراً من أغنام أوربا المعروفة بالمرنوس ولما اصيبت بالاضرار لجهل رعاتها العرب وقلة المراعي صدرت أوامره ببناء مراحات لها بجهات سبرباي ومحلة روح والمنصورة

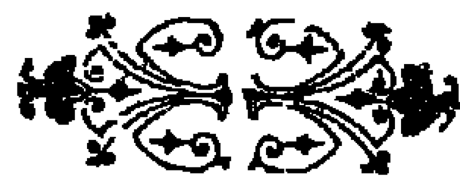
وغيرها وألزم هامون الفرنسي النظر في أحوالها وعملت لها لائحة اجراءات تتبع في كل جهة وقد تولد منها ومن الأغنام المصرية نتاج حسن الصوف ينتفع به في الصنعة ، واتخذت الاجراءات لتجنيس الاغنام المصرية بها في عموم أنحاء الوجهين القبلي والبحري ، وبلغ عدد الاغنام الاوربية في سنة ١٨٣٧ م سبعة آلاف وخمسمائة وثمانية وأربعين

١٠ — مصنع الأقمشة الصوفية

الاقمشة الصوفية التي تصنع في مصانع مصر خاصة بكسوة الجنود البحرية وأغطيتهم (البطاطين) وصوفها من النوع الغليظ الوارد من الوجه القبلي وبهذه المصانع أربعمائة نول

١١ — مصنع الحبال

واقيم في القاهرة مصنع كبير للحبال ترسل مصنوعاته الى دار الصناعة (الترسانة) بالاسكندرية ليضم الى ما يصنع فيها من هذا النوع لحاجة الاساطيل المصرية



مصانع الوجه البحرى

١ — مصنع الطرابيش بفوه

ومن المعامل التي أفادت مصر مصنع الطرابيش بفوه ، وهو من حيث النظام والاقتصاد وجودة المصنوعات في الدرجة الاولى بين المصانع المصرية ، وأول مدير له تاجر مغربي جلب اليه الصناع من تونس . وقد تعلم المصريون تحت ادارتهم جميع فنون هذه الصناعة وصاروا الآن هم المعلمين به ، والحكومة تجلب له الصوف من أليكانت ولا يغسل هذا الصوف قبل صنعه لانه نظيف جداً حتى لم يكن ينقص من وزنه بعد صنعه الا القليل أو لا ينقص شيء على الاطلاق ولا بد من دهنه فلكل رطل من الصوف نصف رطل من الزيت ولا يمكن صنعه الا بعد اجراء هذه العملية . ويصنع كل طربوش من خيط واحد لا من خيوط متعددة وعند ما توضع في المكبس تترك فيه ثلاثة أيام مع الاستمرار فى صب الماء المغلي عليها ثم يصب عليها مخلوط الصابون وتمر في الماء البارد لتنظيفها وتصبغ بالقرمز والعفص والطرطير والشبة . ويخرج معمل فوه في اليوم سبعمائة وعشرين طربوشاً ، والصوف المخلوط تصنع منه الطرابيش التى من الصنف الردىء وبعد ما تأخذ العساكر كفايتها من الطرابيش يباع الباقي لتجار مصر

٢ و ٣ — مصانع الغزل بفوه

وفي فوه أيضاً مصنعان لغزل القطن بهما خمسة وسبعون دولاباً وأربعون مشطا ، ويدير آلاتهما ستة عشر ثوراً وفيهما تغزل الخيوط الدقيقة

٤ — مصنع قليوب

أول ما بنى من مصانع الوجه البحري مصنع قليوب حيث يوجد لصناعة الغزل المواد الاولية وهو في مكان فسيح وفيـه عدد عظيم من العمال بينهم كثير من الاوربيين رؤساء الصناع وبه سبعون دولاباً وثلاثون مشطاً تديرها ثلاث آلات . وبنى في قليوب أيضا مسبك ومصنع لصنع أنوال النسج

٥ — مصنع شبين الكوم

وفي شبين الـكوم من أعمـال المنوفية يوجد مصنع فيه سبعون دولاباً للغزل وثلاثون مشطا ، وما يغزل في هـذا المصنع يرسل الى القاهرة

٦ — مصنع المحلة الكبرى

في المحلة الكبرى بناء فسيح فيه مائة وعشرون دولاباً للغزل وستون مشطا وفيه أيضاً مائتا نول للنسج تنسج عليها الاقمشة اللازمة للاهالي

ويحتوي البناء المذكور على مسابك ومصانع للحدادة والبرادة والخراطة لاجل صنع دواليب الغزل والامشاط وغيرها من الآلات التي تحتاج اليها مصانع الغزل الاخرى

٧ و ٨ — مصنعا زفتى وميت غمر

وفي زفتى بمديرية الغربية مصنع للغزل فيه خمسة وسبعون دولاباً للغزل وخمسون مشطاً ، والخامات اللازمة لهذا المصنع تأتي اليه من المحلة الكبرى . وفي ميت غمر مصنع مثل مصنع زفتى في عدد دواليبه وأمشاطه وآلاته

٩ — مصنع المنصورة

وفي المنصورة مصنع للغزل ومخزن وفي المصنع مائة وعشرون دولاباً وثمانون مشطا وفيها أيضا مصنع للنسج به مائة وستون نولا ويلحق بهما مسبك ومصنع للحدادة والبرادة والخراطة

١٠ — مصنع دمياط

وفي دمياط مثل ما في المنصورة من مصانع الغزل والنسيج

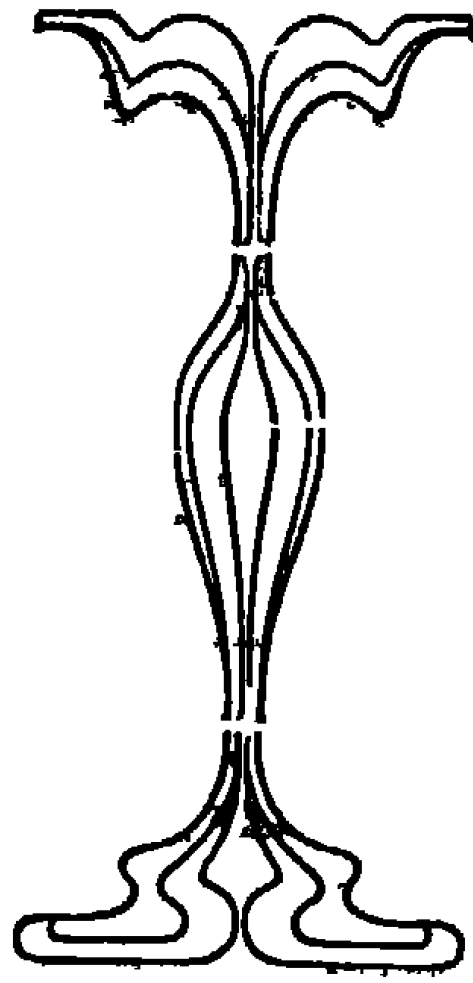
١١ — مصنع دمنهور

وفي دمنهور مصنع فيه مائة دولاب للغزل وثمانون مشطا ومصنع

للنسج ينسج فيه الصوف الذي تصنع منه الكبابيت والبطاطين اللازمة للجيوش البرية والبحرية وأقمشته تنقل الى مصنع الجوخ ببولاق لتكبس وتصبغ

١٢ — مصنع رشيد

وفي مدينة رشيد مصنع فيه مائة وخمسون دولاباً للغزل وثمانون مشطا وفيها أيضا تنسج أقمشة القلوع كما بها مصانع الحدادة لعمل مايلزم السفن ، وقد ركب برشيد المستر جالويه آلة بخارية لتدير طواحين تبييض الارز ، وأسس المسيو روس مدبغة على نسق مدابغ أوربا . والحكومة كانت تبيع له الجلد النيء وهو يبيعه لها مدبوغا بثمن متفق عليه



مصانع الوجه القبلي

١ — مصنع بني سويف

أشهر مصانع الوجه القبلي مصنع بنى سويف وهو للغزل فقط وفيه مائة وعشرون دولابا وثمانون مشطا تدار بثلاث آلات بواسطة الثبران

٢ — مصنع أسيوط

وفي أسيوط معمل غزل فيه مائة وعشرون دولابا وثمانون مشطا أيضا، والمغزول في هذا المصنع والمصنع السابق يرسل الى القاهرة لنسجه وبيعه.

٣ الى ٨ — المصانع الباقية

شيد الوالي ـ غير المصنعين السالفي الذكر ـ ستة مصانع بالمنية وفرشوط وطهطا وجرجا وقنا واسنا وهي في حركة مستمرة الا أن الحكومة غير راضية عن حاصلاتها ولذلك أرسلت اليها مفتشاً لينظمها تنظيما آخر موافقاً للبلاد التى هي فيها

اجمال لما هي عليه مصانع الغزل بمصر

﴿ وملحوظات مسيو مانجين عليها ﴾

في مصانع الغزل بمصر الف وأربعمائة وتسعة وخمسون مغزلا منها

مائة وخمسة وأربعون لغزل الخيط الثخين والف وثلاثمائة وأربعة عشر لغزل الخيط الدقيق ، وتخرج المغازل الاولى في الصيف يومياً أربعة عشر الفاً وخمسمائة رطل، وفي الشتاء عشرة آلاف ومائة وخمسين رطلا يومياً . وتخرج الثانية في يوم الصيف ثلاثة عشر الفاً ومائة وأربعين رطلا وفي يوم الشتاء ثمانية آلاف وخمسمائة وأربعين رطلا

وعدد أنوال النسج الف ومائتان وخمسة عشر نولا تصنع في اليوم من أيام الصيف ستة آلاف وخمساً وسبعين ذراعا من القماش وفى اليوم من أيام الشتاء ثلاثة آلاف وستمائة وخمسا وأربعين ذراعا .

ويصدر الى ايطاليا والمانيا جزء من القطن المغزول والباقى ينسج في مصر . ويصدر التجار من الاقمشة المنسوجة مقادير الى سوريا وآسيا الصغرى وجزر الارخبيل

ومن الممكن زيادة حاصلات هذه المصانع بقدر الخمس على الاقل اذا روقبت العمال مراقبة دقيقة ودفعت اجورهم بنظام

ويبلغ عدد العمال أحداً وثلاثين الف عامل وفي أخلاقهم وعنايتهم بعملهم بعض المآخذ

وكان المنظور أن تربح الحكومة ربحا عظيما من هذه المصانع لانها تشتري القطن بأثمان رخيصة وتستخدم الصناع بأجر زهيدة ولكن المصاريف الباهظة في مشتريات الآلات الكثيرة وفي استهلاك الخامات الجسيمة وفي اقامة المصانع الجديدة استنفدت ما كان ينتظر من الربح وزيادة

أما من حيث الاصناف التى تخرجها الصناعة المصرية فقد راجت رواجا عظيما أضر بواردات انجلترا التي من نوعها خصوصا المصنوعات الرخيصة والبصمة . وكان المستهلك من البفتة الهندية في مصر عظيما فانقطع ورودها بعد ما حلت محلها البفتة المصرية . وأقمشة البنغال كذلك أصبحت أثراً بعد عين

ولو لا خوف الاطالة لذكرنا الاسباب التي مكنت هذه المصانع الحديثة من مزاحمة مصانع أوربا وأوردنا ما لها من المزايا التى ترجع بالفائدة على الحكومة وأهل البلد . غير أننا نرى التوسع فيها أزيد من الحاجة ليس من فائدة مصر ؛ ولعل كثيراً من الايدي التى تستخدم فى بناء المعامل وادارتها من الأنفع للبلد استخدامها في الزراعة ، وفي ضمير الزمن ما خبأة القدر لهذه المصانع من التقدم أو الرجوع الى الحدود المعقولة



بقية الفابريقات

مصنع ألواح النحاس بالقلعة

ألواح النحاس تستعمل لتبطين السفن وقد اعد لها مصنع بالقلعة تحت ادارة توماس جالويه الانجليزي ويشتغل معه أربعة رؤساء عمل ماهرون من الانجليز اثنان للاسطوانة وواحد للآلة البخارية والرابع للسبك وتخليص النحاس من المواد الغريبة

أما العمال المصريون فعشرون موزعون على الاعمال المختلفة وفي كل عملية سبك يستعمل خمسة وثلاثون قنطاراً من النحاس ، وتخرج الاسطوانات كل يوم سبعين لوحا الى مائة لوح ذات مقاسات مختلفة والنحاس المصنوع جزء منه من داخلية القطر والباقي يجلب من تركيا وتريستا وليفورن بعضه على شكل ألواح ومعظمه على شكل قوالب . ويلزم لكل عملية سبك خمسة وعشرون قنطاراً من الفحم وقد يصل ذلك الى أربعين قنطاراً حسب اختلاف سمك الالواح المصنوعة

وتجلب مصر الفحم من انجلترا وقد ابتاعت الحكومة أخيراً صفقة من هذا الوقود مقدارها مائة وثمانون الف قنطار

ويستهلك المصنع كل يوم مائة وعشرة قناطير اذا لم يشتغل ليلا والا زاد المستهلك من الفحم ستين أو سبعين قنطارا

معامل السكر بالوجه القبلي

في سنة ١٨١٨ م بنت الحكومة معملا للسكر في الريرمون بمديرية المنية على نظام معامل السكر بجزر الهند الغربية ، وأداره فى أول الامر أحد الانكايز ثم خلفه صاحب مصنع في جزيرة كورسيكا امتازت ادارته في عهده بالنظام والاقتصاد فاتسعت أعماله وصارت حاصلاته الجيدة تستهلك في البلد ، ولكن في سنة ١٨٢٦ أضرت به واردات السكر المكرر من أوربا لان الناس فضلوها على سكر الريرمون لجودتها ورخص ثمنها

وقد أصبح السكر من مواد الاستهلاك المهمة فى الثغور البحرية وعند سكان القاهرة والوجه البحري ، وفى سنة ١٨٣٣ صنع معمل الريرمون اثنى عشر الفاً وتسعمائة وخمسة وتسعين قنطاراً من السكر الخام ، وبنت الحكومة مصنعين آخرين للسكر أحدهما في ساقية موسى بمديرية المنية والثانى فى الروضة بالقرب من ملوي ، وفى مصنع الريرمون استعمل أربعة آلاف وثمانمائة قنطار من العسل لتقطير الروم فانتجت ثمانية وأربعين الف اقة روم من درجة ٢٨

مصانع الزجاج

كان الزجاج يصنع فى مصر قبل ولاية محمد علي الا أن مصنوعاته فضلا عن رداءتها كانت لا تفي بحاجة القطر فانشأ لذلك مصنع الزجاج

بالاسكندرية وجاءت مصنوعاته كمثيلاتها باوربا واستعملت في سائر أنحاء البلاد ، ثم أنشأ معملا آخر للزجاج على مسافة قريبة من ضفاف المحمودية وعلى بعد بضعة فراسخ من الاسكندرية بالجهة التي تعرف الآن بمعمل الزجاج

ويفكر الوالي في انشاء غابة من الاشجار بالقرب من هذا المعمل الجديد ليتخذ الوقود اللازم له منها

هذا وفي البلاد مصانع نسج الكتان ومصانع أخرى انشئت حديثاً لتحضير (النيلة) ومعاصر لاصناف الزيوت ضربنا عن ذكرها بالتفصيل صفحاً

وقد أتينا من قبل على ذكر دار الصناعه بالاسكندرية (الترسانة) وما فيها من مختلف الصناعات لبناء السفن كما ذكرنا معمل البارود بالروضة ومسبك بولاق الكبير فاستغنينا بذلك عن اعادتها هنا



البعثات العلمية

من أفضل المواهب الآلهية السنية أن يشعر الانسان بما فيه من نقص ويدرك ما يؤدى اليه من الأثر السيء في حياته . وهذه الموهبة العظيمة تستتبع في الغالب موهبة أخرى أكبر وأعظم وهي أن يدفعه ذلك الشعور الى تلافي هذا النقص ثم يوفق ويصل الى الكمال

ومن يقرأ التاريخ بشيء من العناية يجد هذه المنح الالهية قد قيضت لمحمد علي ، وان يد المنعم جلت قدرته قد افاضتها عليه واحدة تلو الاخرى

فعند ما أتاحت له الفرصة عرش مصر لا بد أن يكون قد تملكه هذا الشعور الصادق بما ينقصه ليكون عرشه قوي الدعائم فشمر عن ساعد الجد ولم يبال بما يحيط به من المدلهمات وما يكتنفه من الظلم الحالكة فأمده الله بروح من عنده وسدد خطاه لصدق شعوره وخلوص نيته شأنه تعالى مع كل العاملين المخلصين

ولكن هذا الشأن عجيب في محمد علي فقد شعر — رغم اميته — بأن الملك لا يشيد إلا على أمتن أساس من العلم ، وان العلم الذي تدعم به الممالك ليس هو الذي يسمونه علما في الشرق ، وانما هو الذي قامت به المدنية الغربية وشيدت عليه صرح عليائها وقوتها فاقرت لها الامم بالغلبة ووقفت أمامها صاغرة ذليلة

ذلك بلا شك هو ما جال في نفس محمد علي وذلك ما حفزته همته الى العمل لبلوغه فعمل وأفلح ولم يكن له من المؤازرين ما كان لمثل نابليون ولا حوله من العلماء ما كان حول سائر الملوك الذين رفعوا شأن ممالكهم فى أوربا. وهذا شأن آخر له يدعو الى العجب العجاب

ابتدأ محمد علي ينفذ ما جال فى خاطره فأنشأ المدارس فى القطر على مثال المدارس فى أوربا وجاب لها الأساتذة من هناك ثم ساق اليها التلاميذ قسراً ولكنه بعد ذلك أحس بأن كل هذا لا يفي بالغرض المروم وان حاجة البلاد الى الاجانب من مدرسين وغيرهم لا تزال حيث كانت وهو لا يريد أن تحتاج بلاده الى شيء ما من الخارج فهدته الفكرة الى الحل الصحيح لهذه المعضلة وهو أن يبعث البعوث من الشبان الذين أهلتهم معاهد العلم بمصر الى أوربا ليتمموا دراستهم بها ويخضوا فى العلوم التى ليس فيها من المصريين اخصائيون وبذلك يتخلص من الاحتياج الى الاجنبي ويضمن الاستقلال العلمي لبلاده التي كان يعمل لاستقلالها ولا يحب أن تشوب هذا الاستقلال شائبة ، فأخذ يرسل التلاميذ تباعا الى مختلف الممالك الاوربية ليتخرجوا في الصنائع والعلوم والفنون ثم اتجه ميله أكثر الى فرنسا ، لذلك فكر في الشخص الذي يعهد اليه ببعوثه العلمية بها فهداه حسن الحظ الى المسيو جومار فكان رئيس البعثات المصرية بفرنسا

ومسيو جومار هذا كان من نوابغ الفرنسيين وأكبر مهندسيهم

حضر مع بونابرت الى مصر في حملته عليها ضمن علماء الحملة واشترك في تأليف كتابها النفيس « وصف مصر » وله في هذا الكتاب العظيم الشأن مباحث واسعة جزيلة الفائدة ولم ينس لمصر حقها عليه مدة اقامته فيها نخدم محمد علي ومصر والمصريين وهو في بلاده أجل الخدم ، لذلك حق علينا ذكره بما يستحقه من عظيم الشكر وعاطر الثناء ، وقد عرف له ذلك جدنا الاعظم بعد ما بلا صدق خدمته فبعث له بكتاب الشكر الآتي مع هدية ، وها كه مترجماً عن نصه الفرنسي نثبته هنا كأثر نفيس تعرف منه نفسية المرسل والمرسل اليه . وهو :

القاهرة : في ١٠ يناير سنة ١٨٣٥ م

جناب المحترم السيد جومار العضو بمعهد فرنسا

شكراً لك يا صديق مصر العامل بجد واخلاص لنفعها حتى كأنك نبراس رغباتي في تمدين البلاد التي جعلني الله على رأسها إذ لم تنقطع عن اظهار ولائك بأدلة قاطعة وهي تلك الجهود العظيمة التي تعانيها في مراقبتك التلاميذ الذين أرسلتهم الى وطنك منذ سنين عديدة وقيامك حق القيام بتهذيبهم ولقد عادل جدك تضحيتك ، واني ولو لم أجد وسيلة الى الآن للتغلب على تمنعك الذي ليس له مصدر غير رقة طباعك ، أرجو رغبة في إظهار ما يكنه فؤادي من قدر فضائلك العظيمة حق قدرها ألا ترفض الهدية الصغيرة التي اقدمها لك ألا وهي علبة تبغ قد يكون لها قيمة في نظرك عند ما تعلم أني أنا الذي أهديتها اليك . ولقد كلفت وزيري الامين

بوغوص بك أن يوصلها اليك ، واني أؤكد لك أيها السيد أن هـذه ليست مكافأة تليق بجهودك التي عادت على مصر بالفوائد الجليلة بل هي تذكار صغير من أمير ساعدته على أن يسير بعض خطوات فى طريق تمدين الشعب الذي يحكمه ، وهي فى الوقت ذاته رجاء مني لك بالاستمرار في المستقبل فيما بدأت به . واني لفي انتظار هذا البرهان الجديد على تفانيك فى خدمة قطر مدين لك بكثير من الخدم الصالحة ، ومن جهة أخرى كن متأكدا من العزيمة الصادقة التى اعتزمتها ألا وهي تعضيد الرغبات التي يبديها لي أمثالك الملتهبون غيرة على الانسانية تلك الرغبات التي تبدونها في سبيل الاصلاح . وانى اهديك في الختام تحيات تنبئك عن خالص مودتي ؟ محمد على

وقد ابتدأ محمد علي يرسل الطلبة الى أوربا منذ سنة ١٨١٣ م. وأول بلاد اتجه نظره اليها لبعث البعوث فيها من ممالك أوربا هي ايطاليا ، فأوفد الى ليفورن وميلانو وفلورنسا ورومية وغيرها من مدن هـذه المملـكة جماعة منهم لدرس الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغير ذلك من الفنون الى سنة ١٨١٦ م غير أننا لم نقف على عددهم ولم نعرف من أشخاصهم سوى واحد هو :

نقولا مسابكى أفندي الذي أرسله الى ميلانو سنة ١٨١٥ م ليتعـلم

فن سبك الحروف وصنع امهاتهـا ويدرس كل ما يتعلق بالطباعة فيها فأقام أربع سنوات وعاد الى مصر فتولى ادارة مطبعة بولاق سنة ١٨٢١م وبقى مديراً لها الى أن توفي سنة ١٨٣١ م

ثم تحول نظر الباشا الى فرنسا فأرسل اليها طائفة من التلاميذ منذ سنة ١٨١٨ م كان من بينهم :

عثمان نور الدين أفندي وهو الشخص الوحيد الذى عرفناه من تلاميذ هـذه البعثة وقد أرسل لاتقان الفنون الحربية والبحرية ثم عاد الى مصر فترقي في مناصبها الى أن وصل الى رتبة سر عسكر وتعين رئيساً للعمارة البحرية المصرية سنة ١٨٢٨ م بدلا من محرم بك صهر العزيز

وكان محمـد علي يحب عثمان باشا نور الدين هذا حباً جماً لبذله قصاري جهده وعنايته في خدمة سيده حتى كان لا يناديه الا بلفظة ولدي عثمان ولا يكتب له الا بها وبنى له منزلا بجواره غربي قصر رأس التين ليكون على مقربة منه ولقبه على أثر ما أظهره من المهارة برئيس البر والبحر . ولـكن الزمان لا يدوم على حال واحدة فقد ثارت جزيرة كريت لمـا أراد محمد على ادخال أهلها في النظام العسكري فأرسل عليها عثمان باشا بقوة عسكرية فأخضعها بعد ان أعطى رؤساء الفتنة عهد الأمان على أرواحهم وأموالهم فلم يوافقه على ذلك محمد على وصمم على قتلهم فحار عثمان باشا في أمره ولم يجد مخرجاً من هذا المأزق الا بترك خدمة

مولاه ، فتركها وهرب من جزيرة كريت الى الآستانة سنة ١٨٣٣ م وأقام بها الى أن مات رحمه الله

ومن سنة ١٨٢٦م ابتدأ سيل البعثات المصرية الكبرى يتدفق على فرنسا وكان السبب في ذلك عثمان نور الدين أفندى فانه وهو تلميذ بفرنسا نزل من نفس المسيو جومار ـ الذي كلف من قبل الحكومة الفرنسية بنشر أعمال المعهد العلمي المصرى ـ منزلة سامية وأحبه ، فاقترح هذا العلامة الفرنسي عليه أن يسعى لدى مخدومه عند رجوعه الى مصر ويرغبه في ارسال بعثات كبيرة الى فرنسا من المصريين لتلقي مختلف العلوم فيها على أن يتعهد المسيو جومار شئون هذه البعثات ويبذل قصارى الجهد في تخريج تلاميذها بدون أدنى مقابل يتقاضاه على ذلك سوى خدمة الانسانية والعلم وتوثيق عرى الصداقة بين فرنسا ومصر

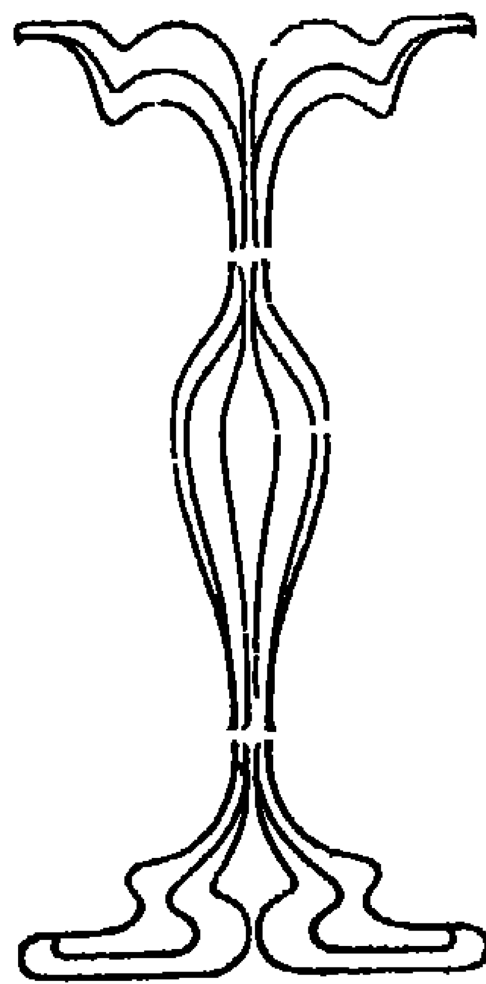
فلما عاد عثمان نور الدين من فرنسا سنة ١٨٢٠ م عرض على مولاه هذا الاقتراح فتلقاه بالقبول وشرع في تنفيذه سنة ١٨٢٦ م فأرسل الى فرنسا بعثة كبيرة في يوليو من هذه السنة تتألف من أربعين تلميذاً من الاتراك والمصريين وغيرهم ولحق بهم أربعة تلاميذ فبلغوا الاربعة وأربعين في سنة ١٨٢٨ م ثم لازال يبعث بالطلاب اليها فيضمون الى طلاب البعثة الاولى حتى بلغ عدد من أرسلهم اليها الى سنة ١٨٣٣ م مائة وأربعة عشر تلميذاً كان من بينهم اثنا عشر للعلوم الطبية والأقرباذين أرسلوا اليها بصحبة كلوت بك وأربعون للعلوم الآلية وفيهم غير المصريين والاتراك سبعة من الاحباش

وفي سنة ١٨٤٤م أرسل بعثة عسكرية كبرى مؤلفة من سبعين تلميذاً اختارهم من بين تلاميذ المدارس المصرية القائد سليمان باشا الفرنساوي ثم لحق بهم غيرهم . وكان فيهم أربعة من الامراء : اثنان من أبناء محمد علي واثنان من أبناء ولده الا كبر السر عسكر ابراهيم باشا

ولهذه البعثة الاخيرة انشئت المدرسة المصرية بباريس

ثم ارسلت بعثة صغيرة سنة ١٨٤٧ م الى فرنسا من طلبة الا زهر لتلقي فن وكالة الدعاوي فتعلم هؤلاء جميعاً تحت رقابة المسيو جومار وبارشاده وعنايته . وهذا خلاف ما ارسل من البعثات الى انجلترا والنمسا

وقد أهمل المؤرخون ذكر بعثتي ايطاليا وفرنسا المتقدمتين وأسقطوهما من عدد البعثات وربما كان السبب في ذلك قلة عدد تلاميذهما ولذلك عدوا أول بعثة هى بعثة سنة ١٨٢٦ م الى فرنسا وسنجاريهم في رسالتنا هذه على هذا



البعثة الأولى

سنة ١٨٢٦ م

ارسلت هذه البعثة في يوليو سنة ١٨٢٦ الى فرنسا فقط تحت رقابة المسيو جومار السالف الذكر، وكان عددها أول ماارسلت أربعين تلميذاً ولحق بهم أربعة تلاميذ، وقد ذكرهم المسيو جومار واحدا واحداً ضمن تقرير عن حالتهم العلمية سنة ١٨٢٨م نشره بالمجلة الاسيوية، وكانوا موزعين على الفروع المختلفة من الفنون والعلوم كما يأتي :

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
١	مهردار عبدي شكري افندي	الادارة الملكية أي علم الحقوق	فيما بعد باشا ومدير ديوان المدارس وهو ابن حبيب افندي كتخداي محمد علي
١	أرتين افندي	»	فيما بعد بك والسكرتير الأول لمحمد علي ثم وزير الخارجية وهو والد يعقوب أرتين باشا وكيل وزارة المعارف الأسبق
١	سليم افندي	»	
١	محمد خسرو افندي	»	توفي سنة ١٨٣٠ م
١	ديويدار مصطفى افندي مختار	الادارة الحربية	فيما بعد بك ومدير ديوان المدارس وهو أول ناظر للمعارف في مصر
٥	المجموع		

عـدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقـــات
٥	ماقبله		
١	راشد افندي	الادارة الحربية	
١	أحمد «	»	
١	سليمان «	»	
١	حسن افندي الاسكندراني	البحرية	فيما بعد باشا وناظر البحرية توفي غريقاً في حرب القريم وكان قائد الاسطول المصري فغرق مع السفينة المصرية مفتاح جهاد
١	محمودافنديناميالملقب بجركس	»	فيما بعد باشا و ناظر المالية وهوجد الداماد أحمد نامى بك رئيس حكومة سوريا سابقاً
١	محمدافنديشنان	»	فيما بعد بك وقائد السفينة البحيرة في حرب القريم توفي غريقاً معها
١	استيفان افندي	العلوم السياسية	فيما بعـد بك ومدير المدرسة المصرية بباريس ثم وزير الخارجية
١	خسرو افندي أخو أرتين بك	»	فيما بعد بك والسكرتير الثاني ثم الاول لمحمد علي
١	مصطفى محرمجي افندي	درس قوى المياه	فيما بعـد باشا وهو بهجت باشا المشهور بآثاره الهندسية وناظر المعارف والأشغال
١٤	المجموع		

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقـــــات
١٤	ما قبـله		
١	محمـد بيومى افندي	درس قوى المياه	فيما بعد من كبار مدرسي مدرسة المهندسخانة
١	الشيخ احمد العطار	الميكانيكا	
١	علي افندي	الهندسة الحربية	
١	سليمان البحيري افندي	«	
١	محمد مظهر افندي	«	فيما بعد باشا وهو المهندس المشهور الذي بنى منار الاسكندرية ثم القناطر الخيرية
١	عمر افندي	المدفعية	
١	سليمان لاظ افندي	«	
١	أمين افنـدي السكرجي	صب المعادن وصنع الأسلحة	فيما بعد بك ومدير مصلحة البارود أو ناظر الـكهرجلات
١	أحمد حسن حنفى افندي	«	
١	حسن الورداني افندي	الطبع بأنواعه والحفر	فيما بعد معلم فن النقش
١	محمد اسعد افندي	«	
١	عمر الكومى افندى	العلوم الكيميائية	وقد ذهب فيما بعـد الى أمريكا ليتعلم صناعة السكر كما في تاريخ مانجين
٢٦	المجموع		

تعليقـــــات	العلم المرسل له	الاسم	عدد
		ماقبله	٢٦
فيما بعد مدير دار الضرب وقد ذهب للبحث عن الذهب في فازوغلى وزار مناجم المكسيك	العلوم الكيميائية	احمد افندى يوسف	١
	«	احمد شعبان افندي	١
	«	يوسف العياضى افندى	١
فيما بعد من كبار الاطباء ومن آثاره المطبوعة كتاب طالع السعادة في علم الولادة	الطب بفروعه والعلوم الطبيعية والصحية	على هيبه افندى	١
	«	الشيخ محمد الدشطوطي	١
فيما بعد ناظر البساتين وناظر مدرسة الزراعة بنبروه	الزراعة	يوسف افندى	١
	«	خليل محمود افندى	١
	التاريخ الطبيعي والمعادن	على حسين افندى	١
	«	احمد النجدلى افندى	١
هو ابن أخي مصطفى مختار المتقدم	«	احمد افندى	١
		المجموع	٣٦

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٣٦	ماقبله		
١	الشيخ رفاعه رافع	الترجمة	فيما بعد بك وناظر مدرسة الألسن
١	امين افندى خسرو		بدون تخصيص الى الآن
١	احمد افندي		
١	حسين افندى		سافرا الى طولون ومرسيليا
١	قاسم الجندي افندي		
١	الشيخ محمد الرقيقة		عاد الى مصر لعدم أهليته
١	ابراهيم وهبه افندي		» »
١	الشيخ العلوى		» »
٤٤	الجملة		

قال المسيو جومار بعد أن ذكر هؤلاء التلاميذ وسن كل واحد منهم وجنسيته:

ان بين الاربعة والثلاثين تلميذاً الموجودين (بصرف النظر عن الثلاثة الرؤساء و الاثنين اللذين أتيا حديثاً والخمسة الغائبين) أربعة من الارمن المسيحيين وثلاثين من المسلمين بينهم ثلاثة شيوخ والذين أتوا فرانسا وسنهم صغيرة أكثر تقدماً ونجاحاً من الذين أتوا في سن أربع عشرة سنة فما فوق ماعدا أرتين افندي والثلاثة الرؤساء وهم عبدى افندى المهردار ومصطفى افندى مختار الدويدار والحاج حسن افندى الاسكندراني. اه

وقد رجع من تلاميذ هذه البعثة خمسة قبل إتمام دروسهم لضعف في صحتهم أو أهليتهم

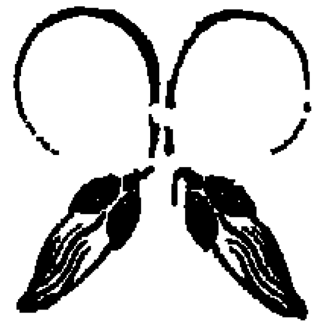
البعثة الثانية

سنة ١٨٢٨ م

وفي أواخر سنة ١٨٢٨ م أرسلت بعثة أخرى الى فرنسا مؤلفة من أربعة وعشرين تلميذاً فانضموا الى اخوانهم تلاميذ البعثة الأولى غير أننا لم نقف الا على أسماء بعضهم ، وهذه هي أسماء من وقفنا عليه منهم :

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
١	ابراهيم أفندي رمضان	الرياضة والهندسة	فيما بعد بك ومن كبار المهندسين
١	أحمد دقلة أفندي	«	فيما بعد وكيل مدرسة المهندسخانة
١	أحمد طائل «	«	« معاون بديوان المدارس
١	أحمد فايد «	«	« باشاوباشمهندس عموم السكك الحديدية المصرية
١	حسنين علي البقلي أفندي	الكيمياء والطبيعة	فيما بعد بك ومدير دار الضرب
١	حسن جركسي أفندي	الادارة الملكية	توفي سنة ١٨٤٠م
١	حسين جركسي أفندي	«	توفي سنة ١٨٤٠م
٧	المجموع		

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقـــــات
٧	ماقبله		
١	خليل جراكيان أفندى	الفنون الحربية	فيما بعد معاون مدير المدرسة المصرية بباريس
١	عثمان نورى أفندى	»	» » » »
١	احمدعبيدأفندى	»	فيما بعد بك وقاض بالمحاكم
١	عابدين أفندى	العلوم السياسية	توفي أثناء تعلمه
١	محمد عبد الفتاح أفندي	الترجمة	فيما بعد موظف بقلم الترجمة
١	واري بن كلهو		من الاحباش
١	سلطان أبومدين		من امراء السودان
١٤	الجمـــــلة		



البعثة الثالثة

سنة ١٨٢٩ م

وفي سنة ١٨٢٩ م أرسل ثمانية وخمسون تلميذاً آخرون الى فرنسا والنمسا وانجلترا لتعلم الصنائع وقد ذكرت هذه البعثة في الوقائع المصرية باللغة التركية بالعدد الصادر في ١٦ ربيع الثانى سنة ١٢٤٥هـ - ١٥ أكتوبر سنة ١٨٢٩ م غير أنهم لم يذكروا فيها بأسمائهم وانما ذكروا بعددهم مع الصنائع التي ارسلوا للاخصاء فيها ، وقد وقفنا على أسماء بعض من أرسلوا من هذه البعثة الى فرنسا وانجلترا. وهذا هو بيانهم كما ذكروا في الوقائع المصرية

عدد	عدد	التلاميذ الذين أرسلوا الى فرنسا
	٢	لتعلم صناعة بصم الشيت
	٢	« « الآلات الجراحية
	٢	« علم طبائع المياه
	٢	« صناعة الساعات
	٢	« « الصياغة والجواهر
	٢	« « شمع العسل
	٢	« « نسج الأقمشة الحريرية
	٢	« « النقش والدهان (١)
	١٦	المجموع

(١) هما محمد أفندي مراد ومحمد أفندي اسماعيل وكلاهما كان استاذاً للنقش والرسم بالمدارس وكان ماهراً مشهوراً

تابع التلاميذ الذين ارسلو الى فرنسا	عدد	عدد
ما قبله	١٦	
لتعلم صناعة صباغة الأجواخ	٢	
« « السراجة (السروجية)	٢	
« « طبع السيوف	٢	
« « الشيلان	٢	
« « الأحذية	٢	
« « البنادق والطبنجات	٢	
« « شمع الاختام	٢	
« « انشاء السفن (١)	٢	
« « الاجواخ	٢	
		٣٤
التلاميذ الذين ارسلو الى ڤينا		
لتعلم صناعة نسج الاجواخ والاكسية المعروفة بالعبايات	٤	٤
التلاميذ الذين ارسلوا الى انجلترا		
لتعلم صناعة آلات البوصلة وميزان الهواء والمناظير (النظارات) ومقاييس الابعاد وآلات الدوائر المنعكسة وأمثال ذلك	٢	
لتعلم صناعة الآلات الهندسية	٢	
المجموع	٤	٣٨

(١) أحدهما حسن أفندى السمران والآخر عارف أفندي وكلاهما ترقى الى رتبة بك وكان أولهما رئيساً لدار الصناعة البحرية بالاسكندرية

عدد	عدد	تابع التلاميذ الذين أرسلوا الى انجلترا
٣٨	٤	ما قبله
	٢	لتعلم صناعة النجادة والفراشة
	٢	« « الصيني والفخار
	١٠	« الميكانيكا [1]
٢٠	٢	« صناعة صب المدافع والقنابل وما يتبعها
٥٨		الجملة

وقد جاء في عدد الوقائع المذكور بعد ذلك ما نصه :

الاولادالمذكورةأعلاه أعطي لكل واحدمنهم بالارادةالداورية ثلاث كساوى من شونة المهمات الحربية ورتب جميع ما لزم لهم وأرسلوا حيث أمروا بمعرفة الخواجه باغوص واذ سمع ذلك حرر في الوقائع . اه

وجاء في عدد الوقائع الصادر في ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٤٨ هـ - ١٣ أغسطس سنة ١٨٣٢ م ما نصه :

احمد شعبان افندي وعلى الاسكندراني اللذان أرسلا بأمر ولي النعم الى أوربا لتحصيل صنعة الجوخ وحصلاها ورجعا وهما الآن مستخدمان بفابريقة الجوخ في صنعة الانوال والدواليب الفرنساوية والمكبس وحيث أنهما لم تخصص لهما شهرية أرسل حسين أغا ناظر الفابريقة المذكورة رسالة الى حضرة أمير اللواء محمد بك يستدعي فيها بتخصيص الشهرية

(١) عرفنا من هؤلاء العشرة سنان أفندي وحسين أفندي البسومي فكلاهما أرسل الى انجلترا لتعلم الميكانيكا البحرية وحاز ثانيهما رتبة بك وكان باشمهندس دار الصناعة البحرية بالاسكندرية

لهما وهو أرسل الى مجلس المشورة وإذ تليت قال أهل المجلس : حيث إن المرقومين سافرا الى أروبا في ظل أفندينا وتعلما هذه الصنعة على الوجه المطلوب ورجعا واستخدما بهذه الخدمة ينبغي أن تخصص لهما شهرية كشهرية المعلمين القادمين من أوروبا ويرتب لهما من تاريخ استخدامهما خمسمائة قرش أجرة وبدل تعيين في كل شهر الخ . الخ

ونحن نرجح أن أحمد شعبان أفندي وعلي الاسكندراني أفندى هما الاثنان اللذان خصصا ضمن الجدول السابق من بين الاشخاص الذين ارسلوا الي فرنسا لتعلم صناعة الجوخ

وقد لحق بالتلاميذ العشرين الذين ارسلوا من هذه البعثة الى انجلترا آخرون عرفنا منهم ستة وهم :

العدد	الاسم	العلم المرسل اليه	تعليقات
١	محمد أفندى راغب الاستانبولى	بناء السفن	فيما بعد بك ومدير أعمال الهندسة البحرية والانشاءات
١	عبدالحميد افندي الديار بكرى	سلك البحر	فيما بعد بك ومن أمهر القواد البحريين
١	يوسف آكاه أفندى	«	فيما بعد قائد بحرى
١	عبدالكريم افندى	«	« « وهو اخو محرم بك
١	يوسف هكيكيان أفندى	الهندسة	فيما بعد بك وعضو بديوان المدارس وهو والد تيتو باشا
١	اسماعيل حنفي أفندي	صنع السجاجيد	
٦	الجملة		

البعثة الرابعة

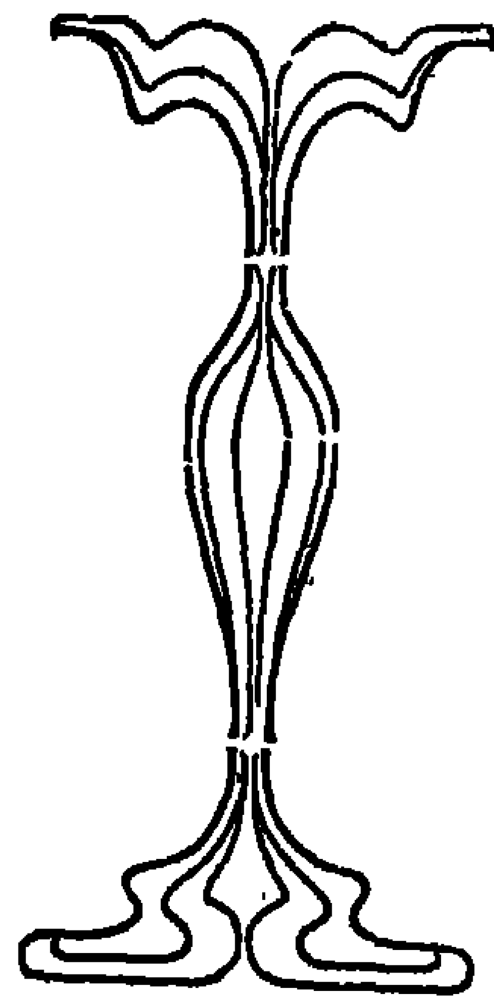
سنة ١٨٣٢

أعضاء هذه البعثة معروفون ، وقد انتخبوا من تلاميذ مدرستي الطب والصيدلة بمصر وسافروا الى فرنسا ومعهم كلوت بك فامتحنتهم الجمعية العلمية الطبية بباريس وظهرت نجابتهم . وعددهم اثنا عشر تلميذاً وهم :

عدد	الاسم	العلم المرسل اليه	تعليقات
١	محمد علي البقلي أفندي	الطب	فيما بعد باشا وناظر مدرسة الطب
١	ابراهيم النبراوى أفندي	«	فيما بعد بك وطبيب محمد علي وعباس الاول
١	محمد الشافعي أفندى	«	فيما بعد بك وناظر مدرسة الطب
١	محمد الشباسي «	«	فيما بعد بك ومعلم فن التشريح بمدرسة الطب
١	مصطفى السبكي أفندي	طب العيون	فيما بعد بك ومعلم أمراض العين بمدرسة الطب
١	أحمد حسن الرشيدى افندى	الطب	فيما بعد بك ومعلم بمدرسة الطب
١	عيسوى افندي النحراوي	«	معلم فن التشريح « «
٧	المجموع		

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقـات
٧	ما قبله		
١	حسن غانم الرشيدى افندي	الاقرباذين	رئيس المعمل الكيميائى
١	محمد السكرى أفندى	الطب	معلم بمدرسة الطب
١	حسين الهياوي افندى	«	« « «
١	محمد منصور افندى	«	« « «
١	احمد بخيت افندي	«	« « «
١٢	الجملة		

وقد نجح تلاميذ هذه البعثة جميعاً نجاحاً باهرا وعادوا الى مصر فكانوا لاستاذهم كلوت بك خير الاعوان في نشر علم الطب والاعمال الصحية بالبلاد



البعثة الخامسة

سنة ١٨٤٤

هي أكبر البعثات الى فرنسا وأهمها ، وآخر بعثة كبرى اليها في عهد محمد علي وكان فيها بعض أنجاله وأحفاده واختار تلاميذها القائد سليمان باشا الفرنساوي من نابغي المدارس العالية بمصر وتقدم للانتظام في سلكها بعض المعلمين ولم يأنفوا أن يكونوا مع تلاميذهم في مستوى واحد وآثروا العلم على الكبرياء والمناصب

وكان عدد هذه البعثة أول ما ارسلت سبعين تلميذاً بلغت النفقة عليهم نحو مائة الف جنيه ، ثم لحق بهم غيرهم . وها هي أسماء من عثرنا عليه منهم :

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تمليقات
	أنجال محمد علي:		
١	الامير حليم	الفنون الحربية	فيما بعد حكمدار السودان ورئيس المجلس الخصوصي
١	الامير حسين	«	توفي في فرنسا أثناء تعلمه
	أنجال إبراهيم باشا:		
١	الامير أحمد	«	ولي العهد في حكم سعيد ، ولكنه غرق في حادثة كفر الزيات المشهورة
١	الامير اسماعيل	«	خديوى مصر
٤	المجموع		

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٤	ما قبله		
	الباقون :		
١	الشيخ نصر أبو الوفا		هو امام هذه البعثة والعالم اللغوى المشهور
١	محمد شريف أفندى	الفنون الحربية	فيما بعد باشا ورئيس مجلس النظار
١	علي مبارك أفندى	«	فيما بعد باشا وناظر المعارف والاشغال
١	علي ابراهيم افندى	«	فيما بعد باشا وناظر المعارف
١	حسن أفلاطون أفندى	«	فيما بعد باشا وناظر الحربية
١	حماد عبد العاطى أفندى	«	فيما بعد باشا ومستشار بالمحكمة المختلطة
١	عثمان صبرى أفندى	«	فيما بعد باشا ورئيس المحكمة المختلطة
١	أباظه مراد حلمي أفندى	«	فيما بعد باشاو وزير ورئيس المحكمة المختلطة
١	محمد صادق افندى	«	فيما بعد باشا وأمير الحج
١	على شريف أفندى	«	فيما بعد باشاو رئيس مجلس شورى القوانين.
١	محمد عارف أفندى	«	فيما بعد باشا وعضو بمجلس الاحكام
١٥	المجموع		

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
١٥	ما قبله		
١	حسن نور الدين أفندي	الفنون الحربية	فيما بعد بك و باشمهندس قسم سكة حديد المحروسة
١	محمد راشد أفندي	«	هو نجل حسن باشا حيدر وقد تولى فيما بعد نظارة الخارجية في الدولة العلية
١	مصطفى مصطفى مختار أفندي	«	هو نجل مصطفى بك أول ناظر للمعارف
١	عبد الفتاح أفندي	«	أصله من مدرسة الفرسان
١	حسين كوجك أفندي	«	هو حسين باشا فهمي المعمار وكيل الأوقاف وواضع رسم مسجد الرفاعي
١	ولي حلمي أفندي	«	فيما بعد بك ومن موظفي المالية والمعية وهو والد جعفر ولي باشا
١	سليمان نجاتي أفندي	«	فيما بعد بك ووكيل المدارس الحربية وقاض بالمحاكم المختلطة
١	محمد أفندي	«	أصله من تلاميذ المكتب العالي
١	محمد شاكر أفندي	«	توفي أثناء تعلمه بباريس
١	عبد الله السيد أفندي	الادارة الملكية	فيما بعد بك وأحد مستشاري محكمة الاستئناف المختلطة
١	ابراهيم جركس أفندي	الطب البيطري	فيما بعد بك
١	عبد الهادي اسماعيل أفندي	«	معلم بمدرسة الطب البيطري
٢٧	المجموع		

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٢٧	ما قبله		
١	أحمد عجيلة أفندى	الفنون الحربية	فيما بعد بك ومن كبار المهندسين
١	شافعي رحمي أفندي	»	فيما بعد بك ورئيس الملاحات وهو والد محمد صدقى باشا
٢٩	المجموع		

جاء عن هؤلاء الخمسة الأخيرين في عدد الوقائع المصرية الصادر في ٧ رمضان سنة ١٢٦٤ هـ — ٧ أغسطس سنة ١٨٤٨ م ما نصه :

إن عبد الله أفندي اليوزباشي احد الأفندية الخمسة الذين ارسلوا مع المبعوث بهم الى باريس لتحصيل العلوم والمعارف وعادوا الآن بعد تمام التحصيلات المرغوبة لما كان قد بلغ درجة الخوجوية في علم الادارة الملكية استنسب في المجلس المنعقد بالاسكندرية في اليوم المتمم للعشرين من الشهر الماضى أن يلحق بمدرسة الألسن ليعلم بعض التلاميذ العلم المذكور ، وحيث تبين أن ابراهيم الملازم الأول وعبد الهادي اسماعيل الملازم الثاني من الأفندية المذكورين قد وصلا الى درجة خوجوية الطب البيطري استصوب بالمجلس المذكور ارسالهما الى مدرسته ليكونا معلمين فيها ، واذ ظهر أن أحمد عجيلة وشافعي من الافندية المذكورين أيضاً كانا من تلامذة الفرقة الاولى في المهندسخانة المستعدين وانهما قد حصلا الآن فن العسكرية استحسن في المجلس نظمهما في سلك العسكرية برتبة الملازم الثاني ، وقد بعث بكل منهم الى محل لزومه . اهـ

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٢٩	ما قبله		
١	احمد اسعد أفندي	الفنون الحربية	
١	أحمد راسخ «	«	فيما بعد بك ومستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة
١	منصور رعطية «	«	توفي اثناء تعلمه بفرنسا
١	قيصرلي أحمد خليل أفندي	«	فيما بعد ناظر مدرسة المحاسبة
١	أحمد نجيب «	«	فيما بعد باشا ومن ولاة الدولة العثمانية
١	حنفي هند «	«	فيما بعد بك و من رجال الجيش
١	شحاته عيسى «	«	« وناظر مدرسة أركان الحرب
١	فريد أفندي	«	فيما بعد بك
١	محمد اسماعيل «	«	مدرس بمدرسة الطوبجية
١	خورشيد فهمي «	«	
١	صالح أفندي	«	
١	محمد خفاجي «	«	فيما بعد بك و مدرس بالمدارس الحربية
١	مصرلي حسين سليمان أفندي	«	فيما بعد من رجال الجيش
١	كوجك علي أفندي	«	لعله علي باشا كوجك مأمور ضبطية اسكندرية
١	حسين شكيب أفندي	«	
١	خورشيد برتو أفندي	«	
٤٥	المجموع		

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٤٥	ما قبله		
١	صادق سليم افندى	الفنون الحربية	فيما بعد بك وناظر المهمات الحربية
١	مصطفى حليم «	»	
١	محمد شوقي «	»	
١	لطفى أفندى	»	
١	سعيد نصر أفندي	»	فيما بعد باشا ورئيس المحكمة المختلطة
١	أباظه راشد افندي	»	أول وظيفة له بالخزانة الخديوية
١	أحمد حلمي أفندي	»	
١	مصطفى زهدى أفندي	» (١)	
١	محمد رشاد افندي	»	
٥٤	المجموع		

(١) في عدد الوقائع الصادر في ١٦ شعبان سنة ١٢٦٤ هـ ـ ١٨ يوليو سنة ١٨٤٨ م ما نصه :

ان محمد رشاد ومصطفى زهدي من تلاميذ المدرسة المصرية الكائنة بباريس قد ارتكبا الافعال الردية فأعيدا الى اسكندرية ونزع عنهما لباس الافتخار وألبسا كسوة الليمان المستوجبة للمذلة والاحتقار وأدخلا ليمان الاسكندرية بمدة خمس سنين . اهـ

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٥٤	ما قبله		
١	أوهان اسطفان أفندي		أتم تعلمه في انجلترا
١	يوسف أسطفان أفندي		على أثر تخرجه عين بالجهادية
١	بولص لابي افندي		
١	بدوي سالم أفندي (١)	الكيمياء	فيما بعد معلم بمدرسة الطب
١	أحمد ندا أفندي (١)	»	فيما بعد بك واستاذ الكيمياء والطبيعة في مدرسة الطب
٥٩	المجموع		

(١) في عدد الوقائع الصادر في ٣ رجب سنة ١٢٦٤ هـ — ٥ يونيو سنة ١٨٤٨ م ما نصه :

انه قد استنسب بالجمعية المنعقدة في القصر العالى أن توجه رتبة الملازم الثاني بنشانها لكل من بدوي سالم أفندي وأحمد ندا أفندي اللذين كانا من تلامذة مدرسة الطب البشري وارسلا فيما تقدم الى أوربا لأجل تحصيل صناعة الصابون وشمع العسل وأمثالها ورجعا الى مصر الآن بعد ختامهما أمرا بتحصيله حسب اشعار ديوان المدارس . اهـ

تعليقـــــات	العلم المرسل له	الاسم	عدد
		ماقبله	٥٩
فيما بعد بك وقاض بالمحكمة المختلطة	الفنون الحربية	خير الله صبري افندي	١
أحد هذين الاخوين كان مستشاراً بالحقانية		اسطفان خشادور أفندي	١
		أرتين خشادور أفندي	١
هو ابن محو بك من كبار رجال محمد علي		عبد الرحمن محو أفندي	١
لعله نوبار باشا الوزير المشهور		نوبار أفندي	١
فيما بعد باشا وأمين دار الضرب	الكيمياء والطبيعة	عبد العزيز أفندي الهراوي	١
فيما بعد بك ومن أساتذة مدرسة الطب	الطب	عبـد الرحمن الهراوي أفندي	١
اول وظيفة له معلم بمدرسة الطب البيطري	الطب البيطري	ابراهيم السبكي أفندي	١
عين مدرساً لعلم الادارة الملكية على اثر تخرجه	الادارة الملكية	حسن الشاذلي أفندي	١
	الطب	محمد الفحام أفندي	١
		المجموع	٦٩

نمرة	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٦٩	ماقبله		
١	مصطفى الواطي افندي	الطب العام والاخصاء في طب الأسنان (١)	فيما بعد بك ووكيل مدرسة الطب عين مدرساً بمدرسة الطب البشرى على أثر تخرجه
١	عثمان ابراهيم افندي		
٧١	المجموع		

(١) في عدد الوقائع المصرية الصادر في أول رجب سنة ١٢٦٢ هـ ٢٥ يونيو سنة ١٨٤٦ م. ما نصه :

ان مصطفى أفندي الواطي وعثمان أفندى ابراهيم اللذين هما من جملة الحكماء المكتسبة الدراية في تحصيل علوم الطب والجراحة بمدرسة الطب البشري الواصلين الى رتبة اليوزباشية في تلك المدرسة كانا قد أرسلا منذ سنتين ونصف الى باريس لأجل تقوية تحصيلاتهما واكتسابهما صنعة عمل الاسنان فأخذا في الاجتهاد حتى اكتسبا الكمال اللازم ثم اعيدا الآن بارادة حضرة الجناب الخديوى الى مصر المحروسة التي هي مسقط رؤوسهما ، وحيث صار يمكنهما عمل الاسنان المنظومة واخراج ما تفتت أو انكسر منها واستبدالها بأسنان جديدة يصنعانها باعظم اتقان ، اقاما بالاسبتالية الكبري ليعلما الفن المذكور لبعض التلاميذ فمن أراد تعمير أسنانه أو احتاج الى تجديدها فليتوجه نحوهما ويريهما نفسه لينال مطلوبه . اهـ

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقـــات
٧١	ما قبله		
١	محمود أفندي يونس	الطب	
١	محمد أفنـدي الشرقاوي	الصيدلة	توفي في باريس بعد اتمام دراسته بهـا
١	حسن أفندى هاشم	الصيدلة ثم الطب	فيما بعد بك والطبيب الخـاص للخديوى اسماعيل
١	محمد ابراهيم أفندي	التعدين	
١	علي عيسى أفندي (١)	»	
١	بترو أفندي	الطب	تعين طبيباً بالجيش بعد تخرجه
٧٧	المجموع		

(١) في عدد الوقائع الصادر في ٢٥ رجب سنة ١٢٦٣ هـ - ٩ يوليو سنة ١٨٤٧ م ما نصه :

لما كان محمد ابراهيم وعلي عيسى اللذان ارسلا أولا الى بلاد أوربا وحصلا فيها علم المعدنجية ، ثم ارسلا أخيراً الى بلاد السودان ليكشفا فيها عن معدن الذهب ويأتيا ببيان حاله ، قد عادا الآن الى مصر بعد اتمام مأموريتهما . الخ . أحسن اليهما برتبة الصاغقول أغاسيه . الخ

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
٧٧	ماقبله		
١	علي أفنـدي فهمي	الفنون الحربية	فيما بعد بك وعضو بمجلس المعارف
١	محمـد مصطفى أفندي	«	« « ولعله محمد بك القوصي أحد قضاة المحكمة المختلطة
١	شاكر أفندى	«	
١	محمـد حسن أفندي		نقل من فرنسا الى انجلترا وأتم علومه بها
٨١	الجملة		



البعثة السادسة

الى النمسا سنة ١٨٤٥ م

لم نقف على أكثر من ثلاثة تلاميذ من هذه البعثة وهم :

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقـــــات
١	مصطفى المجدلي أفندى	الكيمياء الصناعية	فيما بعد بك ومعلم بمدرسة قصر العينى
١	حسين عوف أفندي	طب العيون	فيما بعد بك ومعلم بمدرسة قصر العينى وهو والد محمد باشا عوف
١	ابراهيم دسوقي افندى	» (١)	فيما بعد معلم بمدرسة قصر العينى
٣	الجملة		

(١) جاء في جريدة الوقائع المصرية في العدد الصادر في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٢هـ-١٦ يونيو سنة ١٨٤٦م عن هذين التلميذين ما نصه:

ان كلا من حسين عوف أفندى وابراهيم دسوقي أفندي اللذين هما من تلاميذ مدرسة الطب البشري بعد أن تعلم كلاهما علم الطب وفن الجراحة وبلغ رتبة اليوزباشي قد ارسلا الى مملكة النمسا في غرة المحرم سنة ١٢٦١ هـ (١٠ يناير سنة ١٨٤٥ م) ليتعلما الكحالة علماً وعملا من المسيو يفر الكحال الشهير المقيم بمدينة « بج » ولما أن تعلما هذا

الفن مدة اقامتهما بذاك الطرف كما ينبغي حضرا الآن ومعهما شهادتنامه من طرف استاذهما المذكور ، وحيث كان فن الكحالة من أعظم الامور اللازمة لمصر والموجبة لنفعها صدر أمر عال بتاريخ ٤ جا سنة ١٢٦٢ هـ - (٣٠ ابريل سنة ١٨٤٦ م) الى ديوان المدارس بأن يقعدا بالمحروسة في محل مناسب ليظهرا ثمرة ما تعلماه علماً وعملا ويعطيا تلميذين مستعدين من تلاميذ المدرسة المذكورة ليعلماهما الفن المرقوم وبعد أن يتعلماه يجري امتحانهما وارسالهما الى مثل رشيد ودمياط حيث تحتاج كل منهما الى كحال

وجاء أيضا عنهما في عدد الوقائع الصادر في ٣ ذي الحجة سنة ١٢٦٤ هـ ٣١ أكتوبر سنة ١٨٤٨ م :

لما كانت همة ولي النعم لا تزال مبذولة في حق المحسوبين ولا سيما من استعد منهم للاجتهاد في خدمته وكان جناب الداوري قد علم أن حسين أفندى عوف وابراهيم أفندي الدسوقي من تلاميذ مدرسة الطب البشري بعد أن حصلا فن الجراحة وعلم الطب في المدرسة المذكورة أرسلا الى أوربا واكتسبا فن الكحالة فى مدينة « بج » وانهما بذلا جهدهما منذ عودتهما منها فيما خصص لهما من المحلات وتسببا في شفاء كثير من الاهالي ، أحسن الى كل منهما برتبة الصاغقول أغاسي - اهـ

البعثة السابعة

سنة ١٨٤٧ م

وهي بعثة خمسة من طلبة الأزهر الى فرنسا لتعلم علم الوكالة في الدعاوي (أي فن المحاماة) . وقد ذكرت هذه البعثة في جريدة الوقائع المصرية بدون ذكر أسماء أعضائها . وهذا هو النص الذى جاء عنها فى العدد الصادر في سنة ١٢٦٣ هـ سنة ١٨٤٧ م وهو :

لما كان من جملة مرادات الجناب الخديوي أن تنتخب خمسة أشخاص مستعدين من أذكياء طلبة الجامع الأزهر بحيث يكونون ماهرين في فن الكتابة ويكون كل منهم فيما بين العشرين والثلاثين سنة من السن وأن يرسلوا الى باريس لأجل تحصيلهم علم الوكالة في الدعاوي من ديار أوربا بودر الى انفاذ مقتضى ارادته السنية بتدارك من ذكر



البعثة الثامنة

سنة ١٨٤٧ م

وهى بعثة مؤلفة من واحد وعشرين نجاراً ارسلوا الى انجلترا على الفرقاطة المسماة الشرقية صحبة محمد بك راغب الاستانبولي للتمهر في نجارة السفن الحربية

وقد ذكرت هذه البعثة في دفاتر ديوان البحرية المصرية بدون ذكر أسماء أشخاصها ، وجاء عنها في كتاب حقائق الاخبار : أنه لما أتمت دار الصناعة المصرية بناء الفرقاطة العظيمة المسماة الشرقية سنة ١٨٤٧ م صدر أمر الباشا الى محمد بك راغب الاستانبولي مدير بناء السفن بدار الصناعة بالاسكندرية أن يسافر عليها الى انجلترا لتصفيحها وتركيب آلاتها البخارية ، وأرسل معه واحداً وعشرين نجاراً من نجاري دار الصناعة ليتقنوا فن النجارة هناك مدة وجود الفرقاطة المذكورة بانكلترا ، ثم عادت وعاد معها هو والنجارون فى السنة المذكورة . وقد ركبت لها آلات بخارية قوة خمسمائة وخمسين حصانا . اه



البعثة التاسعة

سنة ١٨٤٧ م وأوائل سنة ١٨٤٨ م

﴿ لتعلم الميكانيكا بانجلترا ﴾

عدد تلاميذ هذه البعثة الذى عثرنا عليه خمسة وعشرون ولكنهم لم يرسلوا دفعة واحدة بل على ثلاث دفعات وهذا لم يكن خاصاً بهذه البعثة فيما يظهر بل كلها كان كذلك فيرسل عدد في الأول ثم يتبع بآخر

وقد وجدنا عن هذه البعثة ثلاثة نصوص في جريدة الوقائع في تواريخ متتالية ، وها نحن ذاكروها حسب تواريخها :

(١) جاء في العدد الصادر في ٧ المحرم سنة ١٢٦٤ هـ - ١٥ ديسمبر سنة ١٨٤٧ م - ما نصه :

انه قد حصل انتخاب عشرة أشخاص من التلامذة الذين تقدموا على أقرانهم في المهندسخانة الكائنة ببولاق مصر المحروسة لتحصيل فن المقانيقة وبعثوا الى انجلترا . اه

(٢) وجاء فى العدد الصادر فى ٢٧ المحرم سنة ١٢٦٤ هـ - ٤ يناير سنة ١٨٤٨ م - ما نصه :

لما اقتضى الحال بانتخاب اثنين من الافندية لتحصيل صنعة المقانيقة وتبين أن فى عثمان أفندي يوسف الرسام واسماعيل أفندي المهندس

الملازمين الأولين اللذين فى ديوان المدارس قابلية لتحضيل تلك الصنعة استصوب بعثهما الى انجلترا واستبدالهما بخليل موسى وعلي سالم اللذين هما من تلاميذ المهندسخانة الكائنة ببولاق واستعمالهما برتبة الاسبران الثانى فى الديوان المذكور على اصول المدارس . وقد وافق الارادة السنية اجراء ذلك . اه

(٣) وجاء فى العدد الصادر فى ١٨ صفر سنة ١٢٦٤ هـ ـ ٢٥ يناير سنة ١٨٤٨ م ما نصه :

ان تلاميذ المهندسخانة الكائنة ببولاق البالغ عددهم خمسة وتسعين تلميذاً قد حصل امتحانهم فى اليوم الثامن عشر من شعبان السنة الماضية بحضور أرباب الامتحان — الى أن قال — وجيء بخمسة وعشرين تميذاً من المدرسة التجهيزية الى المدرسة المذكورة بدلا من التلاميذ الذين بعثوا منها الى انكلترة والى معدن الذهب الكائن بجبل فيزو : اه

وها هي أسماء تلاميذ هذه البعثة كما وجدناها في دار المحفوظات المصرية (الدفترخانة)



تعليقات	العلم المرسل له	الاسم	عدد
وظف بالسكة الحديدية على أثر تخرجه	الميكانيكا	حسن أفندي ذوالفقار	١
وظف في جبل قيسانة بالسودان على أثر تخرجه	»	اسماعيل أرناوط أفندي	١
وظف بالسكة الحديدية على أثر تخرجه	»	أحمد أفندي المهدي	١
فيما بعد باشا ووزير المالية	»	علي افندي صادق	١
فيما بعد باشا ومحافظ الاسكندرية	»	عثمان عرفي افندي	١
	»	علي افندي صالح	١
فيما بعد وكيل محطة بركة السبع	»	علي حسن افندي اسكندراني	١
وظف بديوان السكة الحديدية على أثر تخرجه	»	عبد الله افندي بيرون	١
وظف بديوان السكة الحديدية على أثر تخرجه	»	غانم عبد الرحيم افندي	١
فيما بعد باشا وعضو بقومسيون السكة الحديدية	»	ابراهيم افندي سامي	١
خرج من الوظائف لادمانه الخمر	»	احمد طلعت افندي	١
فيما بعد مترجم بديوان السكة الحديدية	»	سليمان افندي سليمان	١
		المجموع	١٢

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقات
١٢	ما قبله		
١	عثمان يوسف افندي	الميكانيكا (١)	فيما بعد بك وباشمهندس ورشة العربات
١	اسماعيل افندى بوشناق	»	فيما بعد بك و باشمهندس الوابورات والعربات
١	سلامه افندي الباز	»	فيما بعد بك وباشمهندس التلغرافات
١	عمر علي افندي	»	عين معلماً بمدرسة العمليات على أثر تخرجه
١	عثمان القاضي افندى	»	فيما بعد ملاحظ العربات بمحطة القاهرة
١	عثمان دكورى افندى	»	فيما بعد بك وباشمهندس معاصر السكر بأرمنت
١	سليمان موسى افندى	»	فيما بعد بك ووكيل باشمهندس التلغرافات
١	جودة عوض افندي	»	فيما بعد بك وباشمهندس ورشة العربات
١	عباس عبد النور افندي	»	عين بمصلحة المرور على أثر تخرجه
٢١	المجموع		

(١) هذان هما المذكوران في النص الثاني الذي نقلناه عن الوقائع باسم عثمان افندي يوسف الرسام واسماعيل افندي المهندس

عدد	الاسم	العلم المرسل له	تعليقـــات
٢١	ما قبله		
١	علي الفـداوى افندى	الميكانيكا	ذكر في بعض الدفاتر باسم علي البغدادلي
١	سليمان طه افندى	»	
١	خطاب عبـد المغيث افندى (١)	»	
١	عيسى چاهين		الغالب انه ارسل في عهد ابراهيم
٢٥	الجملة		

ويحسن بنا بعد الفراغ من ذكر هذه البعثة التى هي آخر البعثات في عهد محمد علي أن نورد هنا ماذكره المرحوم علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية عن البعثات جميعها في هذا العهد

وكان ينبغي أن نتبع قوله فيها ونسلك مسلكه لأنه من تلاميذ تلك البعثات وقد عاش في عصرها أو قريباً منه ثم كان ناظراً للمعارف وفي

(١) جاء عنه في عدد الوقائع الصادر في آخر شعبان سـنة ١٢٦٤ هـ - ٣١ يوليو سنة ١٨٤٨ م ما نصه:

ان أحد التلامذة المبعوث بهم الى لندرة لتحصيل الفنون المسمى بخطاب عبد المغيث قد عاند استاذه وأبى طاعته ، ومن أجل ذلك ارسل الى ليمان الاسكندرية بمدة خمس سنين أدباً له وعبرة لغيره . اه

متناول يده سجلاتها فيكون بذلك من أدرى الناس بها

ولكنك ستجد اذا قارنت ما ذكرناه بما ذكره عدم المطابقة بينهما خصوصاً في سني بعض البعثات الى فرنسا وعدد تلاميذها فضلا عن اغفاله ذكر بعثة فرنسا الاولى التي كان من تلاميذها عثمان نور الدين افندي واكتفائه بالاشارة الى البعثات الاخرى التي ذكرناها بالتفصيل ولم يحدُ بنا الى هذه المخالفة الا ما هدانا اليه التنقيب في مختلف المصادر الموثوق بها. فما ذكرناه عن هذه البعثات هو القريب الى الصواب فيها فيما نظن

وهذا هو ما قاله عنها في الجزء الأول بالصفحة الثامنة والثمانين :

في زمن المرحوم محمد علي أنشئت مدرسة الطب سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٧ م) وجاب لها مائة تلميذ من طلبة الأزهر ورتب لهم معلمين جلبهم لها من بلاد الافرنج ثم رتب المهندسخانة لتعليم العلوم الرياضية ومدرسة البحرية ومدرسة الزراعة وأخرى لتعليم الألسن الاجنبية ومدرسة لتعليم الصنائع والحرف ومدرسة للموسيقى. هذا فضلا عن المدارس العسكرية، وهي مدرسة للطوبجية ومدرسة للخيالة ومدرسة للبيادة. هذا فضلا عن المكاتب التي نظمها بالقاهرة والاسكندرية ومدن الأقاليم المصرية ، وقد بلغ عدد الشبان الذين كانوا يتلقون العلوم والصنائع في وقته تسعة آلاف ولم يكتف بذلك بل جعل يرسل الى البلاد الاجنبية الارساليات المتوالية من أذكياء الشبان للتبحر في

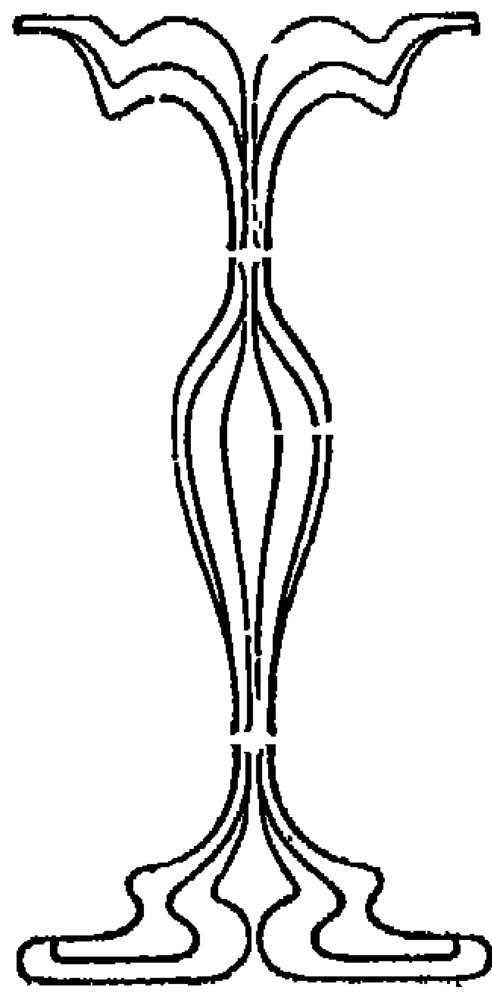
المعارف وجعل لكل فن من العلوم طائفة منهم ، وبلغ عدد المرسلين الى فرنسا أربعة وأربعين تلميذاً لحقهم غيرهم ، وفي سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٣ م) بلغ عددهم ستين تلميذاً [١] والى سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٣ م) كانت جملة المرسلين مائة وأربعة عشر تلميذاً [٢] وقد نجح منهم الكثير وحصل النفع بهم في مصالح البلاد . وفي سنة ١٢٦٠ هـ - (١٨٤٤ م) ارسل أنجاله ضمن ارسالية كبيرة قدرها سبعون تلميذاً وفتح لها مدرسة مستقلة في مدينة باريس لتعلم الفنون العسكرية ، ولم تزل الارساليات تتعاقب وتحضر الى مصر ويوظفون في المصالح كتعليم الفنون الحربية والتعليمات العسكرية وأشغال الهندسة كعمل المباني والترع والقناطر وعمل الآلات وادارة الورش والمعامل واستخراج الزيوت وعمل الصابون والشمع

---

(١) الصواب مائة وأربعة عشر تلميذاً كما ذكرناه أولا ، فقد ارسل بعد الأربعة والأربعين تلميذاً في سنة ١٨٢٦ م أربعة وعشرون تلميذاً في سنة ١٨٢٨ م ثم أربعة وثلاثون تلميذاً سنة ١٨٢٩ م ضمن البعثة التي ذكرتها الوقائع المصرية الى فرنسا والنمسا وانجلترا ثم ارسل في سنة ١٨٣٢ م اثنا عشر تلميذاً من مدرسة الطب وهي البعثة الطبية التي صحبها كلوت بك

(٢) هذا كان في سنة ١٨٣٣ م لا في سنة ١٨٤٣ م . نعم ان المدة التى بين سنة ١٨٣٣ م وسنة ١٨٤٤ م وهي السنة التي أرسلت فيها البعثة العسكرية الى فرنسا من المستبعد أن تمر دون ارسال بعثات فيها وتكون فترة طويلة في هذه النهضة الفتية المتوثبة ، ولكننا لم نقف على ما يشير ولو أدنى اشارة الى ارسال تلاميذ فيها أصلا ، وهذا لا يمنع أن يكون الواقع خلاف ذلك

والعطريات وتكرير السكر وعمل الاسلحة النارية والسيوف والسكاكين والمطاوى والساعات وطقومة الخيل وسبك المعادن وتركيب الأحجار الثمينة والحياكة والتجليد وصناعة الورق وعمل الاستحكامات وغير ذلك مما يطول شرحه ، وقد ظهرت ثمرته في البلاد المصرية واستمرت الى الآن ، وكان كلما علم بمزية فى جهة ارسل اليها من يعهد فيه الاستعداد للحصول عليها فأرسل الى بلاد الانجليز وبلاد ايطاليا وبلاد النمسا وألمانيا ، فانتشرت المعارف المعاشية فى البلاد المصرية بعد خفائها . اه



الخاتمة

هذا آخر ما وصل اليه جهدنا في البحث عن البعثات وتلاميذها في عهد محمد علي ، وقد بلغ عدد من أرسلهم الى اوربا على ما قاله بعض المؤرخين ثلثمائة وتسعة عشر تلميذاً بلغت النفقة عليهم ٢٣٣ ٢٢٣ جنيه

والذين عثرنا عليهم منهم من حيث العدد مائتان وواحد وثمانون ومن حيث الاسماء والاشخاص مائة وخمسة وتسعون تلميذاً ، فمن فاتنا العثور عليه لا يزال كثيرا . وقد فاتنا أيضاً معرفة الكثير من المناصب التي شغلوها والرتب التى حازوها في حياتهم العملية بمصر ، واننا لشديدو الاسف على ذلك فقد كان من أقصى أمانينا أن نقف على أسمائهم جميعاً وعلى آخر مركز شغلوه واكبر رتبة نالوها في خدمتهم حتى نقوم ببعض الواجب علينا لهم من تخليد الذكر عند أبناء الجيل الحاضر والأجيال المستقبلة . فهم نخبة رجال العصر الماضى وأساطين نهضة مصر ، وقد تغربوا عن وطنهم وأسرهم لادراك أشرف غاية في وقت كان السفر فيه الى مرسيليا اصعب احتمالا واكثر اهوالا من السفر الى اقصى المعمورة اليوم ، ثم عادوا الى وطنهم وقدموا له أجلّ الخدم بارشاد قائدهم العظيم وتحت رعايته حتى أمكنه أن يشيد على رؤوسهم باعمالهم وجهودهم وكفاياتهم مصر الحديثة

فمها نشكرهم فاننا لا نفيهم بعض مالهم علينا . وحق على علمائنا أن ينقبوا عن أسمائهم في الصحائف المنسية حتي يظهروا اشخاصهم للعيان ، وهذا اقل ما يفرضه الوفاء علينا في جنب فضلهم وعرفان جميلهم ، ولعلنا نقوم بهذا الواجب فى فرصة قريبة

تغمدهم الله بواسع رحمته ، وجعل لمصر خلفاً منهم في حاضرها ومستقبلها يحيي ذكرى هذا السلف الصالح . انه على ما يشاء قدير



مالية مصر

من عهد الفراعنة الى الآن(*)

لما بحثتُ في الكتب العربية لكتابة مذكرتي عن أفرع النيل في العصر العربي ، انفتح أمامي باب آخر للكلام في موضوع الخراج والمساحة المزروعة في مصر في عصورها المختلفة ، فوطنت النفس على كتابة مذكرة أخرى في هذا الموضوع لشدة ارتباطه بموضوع النيل، غير أني وجدت الخراج مندمجاً في الايرادات في الغالب فحاولت في مذكرتي هذه أن أذكر كل واحد منهما على حدة بقدر الامكان .

وقسمت الكلام الى ثلاثة أقسام وهى :

(١) الايرادات . أو ارتفاع البلاد (حسب تعبير الكتب العربية)

(٢) الاتاوة . أو ما يرسل الى الدولة الفاتحة

(٣) الخراج والمساحة المفروض عليها

والنقود التي كانت معتبرة في ذلك هي :

ا — التالان في بعض العصور التى قبل الاسلام

ب — الدينار في العهد الاسلامي

أما التالان فكان من الذهب والفضة والبرونز ولكن اتفقت كلمة

(*) محاضرة ألقيت في المجمع العلمي المصري باللغة الفرنسية يوم ٣ مارس سنة ١٩٢٤

المؤرخين على أن المراد به هنا ما كان من الفضة وقدّروه بمبلغ ٥٦٠٠ فرنك (٢١٦ جنيهاً مصرياً)

وأما الدينار فمن الذهب فقط وهو يساوي ١٥ ف ٨٠ س على تقدير صمويل برنارد في كتاب « وصف مصر » عبارة عن ٦٠٩ مليمات وعلى تقدير الذهبي وعلي مبارك يساوي ٥٩١ مليماً فمتوسط التقديرين ٦٠٠ مليم أو ٦٠ قرشاً ، وسنقدره بذلك

والفروق الشاسعة التي ربما يلاحظها القارىء في عبارات المؤرخين عن المبالغ الدالة على الايرادات مبنية على ما أرى على أن بعضهم يذكرها بدون حذف المصروفات منها ، والبعض الآخر يذكر الباقي فقط بعد حذفها . وهذا هو السبب أيضاً في أن أرقام الايرادات قد لا تختلف في كثير من الأحيان عن أرقام الاتاوة في عباراتهم ، على أن من أهم الاسباب في اختلاف ايراد مصر أنها بلد زراعي مرتبط بالنيل في ثروته وهو مختلف الفيضان ، زد على ذلك اختلاف ايراداتها بحسب اتساع رقعتها بالفتوحات في افريقية وآسيا تارة وضيقتها تارة أخرى . وأكثر مؤرخي العرب يستعملون كلمة « خراج » وهم يعنون الايرادات مع أن هذه الكلمة بالمعنى الحقيقي لها تدل على ما يجبى عن الارض المزروعة (أموال الاطيان)



القسم الاول

الايرادات فى عصر الفراعنة

لم نعثر في كتب مؤرخي هـذا العصر على أي نبذة في هذا الموضوع .وقد سد هذا النقص مؤرخو العرب ولـكن جسامة المبالغ التي ذكروها تنبو بنا مع الأسف عن الركون اليها غير أننا سنذكرها لمجرد الشغف بالمعرفة . وها هي :

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصرى
أبو صالح الارمني	فرعون موسى	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠
المقريزي	ندارس بن صا	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠
«	كلكن بن خربتا	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
«	فرعون الأول	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠
«	الفراعنة	٢٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٦٢ ٠٠٠ ٠٠٠
«	فرعون يوسف	٢٤ ٤٠٠ ٠٠٠	١٤ ٦٤٠ ٠٠٠
«	فرعون مصر	٢٤ ٤٠٠ ٠٠٠	١٤ ٦٤٠ ٠٠٠
أبو المحاسن	عزيز مصر	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ابن اياس	الريان بن الوليد	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠

عصر البطالسة

عثرنا في هذا العصر على شيء يوثق به ولـكنه قليل ينحصر في العهدين الآتيين :

	ثالان	قمح بالاردب	قيمة الجملة بالجنيه
بطليموس فيلادلف سنة ٢٧٤ ق . م	١٤٨٠٠	٣٠٠ ٠٠٠	٣ ٢٩٥ ٨٠٠
بطليموس أوليت سنة ٥٢ ق . م	١٢٥٠٠		٢ ٧٠٠ ٠٠٠

عصر الرومان

عندما فتح الرومان مصر كان أعظم همهم إنماء ثروتها وهذه كانت طريقتهم في كل ما يفتحونه من البلاد ، ولذلك رأينا الامبراطور أغسطس غداة الفتح يعيد حفر الترع التي أهملها البطالسة ، ولكننا لم نعثر في موضوعنا في عصرهم الا على ماذكره ماركاردت نقلا عن فريد لاندر الذي يرى أن ايرادات مصر بلغت في هذا العهد ٠٠٠ ٩١٨ ١٣٤ مارك (٩٠٥ ٤٤٥ ٥ ج . م)

عصر البيزنطيين

لم نهتد الى شيء في هذا العصر عند غير مؤرخي العرب وهم لم يذكروا غير عهد شخصين فقط هما هرقل ومايسمونه المقوقس (والمقوقس عندهم كان حاكم مصر من قِبل هرقل)

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنية
أبو صالح	هرقل	١٨ ٠٠٠ ٠٠٠	١٠ ٨٠٠ ٠٠٠
ابن عبد الحكم	المقوقس	٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠

عصر العرب

فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ ه (سنة ٦٤١ م) في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر تُداخله الريبة في القدرة على فتحها

ولكن عمراً ألح عليه وأقنعه بقوله : هي أكثر البلاد أموالا وأعجزها عن القتال والحرب . وفي السنين الاولى من فتحها كان أكثر الايراد من الجزية التي هي عن الأنفس ، وقد أتت بدخل عظيم بلغ ١٢٠٠٠٠٠٠ دينار (٧٢٠٠٠٠٠ جنيه بفريضة دينارين على كل رأس فهي عن ستة ملايين شخص فرضت عليهم الجزية ، وقد اختلف الخراج في عهد هذا الخليفة على ما يؤخذ من نصوص هؤلاء المؤلفين :

المؤلف	الخراج بالجنيه المصري
ابن عبد الحكم	٨١٦٦٦٦
اليعقوبي	٤٢٠٠٠٠
البلاذري	٣٣٠٠٠٠٠

وباضافة أحد هذه المبالغ الى الجزية تكون جملة الايرادات في عصره كالآتي :

على رواية ابن عبد الحكم	٨٠١٦٦٦٦	ج.م
« اليعقوبي	٧٦٢٠٠٠٠	ج.م
« البلاذري	١٠٥٠٠٠٠٠	ج.م

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بقي عمرو سنتين أميراً على مصر ثم استبدل به عبد الله بن أبي سرح فنشط كما هي حال كل عامل جديد وجمع من الجزية فوق ما كان يجمعه عمرو ١٤٠٠٠٠٠٠ دينار (٨٤٠٠٠٠٠ ج.م حتى قال عثمان لعمرو يعيّره : لقد درّت اللقحة

يا أبا عبدالله ، فقال : نعم ولكن أضررتم بفصيلها . وها هي الايرادات التي عثرنا عليها في سائر عصر العرب :

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصرى
ياقوت	معاوية	٩ ٠٠٠ ٠٠٠	٥ ٤٠٠ ٠٠٠
اليعقوبي	«	٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٣ ٠٠٠ ٠٠٠
ابن وصيف شاه	سليمان بن عبد الملك	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠	٧ ٢٠٠ ٠٠٠
اليعقوبي	هرون الرشيد	٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٢ ٤٠٠ ٠٠٠
أبو صالح	أحمد بن طولون	٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٣ ٠٠٠ ٠٠٠
الكندي	خمارويه	٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٢ ٤٠٠ ٠٠٠
أبو صالح	كافور الاخشيدى	٣ ٢٧٠ ٠٠٠	١ ٩٦٢ ٠٠٠
المقريزي	المعز لدين الله	٣ ٤٠٠ ٠٠٠	٢ ٠٤٠ ٠٠٠ (١)
أبو صالح	« « «	٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٢ ٤٠٠ ٠٠٠ (٢)
« «	العزيز بالله	٣ ٠٠٠ ٠٠٠	١ ٨٠٠ ٠٠٠
ابن وصيف شاه	الحاكم بأمر الله	٣ ٤٠٠ ٠٠٠	٢ ٠٤٠ ٠٠٠
أبو الحسن المخزومى	المستنصر بالله	٢ ٨٠٠ ٠٠٠	١ ٦٨٠ ٠٠٠ (٣)
« « «	« «	٣ ١٠٠ ٠٠٠	١ ٨٦٠ ٠٠٠ (٤)
ابن ميسر	المستعلي بالله	٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٣ ٣٠٠ ٠٠٠ (٥)
القاضي الفاضل	صلاح الدين	٥ ٤٨٠ ١٥٧	٣ ٢٨٨ ٠٩٤
ابن إياس	الظاهر بيبرس	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠	٧ ٢٠٠ ٠٠٠

(١) عن سنة ٣٥٩ هـ (٢) عن سنة ٣٦٢ هـ (٣) عن سنة ٤٦٦ هـ

(٤) عن سنة ٤٨٣ هـ (٥) بما في ذلك قيمة مليون أردب

وبلغت زيادة الايرادات عن المصروفات فى العضور الآتية :

المؤلف	الحاكم	المقدار بالدينار	المقدار بالجنيه
ابن وصيف شاه	خمارويه	١٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
« « «	الاخشيد محمد	١٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
أبو صالح	كافور الاخشيدي	٢٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠
المقريزى	المستنصر بالله	١٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
«	الحافظ لدين الله	١٢٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠

عصر العثمانيين

انزل الى هذا العصر مضطراً تاركا حقبة من الزمن طويلة ، ومع ذلك فالتاريخ بقي صامتاً في عهد العثمانيين طويلا ولم ينطق الا في أواخره عما نحن بصدده ، وها هو ما عثرنا عليه عن القرن الثامن عشر الميلادي لاثنين من المؤرخين :

استيف ٣١١٩٨١٠٦ فرنك أي ١٢٠٣٤٦٧ ج.م

چيبون ٢٤٠٠٠٠٠ دينار أى ١٤٤٠٠٠٠ ج.م

عصر الفرنسيين

عندما أغارت الحملة الفرنسية على مصر كانت في أحط دركة وقد ازدادت الحالة سوءاً في المدة القصيرة الأجل التي أقاموها ، وها هو ماعثرنا عليه في عصرهم لهذين المؤلفين :

استيف ٨٥١ ٥٠٢ ٣٥ فرنك أي ٥٣٩ ٣٦٩ ١ جم عن سنة١٧٩٩م
رنييه ٠٠٠ ٠٠٠ ٢١ « أى ٠٧٥ ٨١٠ « « « ١٨٠٠م

الاسرة العلوية

وهاك جدولا يبين السنة التي بلغت فيها الايرادات أكبر مبلغ في عهد كل حاكم من هذه الاسرة :

الاسم	سنة	جنيه مصري
محمد علي	١٨٤٧ م	٠٠٠ ٩٥٠ ٣
عباس الأول	١٨٥٣ م	٠٠٠ ١٩٢ ٢
سعيد	١٨٦٢ م	٠٠٠ ٧٠٧ ٣
الخديوي اسماعيل	١٨٧٥ م	٤٦٨ ٥٤٢ ١٠
« توفيق	١٨٩١ م	٤٦٠ ٥٣٩ ١٠
« عباس الثاني	١٩١٢ م	٧٤٣ ٥١٥ ١٧
السلطان حسين	١٩١٦ م	٢٧٤ ٩٢٧ ١٩
الملك فؤاد	١٩٢٠ م	٩٢١ ٤٤٦ ٤٦



القسم الثانى

عن الاتاوة التى أخذتها الدول الفاتحة

حكم الفرس

لم يذكر لنا التاريخ شيئاً عن الاتاوة قبل حكم الفرس . وأول من ذكر لنا ذلك من المؤرخين هيرُدوت سنة ٤٥٠ قبل الميلاد . ويجب الاقتناع بما ذكره لانه زار القطر المصري وهو محكوم بالفرس وهذا ما ذكره :

تالان ٧٠٠ = ١٥١٢٠٠ جنيه مصرى عن مصر وليبيا و ٥٢٥٢١ جنيه مصرى عن الصيد في بحيرة موريس و ١٢٠٠٠٠ ميدمن (وهو مكيال من القمح) أي ٣١٤١٥ أردباً أقدّر الاردب بسعر ٣٥ صـ = ١٠٩٩٥ جنيه فتكون الجملة ٢١٤٧١٦ ج . م بما في ذلك ليبيا ، ومصر كانت تؤدي وحدها ثلاثة أرباع هذا المبلغ أي ١٦١٠٣٧ ج . م وهو مقدار الاتاوة التى كانت الفرس تستولي عليها

حكم الرومان

المؤرخ الوحيد الذي ذكر عن موضوعنا شيئاً مدة حكم الرومان مصر هو يوسفيوس ، ومنه عرفنا أن مصر كانت ترسل الى روما قمحاً يكفيها مدة أربعة شهور ومقداره عشرون مليون موري (مكيال) أي ٨٨٠٠٠٠ أردب × ٣٥ صـ = ٣٠٨٠٠٠ جنيه

ومن مقدار الغلال المذكور يمكن معرفة عدد سكان روما بالتقريب

لان متوسط ما يستهلكه الشخص في مصر من القمح في الشهر سدس أردب . فاذا راعينا المدة والكمية المذكورتين مع ذلك يكون عدد السكان ٠٠٠ ٣٢٠ ١ نسمة

حكم البيزنطيين

لم نعثر في مدة هذا الحكم الا على ما ذكره رنييه والآنسة روليارد وقيمة الغلال التى أرسلت من مصر الى القسطنطينية على ما ذكر الاول ٠٠٠ ٢٨٠ ج . م وعلى ما ذكرته الثانية ٠٠٠ ٥٦٠

حكم العرب

ذكر اليعقوبي ما أرسل الى دمشق من مصر في عهد الخليفة معاوية وقيمته مليون دينار أي ٠٠٠ ٦٠٠ ج . م وابن خرداذبه ما أرسل الى دمشق أيضاً في عهد هشام بن عبد الملك وقيمته ٨٣٧ ٧٢٣ ٢ دينارا أى ٣٠٢ ٦٣٤ ١ ج . م. وذكر ابن المقفع أسقف الاشمونين ما دفع الى بيت المال بدمشق في عهد مروان الثاني بعد اسقاط المصروفات وهو ٠٠٠ ٢٠٠ دينار (٠٠٠ ١٢٠ ج . م) وذكر أبو صالح الارمني أن ما أرسل من جزية مصر الى بغداد في خلافة المهدي هو ٥٠٠ ٨٢٥ ١ دينار أي ٣٠٠ ٠٩٥ ١ ج . م. وقال ابن خرداذبه : ان ما أرسل الى بغداد من مصر في عهد الرشيد ٠٠٠ ١٨٠ ٢ دينار أي ٠٠٠ ١٣٠٨ ج . م . وابن خلدون أن مصر

كانت ترسل الى بيت المال في بغداد في خلافة المأمون ٠٠٠ ٩٢٠ ١ دينار أي ٠٠٠ ١١٥٢ ج م وذكر قدامة بن جعفر في قائمة المبالغ التى وردت الى بغداد من اقاليم الممالك الاسلامية عن مصر ٠٠٠ ٥٠٠ ٢ دينار أي ٠٠٠ ٥٠٠ ١ ج م وذلك في أيام الخليفة المقتدر بالله

حكم العثمانيين

نستقي معلوماتنا عن مدة هذا الحكم من مصدرين فقط وهما كتاب ماليت الذي أقام في مصر أربعين سنة ، وكان قنصلا لفرنسا فيها في النصف الثاني من القرن السابع عشر من الميلاد ، ومذكرة استيف في كتاب (وصف مصر) ومنهما يعلم أن ما أرسل الى الاستانة هو :

على ماذكره ماليت ٠٠٠ ٢٦٠ ج م

« « استيف ٧٢٥ ١٥٨ ج م



القسم الثالث

الخراج والمساحة المفروض عليها

عصر الفراعنة

ليس لدينا عن مؤرخي هذا العصر ما نعرف منه مساحة أرض مصر الزراعية ولا خراجها غير أن مؤرخي العرب تداركوا هذا النقص ولكن بنفس الطريقة التي ذكرناها فى قسم الايرادات . وهذا ما قالوه مقدراً بالجنيه :

المؤلف	الحاكم	مقدار الخراج بالجنيه	مساحة الأرض المزروعة بالفدان
ابن خرداذبه	الفراعنة	٥٦٠٠٠٠٠٠	
أبو صالح	يوسف بن يعقوب	١٤٧٦٠٠٠٠	
ابن وصيف شاه	منقاوس	١٦٨٠٠٠٠٠	
» » »	فرعون موسى	٤٣٢٠٠٠٠٠	
المقريزي	الريان بن الوليد	٥٨٢٠٠٠٠٠	
»	» »	٦٠٠٠٠٠٠٠	
أبو المحاسن	كيكاوس	٦٠٠١٨٠٠٠	
المسعودي وابن إياس			١٨٠٠٠٠٠٠٠

ولكني رأيت بناء على براهين شرحتها في مذكرتي يطول ذكرها الآن أن عدد سكان مصر في عهد الفراعنة كان ١٨ مليونا أو ٢٠ مليوناً على الارجح ، وان مساحة المزروع منها كان ٦ ملايين فدان ، ثم ان بعض المؤرخين ذكروا النسبة المئوية التي كان يجبى الخراج على مقتضاها وان لم يذكروا الخراج نفسه . فاذا راعينا هذه النسبة مع المحصول الذي كان ينتجه القطر في هذا العصر وجب أن يكون الخراج كالآتي ، على قول هؤلاء المؤلفين :

المؤلف	النسبة المئوية	المساحة المزروعة	الخراج بالجنيه المصرى	عن الفدان بالقرش
مسبيرو ولمبروزو	١٠ في المئة	٦٠٠٠٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠	٣٥
هارتمان	٢٠ « «	٦٠٠٠٠٠٠	٤٢٠٠٠٠٠	٧٠

عصر البطالسة

لم يتيسر لنا الاهتداء الى أي نص عن الخراج في هذا العصر ولكننا استنتجناه استنتاجاً مما ذكره ديودور الذى زار مصر في أواخر هذا العصر حيث قال : ان أرض مصر كانت ثلاثة أقسام بين الكهنة والملك ورجال الجيش وقسم الكهنة كان أعظمها والثالث أقلها فرأيت أن القسم الثاني كان ثلث مساحة أرض مصر المزروعة وحيث انها ٦ ملايين فدان كما اشرنا الى ذلك من قبل فالاقسام الثلاثة تكون كالآتي :

قسم الكهنة ٢٥٠٠٠٠٠

قسم الملك ٢٠٠٠٠٠٠

« الجيش ١٥٠٠٠٠٠

وقسم الملك يكون معفى من الخراج بطبيعة الحال والقسمان الاخران خراجهما ٧٨٧٥٠٠ ج . م . بناء على حسابي وباعتبار ١٩ ٧/١٠ قرشاً عن الفدان الواحد

عصر الرومان

زار استرابون مصر في أيام الرومان ووصفها وصفاً جغرافياً مستفيضاً ، ولكنه بخل بذكر شيء عن شؤونها المالية واكتفى بقوله : إن مصر تدفع جزية عظيمة

وقال ماركاروت : ان الخراج كان بنسبة ٢٠ في المئة من محصول الأرض

وقد وصف استرابون الطريقة الحسنة التي كانت تروى بها أرض مصر في ذلك العهد ، ومن هذا يجب أن نستخلص أن المساحة الزراعية ومحصولها لم يكونا يقلان عما كانا عليه في عصر الفراعنة ان لم يفوقاهما ، ولهذا أرى أن القطر كان في حالة سعادة يسهل معها تأدية الخراج مقدراً بمبلغ ٤٥٠٠٠٠٠ ج . م عن مساحة ٦ ملايين فدان وبواقع ٧٥ قرشاً عن الفدان الواحد

عصر البيزنطيين

المعلومات عن الخراج في هذا العصر قليلة ولا تفيد فائدة تامة ، واذا

اكتفينا بهذه المعلومات الجزئية وهذا لامندوحة عنه اعتبرنا أن متوسط جباية الخراج عن الفدان نحو الثلاثين قرشاً فيكون مقدار الخراج عن الستة الملايين ١٨٠٠٠٠٠ ج٠م

عصر العرب

عند ماتفتح البلاد عنوة يجوز للخليفة على مقتضى الشريعة الاسلامية أحد هذين الأمرين :

١ — وضع يده على أرضها وقسمتها بين الفاتحين
٢ — تركها تحت أيدي أهل البلاد وتوظيف الخراج عليها

أما اذا فتحها صلحاً فيجب احترام ما صالح عليه أهلها احتراما كلياً

ولما فتح العرب مصر أثار هذا الفتح مسألة معرفة ما اذا كانت فتحت عنوة أو صلحاً مبنياً على عهد وشروط ، ونتج عن ذلك جدل بين مختلفي المؤرخين فيما بعد ، فبعضهم يميل للرأي الأول وبعضهم ينتصر للثاني . على اننا نعترف بأنه يوجد ما يدعو للانتصار لرأي كل فريق منهما . ورأي الفريق الاول مبني على أن البلد دافعت عن نفسها بالقوة ثم رجعت وسلمت بعهد ابرم بين المقوقس وعمرو ، وذلك حقيقة ماحصل . وبمقتضى هذا العهد التزم الاول بالنيابة عن أهل مصر أن يدفع جزية قدرها ديناران أي ١٢٠ قرشاً عن كل شخص ولكن بما أنه قامت فيما بعد وقائع حربية في تارنوت وكوم شريك وسلطيس والكاريون ، وكثير

من المدن تم الاستيلاء عليها بقوة السلاح مثل سخا والخيس وسلطيس وقرطاسة وماصيل وبلهيب واسكندرية فأنصار هذا الرأي يعتبرون العهد المبرم مع المقوقس قد أصبح في حكم الملغى وان البلاد يجب أن تعامل بحكم المفتوحة عنوة

وأما أنصار الرأي الثانى فيبنونه على أن العهد قد ربط البلاد كلها ولايمكن أن تلغيه المقاومة ، وقد نفذ الشرط الأساسي فيه وهو جباية دينارين عن كل شخص ، وهذا دليل على احترام هـذا العهد . أما الاسكندرية فالكل أجمعوا على أنها أخذت عنوة وان معاملتها يصح أن تكون على هذا الاعتبار

ولما تم فتح مصر طلب الزبير بن العوّام وغيره من القواد من عمرو أن يقسم أرضها على الفاتحين ، فلم يقبل . وكتب الى عمر بذلك فأجابه أن أقرّها تحت أيدي أهلها حتى يغزو منها حبَل الحبَلة (١) ويكون خراجها فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم . فترك الارض لاربابها ووظف عليها الخراج . وحكم عمر هذا يجوز أن يكون قد بني على ما له من الحق

(١) قال ابن الاثير في النهاية : لما فتحت مصر أرادوا قسمتها ، فكتبوا اليه (أي الى عمر رضى الله عنه) فقال « لا ، حتى يغزُوَ منها حبَلُ الحبَلة » يريد حتى يغزُوَ منها أولاد الاولاد ويكون عامّا في الناس والدوابّ ، أي يكثر المسلمون فيها بالتوالد .

المخوّل في اتخاذ الاجراءات التي تقضي بها المصلحة ولذلك لم يحسم الخلاف بين المؤرخين في أنها فتحت صلحاً او عنوة

واننا نرى أن فتح مصر تم للعرب على دورين . فالدور الاول ابتدأ بالهجوم عليها وانتهى بعقد الصلح مع المقوقس ، وكانت إذ ذاك حالة العرب مع الروم والقبط واحدة وهي حالة الحرب . وابتدأ الدور الثاني بعد ابرام العهد مع المقوقس وانتهى بالاستيلاء على الاسكندرية ويظهر لي أن العرب فصلوا قضية الروم عن قضية القبط في هذا الدور فاعتبروا أنفسهم مرتبطين مع القبط بالعهد الذي ابرم مع المقوقس ، أما الروم فبقوا معهم في حالة الحرب الاولى . والدليل على ارتباطهم مع القبط جباية الجزية وهي أساس ذلك العهد الذي ابرم معهم

الخراج فى عصر العرب

كانت مساحة الأرض المزروعة في مصر في خلافة عمر على ماأرى نحو ستة ملايين فدان ، وقد اختلفت مقادير الخراج فى عهده كما يؤخذ من عبارات المؤرخين المذكورين بعد . وعلى ذلك يكون كما يأتى :

المؤلف	مقدار الخراج بالجنيه المصرى	مساحة الأرض بالفدان	متوسط الخراج عن الفدان بالقرش
ابن عبد الحكم	٨١٦٦٦٦	٦٠٠٠٠٠٠	١٣ ½
اليعقوبي	٤٢٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	٧
البلاذري	٣٣٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	٥٥

وقد مسحت أرض مصر في عصر العرب اول مرة على يد ابن رفاعة عامل سليمان بن عبد الملك عليها سنة ٩٧ ﻫ سنة ٧١٥ م وقضى في مسحها من الاسكندرية الى اسوان تسعة أشهر. ذكر ذلك ابن عبد الحكم ولكنه لم يذكر نتيجة هذه المساحة. ومسحت ثاني مرة على يد ابن الحبحاب، قال الكندي: وولي خراجها ابن الحبحاب لأمير المؤمنين هشام، فخرج بنفسه فمسح أرض مصر كلها عامرها وغامرها مما يركبه النيل، فوجد فيها ثلاثين الف الف فدان. اﻫ وبلغ خراجها في عهده أربعة ملايين دينار (٢٤٠٠٠٠٠ ج.م) بواقع ٨ ص عن الفدان. ويؤخذ من المقريزي أن مساحتها في عهد المأمون كانت ٣٠٠٤٧٣٢ فدانا وخراجها ٤٢٥٧٠٠٠ دينار ٢٥٥٤٠٠٠ ج م بواقع ٨٥ ص عن الفدان

ومسحت ثالث مرة على يد ابن المدبر عامل الخراج في خلافة المعتز بالله فوجد فيها ما يصلح للزراعة أربعة وعشرين مليون فدان على ماذكره المقريزي وبلغ خراجها ثمانمائة ألف دينار (٤٨٠٠٠٠ ج.م) بواقع قرشين عن الفدان وبلغ الخراج في مدة حكم أحمد بن طولون على ماذكره ابن وصيف شاه ٤٢٠٠٠٠٠ دينار (٢٥٢٠٠٠٠ ج.م) وكان زمنه زمن رخاء. وفي حكم الاخشيد محمد بن طغج بلغ الخراج على ما ذكره المقريزي مليوني دينار أي ١٢٠٠٠٠٠ ج.م

وفي خلافة المعز لدين الله كان خراجها فى سنة ٣٥٩ ﻫ على ما ذكره ابن وصيف شاه ١٢٠٠٠٠٠ دينار (٧٢٠٠٠٠ ج.م) وفي سنة ٣٥٩ ﻫ

على ماذكره ابن حوقل ٠٠٠ ٣٢٠٠ ٣ دينار (٠٠٠ ١٩٢٠ ج.م) وكذلك في سنة ٣٦٠ ه على ما ذكره أبو المحاسن

وبلغ خراجها في خلافة المستنصر بالله على ما ذكره أبو صالح ٠٠٠ ١٢١ ٣ دينار (٦٠٠ ١٨٧٢ ج.م) وفي حكم صلاح الدين بلغ خراج مصر عدا اقليمي منفلوط ومنقباط سنة ٥٨٥ ه على ما ذكره القاضي الفاضل ٠٢٩ ٦٥٣ ٤ ديناراً (٨١٧ ٢٧٩١ ج.م)

ومسحت أرضها رابع مرة في عهد المنصور حسام الدين لاجين فكانت ٧٢٣ ١٣٣ ٥ فداناً بلغ خراجها ٥٨٤ ٨١٦ ١٠ ديناراً (٩٥٠ ٤٨٩ ٦ ج.م) بواقع ١٢٦ ١/٢ قرشاً عن الفدان

ومسحت خامس مرة في عهد الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٥ه ١٣١٥ م فبلغت ٧٢٣ ١٣٣ ٥ فداناً وخراجها ٢٨٩ ٤٢٨ ٩ ديناراً (٩٧٣ ٦٥٦ ٥ ج.م) بواقع ١٠٩ ١/٢ قروش عن الفدان وهي آخر مساحة عثرنا عليها في هذا العصر

عصر العثمانيين

عثرنا في هذا العصر على ما كتبه مؤرخان ، احدهما عن أوله والثاني عن آخره ، فقد ذكر ابن إياس وكان حياً في السنين الاولى للفتح العثماني أن خراج مصر بلغ ٠٠٠ ١٣٠٠ دينار (٠٠٠ ٧٨٠ ج.م) و ٠٠٠ ٦٠٠ أردب من الغلال في ٣٥ قرشاً تساوى ٠٠٠ ٢١٠ ج م فيكون

المجموع ٠٠٠ ٩٩٠ ج . م

ويؤخذ مما ذكره استيف في كتاب « وصف مصر » أن الخراج بلغ ٩٥١ ٠٥٢ ١ ج . م قبل اغارة الحملة الفرنسية على مصر . أما مساحة الارض في هذا العهد فكانت ٢٧٩ ٥٤٢ ٤ فدانا بواقع ٢٣ قرشاً عن الفدان

عصر الفرنسيين

وصلت الحملة الفرنسية الى مصر وهي من الوجهة الزراعية في أسوأ حالة ويؤخذ من حساب استيف أن الخراج عن سنة ١٧٩٩ م بلغ ٣٩٩ ٥٤٣ ٢٢ فرنكا (٦١٣ ٨٦٩ ج . م) نقداً وعيناً ومساحة الأرض المزروعة ٢٧٩ ٥٤٢ ٤ فدانا بواقع ١٩ قرشاً عن الفدان

عصر الاسرة العلوية

ذكر مانجان عن سنة ١٨٢١م أن الخراج بلغ ٥٤١ ٦٦٠ ج . م ومساحة الارض المزروعة ٩٠٥ ٠٣١ ٢فدادين أى بواقع ½ ٣٢ قرشاً عن الفدان

وقال كلوت بك عن سنة ١٨٣٣م ان مساحة الارض المفروض عليها الخراج هي٦١٢ ٦٨٥ ٣ وان خراجها بلغ٩١٢ ١٨٤ ج م أي بواقع ½ ٢٩ قرشاً عن الفدان

واني مضطر لان أنزل من عصر محمد علي الى عصر توفيق في سنة ١٨٨١ م وأترك ما بينهما لانني لم أعثر على ما أعرف منه الخراج في هذه المدة من جهة ولان سنة ١٨٨١ م تبين لنا الوقت الوسط من حكم هذه الاسرة بين محمد علي وعصرنا الحاضر وتوقفنا على حالة البلاد فى الفترة التي كانت قبل الاحتلال الانكليزى

أما مساحة الارض المفروض عليها الخراج في سنة ١٨٨١ م المذكورة فقد بلغت ٤٠٦ ٧١٤ ٤ فدادين وخراجها بلغ ٥١٨ ٨٨٠ ٤ ج.م بواقع ١٠٣ ١/٢ قروش عن الفدان

وفي سنة ١٩٢١ م في عهد جلالة الملك فؤاد بلغت مساحة الارض ٧٠٠ ٦١٥ ٥ فدان وخراجها بلغ ٦٦٠ ١٣٤ ٥ ج.م بواقع ٩٠ قرشاً عن الفدان

وقد جاء فى مذكرة السير مردخ ماكدونلد مستشار وزارة الاشغال العمومية عن أعمال مراقبة النيل فى سنة ١٩١٩ م:

ان مساحة الارض المزروعة والقابلة للزراعة بمصر هى ٧٣٠٠٠٠٠ فدان

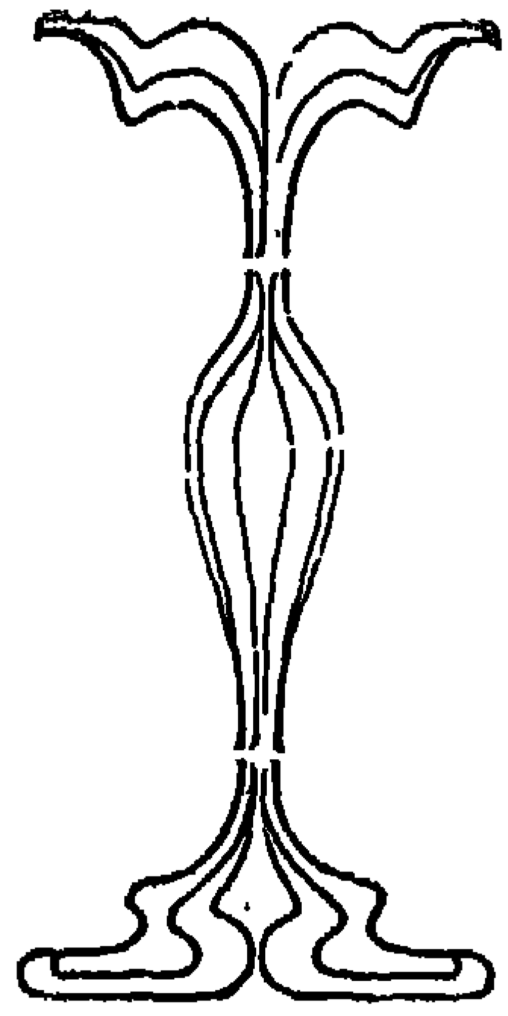
يستنزل منها ماهو مخصص لتربية الاسماك وقدره ٢٠٠٠٠٠ فدان

فيكون الباقي ٧١٠٠٠٠٠ فدان

يستنزل منه المساحة المفروض عليها خراج وهي ٥.٦٠٠.٠٠٠ فدان

فيكون الباقي ١٥٠٠٠٠٠ فدان

وهذا المقدار هو المساحة الغير المزروعة الآن من أرض مصر والقابلة للزراعة في المستقبل (١)



(١) هذا المبحث له خاتمة ذكرت بنصها في القسم السياسي والاجتماعي من هذا الكتاب صفحة ٤٧ لمزيد ارتباطها بذلك القسم ، فاستغنينا بذلك عن اعادتها هنا

ملحق

بذيل القسم السياسي والاجتماعي

حديث

في الحالة السياسية والأزمة الوزارية الحاضرة

قال مراسل الأهرام الاسكندرى :

يعلم الجمهور أن حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون واسع العلم بعيد النظر وله في شؤون مصر السياسية آراء حكيمة قيمة . وقد حكم سموه في حديثه الاخير الذي نقل ملخصه الى صحف لندن حكما صادقاً على مشروع الاتفاق بين مصر وانكلترا في أثناء المحادثات التي كانت جارية بين رئيس الوزراء والسر أوستن تشمبرلن وقبل أن تأخذ تلك المحادثات شكل مشروع معاهدة ، وقد قال في ذلك الحديث ما نصه :

« هل لنا أن نطلق على التعاقد الذي سيكون بيننا وبين انكلترا لفظة اتفاقية أو محالفة ؟ وألا يكون الأصلح تسميته عقد تنازل من مصر لانجلترا عن جزء من حقوقها والسماح بالسيطرة منها عليه والاعتراف

بشرعية احتلالها للاراضي المصرية ؟ وما الذي ستجنيه مصر من هذه التضحية الجديدة »؟

وكفى بهذه الكلمة حكما

وقد جاءت الحوادث اليوم تؤيد رأي الأمير وتحكم له على تلك المحادثات التي أسفرت عن فشل كبير . وقد رأينا أن نستطلع رأي سموه في الحالة الحاضرة وهذه الازمة التي تجتازها البلاد الآن فتعطف بقبول الطلب ، وأجاب على أسئلتنا . والى القراء بيان الحديث :

قلت : لقد وقفتم سموكم على تفاصيل الحالة فهل ترون عرض مشروع « المعاهدة » على البرلمان بعد ما رفضته الوزارة ؟

فقال : اذا عرض على أي وزارة دستورية مشروع وفحصته ولم توافق عليه فالعادة المتبعة في الحكومات الدستورية أن يكتفى فى ذلك برأي الوزارة ولا يعرض على برلمان الامة . ولكن لكل قاعدة استثناء ، وأرى أن مشروع الاتفاق الأخير مع انجلترا لتعلقه بالصميم من شؤوننا ولترتب آثار هامة على رفضه أو قبوله مما ينبغي أن يكون من هذه المستثنيات فيتحتم إذن عرضه على أعضاء المجلسين ليطلعوا على جميع مستنداته ويقفوا على الأدوار التي مر بها وليحكموا هم أيضاً بدورهم عليه أو له . وقد تبين من كلام الجرائد الانكليزية أنه سيعرض على البرلمان الانكليزي ، وهذا مما يؤكد وجوب عرضه على برلماننا أيضاً . وقد كان يصح القول بعدم العرض مراعاة للتقاليد الدولية اذا لم يكن سيعرض على البرلمان

الانكليزي . أما وهو سيعرض عليه وسيقول كلمته فيه فيجب من باب أولى أن يعرض على برلماننا فهو كل شيء بالنسبة لنا وهو يتعلق مباشرة بحياتنا أو بموتنا وليس هو كذلك بالنسبة الى انجلترا . ومما يؤكد وجوب عرضه على برلماننا في جلسة علنية تطلع الامة للوقوف عليه بكلياته وجزئياته وانتظارها ذلك بعد صبرها على كتمانه ذلك الزمن الطويل الذي قطعته هذه المحادثات . واذا قيل ان اطلاع البرلمان عليه فيه الكفاية وبه يتحقق اطلاع الامة لانه يضم نوابها نقول ان الامر اكبر من أن يكتفى فيه باطلاع جماعة دون آخرين ، واعظم من أن يقضى فيه بين الابواب المغلقة والجدران المحكمة . على ان اذاعة مثل هذا المشروع فيها مافيها من وقوف سائر الامم عليه ، ولعلنا بذلك نكسب أنصاراً منهم يؤيدوننا في رفضنا له ويسمعون كلمتنا فيه بانصاف فيعلمون مافي الجرائد الانكليزية من التحامل علينا ظلماً وعدوانا

قلت : وما رأي سموكم في قول وزير خارجية انجلترا عن هذه المحادثات — انها كانت محاولة شريفة قائمة على روح السخاء وكانت ترمى الى التوفيق بين آمال مصر وحاجات الامبراطورية — وقوله عقب ذلك — ان المصيبة تقع على مصر اكثر مما تقع على بريطانيا — وتوقع الكثيرين من وراء هذا القول ان انجلترا ستعمد الى القوة في تنفيذ أغراضها ضدنا ؟ فاجاب سموه :

ان نظر المستر تشمبرلن لمصلحتنا غير نظرنا نحن اليها . وهو — اذا

صدقناه فيما يقول ـ انما ينظرها بمنظار المصلحة لبلاده : اما نحن فننظرها مجردة عن هذه المصلحة . فما يراه مفيداً لنا قد نراه نحن ضاراً بنا وليس في ذلك اي غرابة فاني شخصياً ارى أن لا مصلحة لانجلترا في السودان المصري وانه بالعكس عبء ثقيل يحسن بها تركه لمصر ورده اليها لانه حيوي لها وجزء منها لا يتجزأ وهو ألزم لمصر ولحياتها من قناة السويس لمواصلاتهم ، اذ يمكنهم ان يتصلوا بمستعمراتهم في الهند وغيرها من طريق رأس الرجاء الصالح ولا يكلفهم الامر اكثر من زيادة اسبوع على الاكثر عن طريق السويس . ومستر تشمبرلن لا يرى رأيي هذا ويرى في قناة السويس انها الكل في الكل في مواصلاتهم ، بل يرى فوق ذلك أن مصر بحذافيرها جزء من هذه المواصلات ، فهل بعد ذلك يصح لنا ان نوافق على تقديره او أن نعول على ما يراه هو لنا دون ما نراه نحن لا نفسنا؟

وأما قوله « ان المصيبة تقع على مصر أكثر مما تقع على انجلترا » فهو حسبان وتقدير ونظر له خاص ، وتقديرنا نحن أن المصيبة كل المصيبة كانت تقع على رأس مصر لو أنها وافقت على هذا المشروع . أما وقد رفضته فقد نجت من هذه المصيبة . وما تفعله القوة فينا بعد ذلك مادمنا لانعترف به يضاف الى مافعلته بنا من قبل ولم نعترف به . ولعل في توالي المصائب علينا ما يمحصنا ويخلصنا من كثير من الادران ويزيدنا اتحاداً وتشبثاً بجميع حقوقنا ويجعلنا كتلة واحدة كما كنا يوم توالت علينا المصائب سنة ١٩١٩

على أنني لا أرى أن الحكومة الانكليزية ستستعمل أي قوة ضدنا على أثر رفضنا هذا المشروع لان سيطرتها على البلاد باقية ببقاء تصريح ٢٨ فبراير وهي لا تريد بعد ذلك إلا الاعتراف بشرعية هذه السيطرة وليس من شأن هذا الاعتراف أن يؤخذ بالقهر والقوة وانما يؤخذ بالحيلة والملاينة وبمثل المشروع الذي رفضناه

قلت : وما رأي سموكم في تأليف الوزارة الجديدة ؟ وهل يتولى رآستها مصطفى النحاس باشا ؟

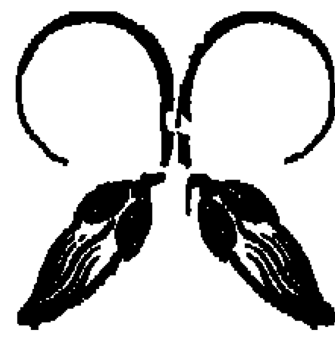
فقال : أرى أن تؤلف وزارة ائتلافية لأنها ضمانة لبقاء الائتلاف الذي نحن في أشد الحاجة لبقائه حتى لا تنقسم الامة مرة أخرى فيجر ذلك الى ما جره الاختلاف السابق من حل البرلمان ونشر الفوضى في البلاد . وأما النحاس باشا فالمصلحة تقضي ببعده عن رآسة الحكومة ولو ان النظام الدستوري يقضي لرئيس الأغلبية البرلمانية بها . لأن بلادنا وان كانت محكومة حكماً دستورياً ولكن ظروفنا استثنائية ببقاء السيطرة الانكليزية في بلادنا وهي تشل قوة هذا الحكم فالافضل بقاؤه في رآسة مجلس النواب فقط . لانه لو تولى الوزارة وسقطت وزارته — ولا بد من ذلك يوماً من الايام — يكون سقوطها مؤدياً الى حل البرلمان . أما اذا تولاها غيره وسقطت وزارته فلا يؤدي سقوطها الى حله كما لم يؤد سقوط الوزارة السالفة الى حل البرلمان الحالي

قلت : وما رأي سموكم في رفض الوزارة والأحزاب مشروع

الاتفاق ؟

فقال : لا شك عندى ـ ولو أنني لا أعرف من هذا المشروع إلا ما نشرته الجرائد المصرية على اختلافها فيه ـ فى ان الوزارة أحسنت صنعاً وقامت بالواجب عليها وعملت ما تقتضيه الوطنية مع محافظتها على مكانتها من نفوسنا . ولو أنها فعلت غير ذلك لاستهدفت لأشد أنواع المقت والغضب من الامة ولكان نصيب هذا المشروع بعد ذلك الرفض من البرلمان حتما فيضيع عليها الامران جميعاً : كرامتها وموافقتها على المشروع . وليس في وسع عاقل أن يفعل ذلك بنفسه . وانى أعتقد أنها رفضت هذا المشروع لاعتقادها نفسها فى أضراره ومنافاته للاستقلال التام الذى لا ترى أي وزارة مصرية منه بديلا

٩ مارس سنة ١٩٢٨



فهرس

القسم السياسي والاجتماعي

القسم العلمى

خطأ وصواب

الصفحة	السطر	الخطـــــأ	الصواب
٦٠	٩	الآني	الآتي
٦١	١٧	استلامها	تسلمها
١١٤	١	نافشتها	ناقشتها
١٥٦	٩	ورشة البَصل	ورشة البُصل
١٦٠	١١	هذا	هذان
١٨٨	٣	مصع	مصنع
٢١٢	٨	والنمسا	والنمسا
٢١٧	١٩	ا بع	ارع
٢٢٢	١٩	وحسين افندي	وحسنين افندي
٢٢٣	٤	تاريح	تاريخ
٢٤٦	١	الباس	الناس
٢٥٢	١٤	وضيقتها	وضيقها
٢٥٤	٧	ماركاردت	ماركاروت
٢٦٨	١٠	٠،٠٠ ٥٥٤ ٢ ج م	٢٠٠ ٥٥٤ ٢ ج م

